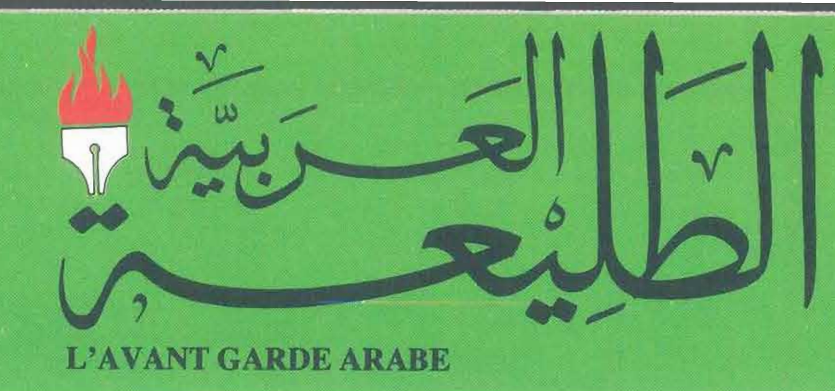


L'AVANT GARDE ARABE



مورفي يقترح
تكليف "أمل" بضمان الأمن
في جنوب لبنان

M - 1163 - 155 - 5 F.F

السنة الثالثة □ العدد ١٥٥ □ الاثنين ٢٨ نيسان ١٩٨٦ □ N° 155 □ Lundi 28 Avril 1986 □ ISSN: 0759-965X

العراق : هل بدأت الصفحة الثالثة من الحرب ؟
اوبك : خطوة الى الأمام في حرب الأسعار
الحوار بالسيارات المفخخة يرتد على .. سورية !

مرة أخرى برسم "عرب ايران" :

السلاح الأميركي من واشنطن الى طهران عبر تل أبيب !


لیبیا
کیپ کنیدی
کاریکاتیر
بهجوری

السنة الثالثة □ العدد ١٥٥ □ الاثنين ٢٨ نيسان ١٩٨٦ N° 155 Lundi 28 Avril 1986

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويـي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

الطليعة العربية

L'AVANT GARDE ARABE

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

عربية اسبوعية سياسية

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

من أسرة التحرير

ربما نكون قد كرّرناها حتى الملل،

لكنها حقيقة تزداد إيلاماً كلما ازدادت ثباتاً في الآن عينه،

تتواصل فصولها السرية بصمت، وتتكرر فصولها المفضوحة بين حين وآخر!

إنها قصة التعاون التسليحي المستمر بين تل ابيب وطهران التي ما انفكّت الصحف ووسائل الاعلام في العالم تتحدث عنها بالوثائق والصور منذ اكتشاف اول صفقة، ومتابعة سير اول طائرة قامت بالمهمة.

في بعضها، كانت تل أبيب «واسطة» يمرّ من خلالها السلاح، وفي بعضها الآخر كانت هي المصدر الاساسي لهذا السلاح!

الاكتشاف الاخير لـ «اكبر مؤامرة دولية للسلاح» كما وصفها الناطق الرسمي الاميركي، واضطر الى كشفها وكشف اسماء الضالعين فيها من الصهاينة والاميركان، حتى اسم المنسّق بين سفارتي تل ابيب وطهران في لندن. واسم رأس المجموعة وكيف تعمل.

هذا الاكتشاف يقودنا الى القول: اذا كانت رائحة الفضيحة ـ كما يبدو ـ قد اضطرت واشنطن الى الكشف عن العملية ونشر ما تسرّب من اعترافات اولية حولها، فان السؤال الاول الذي يتبادر الى الذهن: كم من الصفقات الاخرى لم تُفضح وبقيت طي الكتمان بين تل ابيب وطهران؟

يتبعه سؤال ثان ـ بديهي ـ لمن لم يزل يقف بعناد الى جانب ايران ويتحدث واياها بصوت عال عن تحرير القدس: هل بمثل هذا التعاون المفضوح مع الكيان الصهيوني يجري تحرير القدس؟!!

ثم ثالثا: سؤال موجه لمن لم يزل يسكت عن هذا الوضع، ولماذا يسكت عنه ويتستر عليه؟

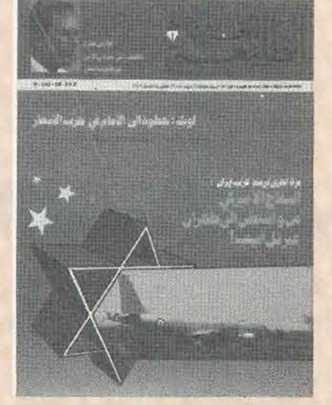
واخيراً: اية معادلة هذه التي يلتقي فيها الاضداد على استمرار التعمية على الموضوع والضالعين فيه؟

بقليل من الامعان سنسرع الى القول: لا غرابة فالمعادلة واضحة!

اما بمزيد من التفصيل فسيكون هناك كلام كبير... وخطير... ويطال معظم الرؤوس!□



٤٢





٣٢

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٧٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣,٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسة/ موريتانيا ١٠٠ اوقية/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 5 F / U.K. 50 p / U.S.A. 1$/ Pakistan 15 R / Austria 25 She/ Greece 50 Dr./ Germany 3M/ Italy 2000 L / Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 160 pts/ Swizerland 2.5Fs/ Turky 300 Ti/ Canada 2c/ Denmark 12 K.R.D/ Belgium 50 Fh/ Norwag 8 rn/ Yugoslavia 60 Nd/ Holland 3 DFI

حذار من اللعبة القادمة!

بعد أن خمد الدخان الذي تصاعد في أحياء طرابلس وبنغازي بفعل القنابل الاميركية. وبعد ان خمد الحماس الذي أثارته هذه الغارة الاجرامية، على القطر العربي الليبي، في نفوس العرب، أليس من حقنا، على أنفسنا في الأقل، أن نتساءل عمّا استوعبناه من هذا الدرس القاسي؟ وأن نتساءل، أيضاً، ـ ما دمنا لم نستوعب الدرس ـ عن شكل الضربة الثانية، ومكانها، والهدف منها؟ وأن نتساءل، كذلك، عمّا اقترفناه، بحق انفسنا في المقام الاول، لنظل نتلقى الدروس القاسية دون استيعاب؟

إننا، بصراحة، خائفون. وخوفنا ليس مبعثه الطائرات الاميركية، ولا الأساطيل. ولكن مبعثه، أننا كعرب، ونعني الغالبية، لم نستوعب أبعاد ما جرى ويجري، وأننا مصممون على عدم الاستيعاب، وأنَّ الغالبية منّا لا يعنيها أين ستكون الضربة القادمة، ولا مكانها، ولا شكلها، ولا تاثيراتها، ما دامت لا تستهدفها، دون ان تضع في الحسبان، عن جهل أو عن وعي وتقصُّد، أنَّ ما يؤذي الواحد منا يؤذي الجميع. لأنهم لا يريدون أن يعترفوا بما اقترفوه من جرائم بحق انفسهم وبحق إخوانهم.

نقول هذا الكلام، لأن ما جرى ضد القطر الليبي من عدوان أميركي إمبريالي، كان أشد قسوة علينا كمواطنين عرب نؤمن بالامة وبالقومية، اكثر بكثير من القذافي، ومن حلفائه، وشركائه.

ان العدوان، بالنسبة لنا إهانة للامة العربية كلها، وليس للشعب الليبي الشقيق فقط. اما بالنسبة للقذافي، فإنه لعبة خطرة، يمكنه الخروج منها ـ كما يتوهم ـ بطلاً قومياً، يتحدّى اميركا ويقف في وجهها، بما هي عليه من قوة. وهذا ما يحاول استثماره الآن بوسائل واساليب فجّة وممجوجة، ليس أقلها، اشتراطه على القادة العرب ان يعقدوا قمة، طال انتظارها، وتعدّدت دواعيها لتعدّد بلاوينا، لبحث موضوعه فقط.

أليس هذا غريباً؟

أو ليس أغرب منه، أن يؤيده في ذلك بعض الحكام العرب، وبخاصة من كان منهم على عداء معه لدرجة الاقتراب من الحرب، قبل شهور؟

الغرابة، ليس في ذلك. وانما الغرابة، كل الغرابة، في أن يظل بين العرب من ينظر الى القذافي، والى الذين ايدوه في هذه الدعوة، على انهم ثوريون... وقوميون... وتقدميون... والى ما هنالك في القواميس التي ابتذلها الادعياء.

قد يظن البعض، اننا نقول هذا الكلام لأن المقصود بهذه الدعوة، هو استبعاد مناقشة موضوع الحرب العراقية ـ الايرانية، بسبب انحيازنا المعلن، والثابت، والدائم للعراق في هذه الحرب. وظنهم في محلّه، وان لم يكن هذا، بالنسبة لنا، سوى مسألة مبدأ. فالعراق يحارب منذ ست سنوات انعقد خلالها مؤتمران عاديّان للقمة وآخر استثنائي، غاب القذافي عنها جميعاً، وغاب حلفاؤه عن اثنين منها. واتُّخذ في المؤتمر الذي حضره «الحلفاء» قرارات لصالح العراق، لم يُنَفَّذ منها شيء، ولا نظن أن أي مؤتمر مقبل سوف ينهي العدوان على العراق. ومع ذلك، فنحن مع عقد مؤتمر للقمة، يُبْحَث فيه العدوان الاميركي على ليبيا، ويُبْحَث فيه قبل ذلك العدوان الايراني على العراق، وتبحث فيه قبل هذا وذاك المواقف العربية الشاذة التي أوصلت الوضع العربي الى ما هو عليه من تردٍّ وضعف وتفكك، مّما أغرى الاعداء فينا، وجعلهم يستخفّون بنا الى هذا الحَدّ. وتُتَّخَذ فيه القرارات الحاسمة بالاغلبية، وليس بالاجماع، ليرتدع الشاذون، وليستقيم أمرنا، ان كان يهم أهل القمة استقامته!

إن الخوف من مناقشة موضوعة الحرب العراقية ـ الايرانية، يحمل في حَدّ ذاته الجواب، ليس على سلامة الموقف العراقي في هذه الحرب فقط، ولا السرّ في اتخاذ البعض من الحكام للمواقف الخيانية حسب، وانما يكشف عن الرغبة المتأصلة في نفوس البعض من الحكام العرب، في تقويض التضامن العربي، واصرارهم على الامعان في الاساءة الى الامة، وتعريضها للمزيد من التفتت والتجزيء والضعف.

لن نقول، ان ما اعلن عنه مؤخراً من انكشاف للعلاقة بين حكام ايران والكيان الصهيوني في ميدان تهريب الاسلحة الاميركية وغيرها الى ايران، ربما يُعطي لبعض هؤلاء الحكام ذريعة للتراجع عن مواقفهم المنحرفة، حتى لا نقع في وَهم حسن الظن، بخاصة بعد أن تطوع وزير خارجية سورية، عندما جوبه بسؤال عن هذا الموضوع الجديد ـ القديم، لتبريره بحاجة ايران الى السلاح!!! ولكننا ننبّه، بعد ما حصل في ليبيا، الى ما نتوقع حصوله في المشرق العربي، من العاب خطرة، كلعبة القذافي، يقوم بدور البطولة فيها هذه المرة نظام دمشق، الذي لا نشك في ان خطورة لعبته على الامة العربية، تفوق كثيراً خطورة لعبة حليفه القذافي.□

رئيس التحرير

مرة اخرى برسم «عرب ايران»

السلاح الأميركي من واشنطن الى طهران عبر تل أبيب!

تفاصيل «أكبر مؤامرة دولية لتهريب السلاح» بوثائق شحن مزورة عبر الكيان الصهيوني.

العملية بـ ٢٥٠٠ مليون دولار كشفها احد «أبطالها» بعد ان استبعد من فوائدها!

تل ابيب تنفي علمها بالعملية والضابط الصهيوني ابراهم برام يؤكد علمها بكل شيء!

خاص من نيويورك ولندن

لم تمض ايام على فضيحة «تهريب» السلاح من ميناء شربورغ الفرنسي الى ميناء بندر عباس الايراني، حتى بدأت الشائعات تسري في الولايات المتحدة عن صفقة اسلحة اضخم، ترسل الى «اسرائيل»، ومنها الى ايران.

اما كيف انكشفت الصفقة الأميركية، فغير معروف على وجه التحديد، وان قيل ان احد المشاركين في عملية الشراء والتهريب قد استبعده منها احد ابطالها وهو محام اميركي يعيش في لندن ويدعى صموئيل ايفنز فقام بـ «خيانة زملائه» وانتقم بفضحها حين عمل على تسريب انبائها الى رجال الاعلام، فأرادت الحكومة الاميركية قصر الاتهام على الكشف عن دور «اسرائيل» وايران الفاضحين، لكنها عادت عن رأيها بعد توتر العلاقات مع ليبيا، فاوعزت الى وليم فونراب ضابط الجمارك في الولايات المتحدة بان يربط الموضوع بالارهاب، فصرح هذا بان «الاسلحة المهربة لا تذهب الى ايران وحدها عن طريق «اسرائيل» ، وانما تذهب ايضا الى مختلف الجماعات الارهابية الاخرى خارج ايران» مشيرا بذلك الى بعض الدول في المنطقة. واضاف ان «المتامرين ليسوا تجار الموت فحسب، وانما هم سماسرة كذلك».

المهم ان العملية كشفت، رغم تورط «اسرائيل» فيها، وتورط الولايات المتحدة التي بات معروفا انها كانت الطرف المسؤول عن اسقاط الشاه، وتمكين الخميني وعصابته من الوصول الى السلطة، ولعل واشنطن اضطرت الى الاعلان عنها، رسميا، حتى تستر تعاونها مع ايران، خاصة بعد انكشاف قيام «السي. آي. إي» بتدريب عناصر ارهابية ايرانية للقيام بنشاط تخريبي في ما اسمته الصحف السوفياتية مؤخرا «بعض البلدان المجاورة» اشارة الى العراق وبلدان الخليج العربي.

اضف الى ذلك قيام بعض احلاف واشنطن ـ لاسيما بريطانيا والكيان الصهيوني والمانيا ـ بتزويد ايران بالسلاح لادامة حربها ضد العراق. خاصة بعد ان ظهر عجزها في الميدان العسكري مؤخرا.

وثائق مزورة وعبر تل ابيب

من هنا طلبت الادارة الاميركية من مسؤول الجمارك في نيويورك وليم راب ان يعلن عن «اكبر مؤامرة دولية لتهريب السلاح»، ويصف المتهمين بالعملية بانهم «زبانية الموت».

وجه الاتهام الى سبعة عشر شخصا بينهم ثلاثة «اسرائيليين»، واعتقل حتى الآن تسعة اشخاص، رهن التحقيق.

نص قرار الاتهام الصادر عن المحكمة الفدرالية على «التآمر ببيع اسلحة اميركية بقيمة بليونين ونصف بليون دولار الى ايران من خلال وثائق شحن مزورة عبر «اسرائيل» بينها اسلحة حربية متطورة، وطائرات وصواريخ ودبابات».

رد فعل «اسرائيل» وايران الاول، انهما لا علم لهما بالصفقة ، وهو يشبه رد فعل تل ابيب يوم انكشف الجاسوس الاميركي بولارد الذي كان يعمل لحسابها. بل انها ذهبت هذه المرة الى حد المطالبة باسترجاع الجنرال الصهيوني المتقاعد ابراهام برام المتهم الرئيسي في العملية، لمحاكمته، بحجة انه يزج اسم «اسرائيل» في العملية، علما بان اقوال برام في التحقيق لم تتفق مع اقوال حكومة الكيان الصهيوني التي تنكر علاقتها، بينما يقول هو انها على علم بكل شيء.

مسؤولان اميركيان اكدا ان الدلائل جميعا تشير الى ضلوع تل ابيب في الصفقة، وبيعها الى ايران رغم الحظر الاميركي على بيعها الأسلحة منذ رئاسة كارتر



نماذج من السلاح الصهيوني: الشحن المستمر باتجاه طهران

وازمة الرهائن.

المدعي العام جولياني اكد ان العملية بدأت مع بداية العام الحالي، حين شحنت اسلحة قيمتها ثمانمائة مليون دولار الى «اسرائيل» لتشحن بعد ذلك الى ميناء بندر عباس الايراني. وقال ان ايران ستستعمل الاسلحة في حربها ضد العراق، وفي تصدير الارهاب ضد العالم الغربي.

راب، رئيس مصلحة الجمارك في نيويورك، اشار الى هذا بقوله: «لا ريب ان الارهاب سيكون سعيدا بالحصول على صواريخ «تاو» TOW فهو سلاح جيد لنشاطاته».

بين اسلحة الصفقة خمسة عشر الف صاروخ تاو، ومائة طائرة مقاتلة وقاذفة، وطائرات نقل هركولس س ١٣٠ وصواريخ سبارو، وصواريخ (إم) الموجهة، وقنابل عنقودية، وقطع غيار، ومحركات للدبابات (إم ٤٨).

وكان المتهمون الذين أعتقل خمسة منهم في برمودا، قد حصلوا للتغطية والتمويه، على رخص لبيع السلاح الى الفلبين وتركيا.

المشاركون ورأس العصابة

البيانات الرسمية ذكرت حتى الآن سبعة عشر اسما، منهم: الجنرال الصهيوني المتقاعد ابراهام ابرام، والصهيونيان كوري ايزنبورغ ووالده اسرائيل ايزنبورغ. والاميركيون صموئيل ايفنز الذي يقيم في لندن، ووليام نورث روب، ونيكوس ميناردوس، وجون دولورك، والفرنسي برنار فيلو، والالمان هانس بهن، ورالف كوبكا، وهانس شنيدر، وهيرمان مول، والبريطاني بريتون فليرموي، واليونانيان كورانتس ديمتريوس، وستابولس فانوس، وشخصان لم تعرف هويتهما، وقد اشير اليهما باسمي هابروني، وهامبورز.

المعلومات الاولية تقول ان المحامي الاميركي صموئيل ايفنز هو الذي كان ينسق بين المتهمين وبين تل ابيب وطهران ونيويورك، وبعض شركات السلاح الاميركية والبريطانية والفرنسية والالمانية والسويسرية. وقيل ان السلاح كان ينقل الى مخازن في نيويورك، ومن هناك يرسل الى «اسرائيل» ليشحن الى ايران.

معلومات اخرى تقول ان راس العصابة الجنرال الصهيوني المتقاعد ابراهام ابرام، الذي ما يزال يعمل مستشارا لدى القيادة العسكرية في شمال الارض المحتلة.

تعليق وزارة الخارجية الاميركية اكد العملية، ولكنه حاول طمس تورط الولايات المتحدة المباشر، فقد قال الناطق باسمها: «ان القضية بين يدي القضاء الآن. و «اسرائيل» على علم كامل بسياسة الولايات المتحدة المرسومة منذ زمن طويل، والتي تقضي بعدم تزويد اي من الطرفين المتحاربين في الخليج، بالسلاح، لأن من شان ذلك ان يطيل امد الحرب، مع العلم ان العراق وافق على وقف مباشر لاطلاق النار وبدء المفاوضات».

السؤال المطروح: هل ستتسع دائرة التحقيق ام تطمس معالم القضية، كما طمست مسألة الجاسوس الصهيوني بولارد؟□

سلسلة عمليات عراقية جديدة لاعادة ترتيب الخارطة العسكرية

هل بدأت الصفحة الثالثة من الحرب

بغداد – من جاسم محمد حسن

«القيادة العراقية تشوي ايران على نار هادئة».

تحت هذا العنوان يمكن ان ندرج كافة فعاليات القوات العراقية وقيادتها والتحضيرات العسكرية والتحركات الدبلوماسية والسياسية التي تقوم بها بعد ان احتلت القوات الايرانية منطقة الفاو ثم انكفأت الى رقعة محدودة، وبعد نجاح القوات العراقية في حصرها حتى الآن، ومن ثم تضييق الخناق عليها حتى ساعة الصفر التي يتوقعها رجل الشارع هنا في اي وقت، لتبدأ عملية تطهير الارض العراقية كاملة من الغزو الايراني.

اهداف ثلاثة

والملاحظ ان القيادة العراقية العسكرية، عقب تحجيم الخرق الايراني للحدود العراقية في شبه جزيرة الفاو، واحتواء كل مخاطره، عمدت الى سلسلة من العمليات الهجومية الكبيرة نسبيا على طول جبهة القتال لتحقيق ثلاثة اهداف في آن واحد:

– الاول تحرير كافة الاراضي العراقية على حافة الحدود مع ايران، في سلسلة من المعارك السابقة التي انتهت بهزائم ايرانية مفضوحة، كانت تمثل في ذلك الوقت قمة النجاح العسكري العراقي، كما حدث ابان معارك بنجوين عام ١٩٨٣، عندما شنت ايران هجوما كبيرا، وبمئات الالوف من جنودها، لم يسفر عن اكثر من موطىء قدم في بعض القمم الجبلية في المنطقة، بعد ان تكبدت عشرات الآلاف من القتلى، واضعافا مضاعفة من الجرحى، وانتهت مغامرتها هذه بالانكفاء في تلك القمم.

– اما الهدف الثاني من هذه العمليات العسكرية العراقية فيمكن ان نطلق عليه عبارة «اعادة ترتيب الخارطة العسكرية»، وعلى طول جبهة القتال، وذلك من خلال الاندفاع والسيطرة على مناطق ستراتيجية، ذات حاكمية ورصد متميزين، تضمن للقوات العراقية تفوقا ملحوظا وشاملا في اية معارك قادمة، باعتبارها المفتاح الاساسي للمنطقة مستقبلا. وهذا ما يفسر في احد جوانبه شمول هذه العمليات العسكرية العراقية مناطق ايرانية، مما فتح الباب واسعا للتكهن بان هناك قرار عراقيا بدخول الاراضي الايرانية عندما تقتضي الضرورة العسكرية ذلك. وهذا ما عبر عنه ضمنا وعلنا العديد من القادة العسكريين العراقيين، ومنهم قائد الفيلق الرابع الذي يتولى حماية قاطع ميسان، اللواء الركن ثابت سلطان. فقد قامت طلائع من قواته، بقيادته المباشرة بعملية كبيرة ضد التواجد الايراني في هذا القاطع اسفرت عن تحرير عشرات الكيلومترات من الاراضي الستراتيجية، مع تكبيد القوات الايرانية خسائر فادحة في الارواح دل عليها وقوع المئات من الاسرى الايرانيين في قبضة القوات العراقية، الذين شوهدوا على شاشة التلفزيون وهم يتدفقون بالعشرات من كل مكان يقتادهم الجنود العراقيون في جبهة القتال. كما عرضوا على الناس في محافظة ميسان والعاصمة بغداد، وهم يركبون عشرات الشاحنات العسكرية ويجوبون الشوارع.

ما حدث في قاطع الفيلق الرابع، حدث كذلك في القاطع الشمالي والاوسط، حيث تقدمت قوات عراقية، وبخطط مسبقة صوب القوات الايرانية، وانتزعت منها اماكن تواجدها، وفرضت سيطرتها على هذه الاماكن، ومن ثم على كل منطقة العمليات في وادي حران وحوض سومار، والمنطقة الايرانية المقابلة لحوض بنجوين.

– يبقى ثالث هذه الاهداف التي توختها العمليات العسكرية العراقية – في تقديرنا – وهو ما يمكن ان نطلق عليه «تسليط السيف على كل رقاب القوات الايرانية» في عموم جبهة القتال، اي بالعودة مجددا، وبشكل نشط الى اسلوب الدفاع المرن، الذي يعتبر مصدر خطر وتهديد مستمرين على القوات الايرانية في كافة قواطع القتال، لا تلك التي تشهد او قد تشهد معركة متوقعة فحسب.

وفي تقديرنا ايضا ان اعتماد هذا الاسلوب في الهجوم المحدد على مواقع ايرانية منتخبة قد اخذ ارجحيته ومصداقيته ونجاحه الفائق والمطلق في هذا الوقت من استثمار عجز ايران عن امكانية المناورة في



١٤٦٨٦ عملية جوية خلال الاشهر الثلاثة الاخيرة.

اكثر من قاطع قتالي او ادارة معركتين في آن واحد، وذلك لاعتمادها - اي ايران - اسلوب الحشد البشري والتعبئة الشاملة في هجوم كبير واحد ومحدد. وهذا عكس ما تتمتع به القوات العراقية من قدرة عالية على المناورة في القطاعات العسكرية، وعلى طول جبهة القتال دون الاخلال بالثقل العسكري.

جرح ايران النازف

وبديهي ان سلسلة العمليات العسكرية التي نفذتها القوات العراقية حتى الآن، والمرشحة للاستمرار، بدات تشكل جرحا نازفا لايران من جهة، وزادت من تفاقم مأزقها في خانق الفاو من جهة اخرى. واذا اضفنا الى كل هذا فعاليات الطيران العراقي، التي اخذت معدلا ثابتا في حجم النشاط على جبهة القتال اذ تتعدى مهماتها يوميا الـ (١٠٠) طلعة متتالية، الى جانب الضربات النوعية لاهداف حيوية اقتصادية وعسكرية، كان آخرها ضرب جسر «قاسلنكو» قرب مدينة ميانا غرب بحر قزوين الذي يمر عليه خط السكك الحديدية، ويربط العاصمة طهران بكل من الاتحاد السوفياتي وتركيا، ويبلغ طوله (٣٤٠) مترا وقد دمرته الطائرات العراقية تدميرا كاملا.

هذه العملية الجوية العراقية تكمل العملية المماثلة التي نفذت الشهر الماضي، ودمرت فيها الطائرات العراقية جسر قطور الذي يربط تركيا بايران. وتاتي ايضا ضمن خطة العراق بتدمير كل الاهداف الحيوية الايرانية التي تخدم المجهود الحربي بشكل او بآخر، وتسمح باطالة زمن الحرب. لذا فان مثل هذه العمليات مرشحة، لا للاستمرار فحسب، وانما للتصاعد وبشكل نوعي واكبر. وهذا ما افصح عنه الفريق الطيار حميد شعبان، قائد القوة الجوية العراقية، في المؤتمر الصحافي الذي عقده مؤخرا بمناسبة الذكرى الخامسة والخمسين لتاسيس القوة الجوية العراقية التي تصادف يوم ٢٢ نيسان/ ابريل من كل عام، فقد اكد ان هناك خططا كاملة لشل قدرة ايران تماما «وحتى تلك المواقع التي تقع خارج نطاق عملياتنا فنحن على ثقة باننا سنصلها ونجهز عليها»، كما قال قائد القوة الجوية العراقية، الذي زاد ايضا: «وهذا تحذير نوجهه لايران، والا سيخسرون كل شيء، وسيلحقون اضرارا مدمرة اخرى باقتصادهم وشعبهم». وقد كشف الفريق طيار حميد شعبان في المؤتمر الصحافي عن ارقام مذهلة حول فعاليات القوة الجوية العراقية، فقد بلغت خلال العام الماضي (٢٣٥٨٦) فعالية قتالية، بينما بلغت خلال الاشهر الثلاثة الماضية من العام الحالي (١٤٦٨٦) مهمة قتالية من بينها (١٥٤) مهمة لضرب ناقلات واهداف بحرية وحيوية.

أسلحة متطورة من صنع وطني

خلال مؤتمره الصحافي، في ٢٢/ نيسان، عيد القوة الجوية العراقية، اعلن الفريق الطيار حميد شعبان، قائد القوة الجوية العراقية:

١ - تكامل الصناعة الحربية الوطنية العراقية الخاصة بتوفير المتطلبات القتالية لسلاح الجو، بما يضمن تطور وتصاعد العمل القتالي لهذا السلاح دون الاعتماد على الدول الاجنبية. وقال: ان سلاح الجو العراقي يمتلك الآن اسلحة متطورة، من انتاج وطني تتناسب مع ما يقدمه العدو الايراني من حشد بشري.

٢ - تحذير الاجانب العاملين في المنشآت الصناعية والاقتصادية والفنية داخل ايران من مخاطر استمرارهم في عملهم، ودعاهم الى مغادرة الاراضي الايرانية فورا، مؤكدا ان سلاح الجو العراقي سيوجه ضربات مدمرة للاهداف الحيوية والاقتصادية والعسكرية داخل العمق الايراني، اضافة الى مراكز القيادات الايرانية الخلفية ومقرات رؤوس النظام.

٣ - على شركات الطيران الاجنبية والدول المالكة للسفن الامتناع عن ارسال طائراتها وسفنها الى ايران... والا فان العراق سيتصرف بما تمليه مصلحته الوطنية.□

ضربة قاتلة!

اخيرا، وعلى الصعيد العسكري يمكن ان نقول مما تقدم ان كل الفعاليات القتالية العراقية تتمحور حول هدف توجيه ضربة مميتة لايران في شبه جزيرة الفاو، ستتعدى الحدود الجغرافية لهذه المنطقة ليمتد اثرها في عمق ايران، وعلى هيكلية النظام الحاكم هناك. لذا فان القول ان الايام القادمة حبلى بالاحداث والمفاجآت ليس من قبيل العجز عن التفسير والتحليل، وانما كل المؤشرات والاحداث تؤكد ان عقل القائد العراقي يهيء لمثل هذه الضربة، اما توقيتها، او اسلوبها، او مدياتها، فلن تحدد الا بعد ان تكون النار الهادئة قد اشتد اوارها لتتحول الى سعير.

الجهد العسكري العراقي الحثيث يقابله جهد سياسي ودبلوماسي يستثمر انفضاح العقلية التوسعية والسلوك العدواني الايراني بعد هجوم الفاو، وضمن هذا الجهد تاتي المساهمة العراقية في مؤتمر وزراء خارجية حركة عدم الانحياز ممثلة بشخص وزير خارجية العراق السيد طارق عزيز، الذي حمّل بكل صراحة الحركة مسؤولية العجز تجاه حل المشاكل التي تتنازع فيها دول من الحركة، ومنها مشكلة الحرب العراقية - الايرانية التي تقف عقبة شاخصة في وجه مصداقية الحركة في المجتمع الدولي.

ورغم ان العراق، وبعد تجارب السنوات الست من الحرب لا يعول كثيرا على المناشدات والنداءات لوقف الحرب التي تتجاهلها ايران بل تهاجمها في اغلب الاحايين، فانه ومن منطلق التعامل الحضاري مع الاسرة الدولية استتصدر من هذا المؤتمر نداء يدعو الى وقف الحرب فورا بين الطرفين والدخول في مفاوضات مباشرة لحل المشاكل المعلقة. ورغم ان هذا النداء المتكرر وغير الملزم، يؤكد ضعف الحركة وفقدانها هيبتها، فقد اثار حفيظة علي اكبر ولايتي، وزير خارجية ايران الذي انسحب من المؤتمر، وعقد مؤتمرا صحافيا كال فيه الشتائم والسباب لدول الحركة، واتهمها بان غالبية اعضائها يساندون العراق؟!

اتفاق شامل مع موسكو

وفي الوقت الذي كانت فيه الدبلوماسية العراقية نشطة في نيودلهي حيث يعقد مؤتمر عدم الانحياز، كان وفد عراقي رفيع المستوى برئاسة السيد طه ياسين رمضان، النائب الاول لرئيس الوزراء يدشن بنجاح منقطع النظير اول زيارة من نوعها الى الاتحاد السوفياتي بعد الزيارة التاريخية للرئيس صدام حسين الى موسكو، واجتماعه بالزعيم السوفياتي غورباتشوف.

المصادر العراقية التي رافقت السيد رمضان وصفت الزيارة من حيث المباحثات والنتائج بانها ناجحة جدا، توجت بعقد اتفاق شامل للتعاون الثنائي بين بغداد وموسكو وفي كافة المجالات ومن ضمنها المجال العسكري.

هذه الزيارة والنجاح الذي اسفرت عنه اكد ان العلاقات العراقية - السوفياتية تمر بمرحلة مزدهرة ارسى دعائمها الرئيس صدام حسين في زيارته الاخيرة لموسكو.□

المجلس العسكري الفلسطيني الأعلى

طَرْد «أبو الزعيم»

كان السبب المعلن للانشقاق الأول فأصبح رأس مشروع جديد لإنشقاق أجهض في المهد

بغداد ـ حسن الكاشف :

اخيراً انتهى موضوع «أبو الزعيم».
ظهر الخميس الماضي وقـع «أبو عمـار» قرار المجلس العسكري الفلسطيني الأعلى الـذي ينص على التالي:

«طرد العقيد الركن عطا الله عطا الله من صفوف الثورة الفلسطينية، وتجريده من جميع الرتب والمناصب العسكرية والثورية في جيش التحرير الوطني الفلسطيني وقوات الثورة الفلسطينية.

وبعد اطلاع المجلس الفلسطيني الأعلى على جميع الاجراءات التي تمت، والمحاولات التي بُذلت لاعادة المذكور الى جادة الصواب، وبعد اصراره على الرفض، وامتناعه عن الحضور للمجلس والدفاع عن نفسه،

وبعد اطلاع المجلس العسكري على الافعال التي اقترفها ضد الثورة والشعب، من التآمر والاساءة الى سمعة الثورة، والتحريض على الفتنة وبث الاشاعات الكاذبة، والعصيان والتمرد ونكث العهد للشعب والثورة اتخذ قرار الطرد والتجريد».

القرار انهى مشكلة «أبو الزعيم» التي كانت بمثابة مشروع انشقاق جديد في الساحة الفلسطينية، حيث انتقل «أبو الزعيم» من سبب معلن للإنشقاق الأول، الى راس جديد لانشقاق فشل. واسباب الفشل كثيرة، فابو الزعيم لم يكن زعيماً سياسياً في يوم من الأيام، وليس له شعار أو برنامج، ولم يكن له أي دور سياسي فاعل في حياة الثورة الفلسطينية، فالرجل منذ ان غادر صفوف الجيش الأردني وحتى انتهى كان رجل ظل، ومهمات بعضها يثير الشبهات، والبعض الآخر يثير الاستنكار. والساحة اللبنانية كانت أرضاً خصبة لمثل هذا النوع من مهمات القفاز.

«أبو الزعيم» فشل لأنه من هذا الطراز، لأنه لا رصيد لديه في صفوف القاعدة والشعب، لأن مشكلته كانت الموقع لا الموقف، لأنه خصم يسهل النيل منه فالأحاديث والوقائع التي تسيء الى سمعته الشخصية والسياسية كثيرة جداً. فقد تردد اسمه في عملية خطف المناضل السعودي ناصر السعيد في بيروت قبل سنوات، وسجله العسكري خال من الانتصارات او المشاركات البارزة في المعارك الكبرى، وهذا ما جعل «ابو الزعيم» ولسنوات طوال ثغرة في جسم الشرعية الفلسطينية، وأحد المآخذ عليها. ومما ساعد في تجريد أبي الزعيم من اي احتضان او تأثير شعبي فلسطيني كونه أخطأ كثيراً في اختيار مكان التحرك وتوقيت التحرك، متجاهلا أو غير مدرك، لا فرق في النتائج، خصوصية الوجدان الشعبي الفلسطيني وحساسيته الشديدة في قضايا العلاقات الداخلية والعلاقات العربية المثيرة للجدل. كما ان ابو الزعيم اختار الفضيحة والتشهير باباً للدخول الى عالم الخلاف مع قيادة احترفت التصدي لمحاولات ومؤامرات كبرى حاولت، وما تزال الطعن في سمعتها واهليتها وشرعيتها.

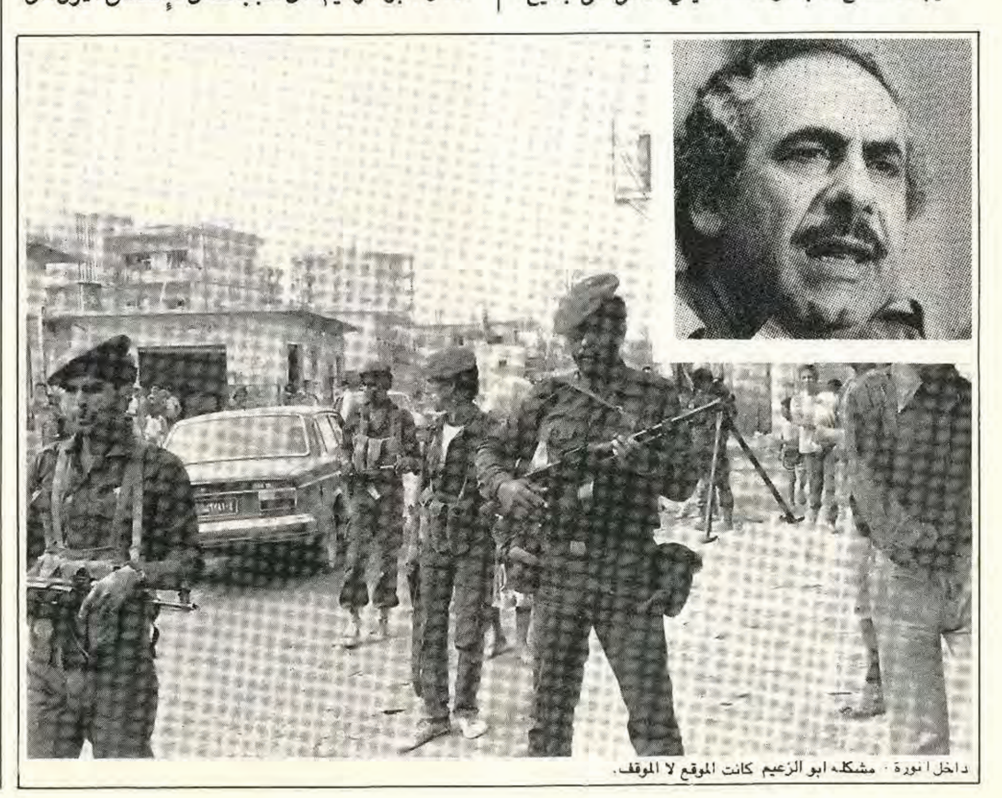
ما هو مصير «أبو الزعيم» في بقية الدوائر الفلسطينية؟

من المعروف ان قرار طرد «أبو الزعيم» من المجلس العسكري الفلسطيني الأعلى يعني حرمانه الفوري من عضوية المجلس الوطني الفلسطيني الذي دخله على لائحة المجلس العسكري. كما ان وجوده في «فتح» يعتبر منتهياً لاسباب كثيرة. فالرجل لا سند له في قيادة «فتح»، لا شعبية له في صفوف كوادر «فتح»، كان مكانه الوحيد في الصف العسكري الذي طرده فجر الخميس الماضي.

هل ينهي قرار الطرد مشكلة «أبو الزعيم» أم يحولها الى مشكلة أكبر؟!.

التقديرات تقول ان أبا الزعيم سيشكل مادة صحافية لبعض الوقت قبل ان يطويه النسيان في ساحة تحركها يومياً احداث ساخنة. هذا اذا لم تحاول جهات أكبر نقله من حالة المتمرد المؤقت الى حالة الواجهة الدائمة.

الوسط الفلسطيني المعني يرصد ويتابع، ولكنه في رصده ومتابعته لا يهتم بأبي الزعيم قدر اهتمامه بالساحة التي يتحرك عليها، ساحة تشهد وقائع قطيعة متصاعدة في الاجراءات والمواقف التي ستكون الموضوع الرئيسي لاجتماعات المجلس المركزي الفلسطيني في اليومين الأخيرين من نيسان/ ابريل الجاري. هذا اضافة لمواضيع اخرى ابرزها التحسن الكبير في العلاقات الفلسطينية ـ السوفياتية عقب اجتماعات ياسر عرفات مع غورباتشوف في برلين اثناء زيارة أبو عمار لبرلين الشرقية.□



داخل الثورة: مشكلة ابو الزعيم كانت الموقع لا الموقف.

بعد لقاء عرفات ـ غورباتشوف في برلين

عودة الحرارة الى جسد العلاقة بين موسكو ومنظمة التحرير

برلين ـ سعيد السعدي

على خلاف مؤتمرات موسكو وبراغ وصوفيا جاء عرفات شخصيا الى مؤتمر برلين الحادي عشر للحزب الاشتراكي الالماني الموحد الذي انهى اعماله اواخر الاسبوع المنصرم في جمهورية المانيا الديمقراطية.

على الصعيد السياسي كان «ابو عمار» الشخصية العربية والدولية الثانية بعد الزعيم السوفياتي غورباتشوف. وعلى الصعيد البروتوكولي احتل المكانة الثالثة بعد الرئيس الاثيوبي منغستو هيلا ماريام، وكان المقعد المخصص له يقع بين اعضاء المكتب السياسي للحزب الحاكم، في الصف الاول من رئاسة المؤتمر. وخلال فترة اعمال مؤتمر برلين المكتظة بالعديد من الفعاليات والنشاطات، خاصة وان عدد مندوبيه بلغ (٢٧٠٠) عضو، بينما بلغ عدد الوفود العربية والاجنبية ما يزيد على الـ(١٤٠) وفدا من (١٠٤) بلدان، حرص الرئيس الالماني اريش هونيكر على استقبال القائد الفلسطيني واجراء لقاء سياسي هام معه، اهتمت بنشره الصحف على صفحاتها الاولى، كما بثته في نشراتها الاخبارية محطات الاذاعة والتلفزيون العاملة في المانية الديمقراطية. ويمكن القول ان هونيكر الذي كرس جهده ووقته لمؤتمر حزبه الاشتراكي لم يستقبل او يجر مباحثات على مستوى عال من الاهمية مع ضيف من ضيوف المؤتمر عدا الزعيم الفلسطيني، باستثناء الزعيم السوفياتي غورباتشوف طبعا.

ورغم ان مقر اقامة القائد الفلسطيني، لاعتبارات امنية، يبعد اكثر من ساعة ونصف عن مقر اقامة الزعيم السوفياتي، فقد جرى في العاصمة الالمانية اول لقاء تعارف هام بين عرفات وغورباتشوف استغرق زهاء نصف ساعة، ولم يحضره غير المترجم. وقد علمت «الطليعة العربية» التي كانت اول من نشر خبر اللقاء قبيل بدء اعمال مؤتمر برلين، ان الجو الذي ساد عملية تبادل الرأي ووجهات النظر بين عرفات وغورباتشوف قد اتسم بالايجابية وروح التعاون والرغبة المشتركة في اعادة الحرارة الى جسد العلاقات الفلسطينية ـ السوفياتية.

يصعب القول ان لقاء كهذا، على ارض ثالثة، من شانه وضع حلول وتسويات وحالة تفاهم حول الاختلافات لا الخلافات، الفلسطينية ـ السوفياتية، الا انه كما تشير المعلومات المتوفرة «للطليعة العربية» قد كان دفعة نوعية جيدة للتطور اللاحق في العلاقات الثنائية، الامر الذي من المتوقع ان ينعكس تدريجيا على الكثير من تفاصيل هذه العلاقات، التي لم تنجح الجهود المشتركة السابقة على مستويات ادنى في تطويرها او تقدمها.

ومن الثابت ان المانيا الديمقراطية التي لا ترغب في صفة دور الوسيط، قد لعبت عمليا هذا الدور، وجعلت لقاء عرفات ـ غورباتشوف ممكنا على اراضيها اثناء مؤتمر برلين. وفي تقديرنا انها الاكثر من غيرها، على صعيد العالم الاشتراكي، المرشحة لدور الوساطة وتقريب وجهات النظر الفلسطينية ـ السوفياتية، ذلك انها حرصت بعد الانشقاق الفلسطيني على عدم الاندفاع وراء التطورات الآنية، وذات الطابع التفصيلي المؤقت في المنطقة العربية، ولم تقلل كثيرا من حجم تأييدها لمنظمة التحرير الفلسطينية نتيجة عدم تأييدها لاتفاق عمان.

ومن الملاحظ ان الرئيس الالماني هونيكر، سواء لدى استقباله القائد الفلسطيني عرفات، او في تقريره المركزي امام المؤتمر، كذلك الامر بالنسبة للبيان التضامني الصادر عن المؤتمر قد اكد شرعية القيادة الفلسطينية، وكون منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني، وجدد تأييد بلاده للحق الفلسطيني في الدولة الوطنية المستقلة. كذلك لا بد من ملاحظة غياب المقولة التقليدية التي تكررت كثيرا بعد الخروج الفلسطيني من بيروت. والتي كانت تطالب «باستعادة وحدة منظمة التحرير الفلسطينية على اسس معادية للامبريالية»، واحلال صيغة جديدة بعيدة كليا عن اية ايحاءات تعريضية بالهوية الشرعية والوطنية للمنظمة كالقول «تعزيز» او «ترسيخ» وحدة المنظمة و«دعم وحدة نضال البلدان العربية ومنظمة التحرير».

بالاضافة الى ذلك، لا بد من الاخذ بنظر الاعتبار ان صيغة دعوة برلين لحضور المؤتمر قد اختلفت بوضوح عن صيغة دعوة موسكو او براغ او صوفيا، اذ انها وجهت مباشرة وبالاسم للقائد الفلسطيني، وتركت للمنظمة امر تشكيل وفدها الوطني. وبالفعل جاء الوفد الفلسطيني تعبيرا وتأكيدا للوحدة الفلسطينية ولشرعية قيادتها.

لم يعد التفاؤل بصيف دافئ للعلاقات الفلسطينية مع بلدان المعسكر الاشتراكي، وخاصة مع الاتحاد السوفياتي، امرا بعيد التحقق. ومن الواضح ان قمة عرفات ـ غورباتشوف في برلين قد ايقظت الكثير من الآمال المشتركة الراقدة.□


غورباتشوف ـ عرفات: لقاء ايجابي على ارض ثالثة

محطة الاستحقاق الاخير

الحوار بالسيارات المفخخة يرتد على.. سورية!

محادثات الرئيس السوري مع شتراوس ومورفي تكشف سقوط سياج الحماية الدولية



في دمشق، التي كانت تشكو لسنوات طويلة من «الأمن» الزائد عن اللزوم، لا تستطيع الآن ان تجد سائق سيارة اجرة ينقلك ليلا الى خارج المدينة او ضواحيها او احيائها الداخلية. وتسأل عن السبب. فيصدمك جدار الصمت!

وتتقصى عن طريق اصدقاء يثقون بك، فيحدثونك عن الكثير الكثير من عمليات القتل والنهب والتشليح التي تحدث في العاصمة والمدن السورية الاخرى... يحدثونك عن حالة «فلتان أمني» مشابهة تماما لتلك التي يشكو منها المواطنون في بيروت الغربية... سوى ان في الاخيرة صحفا ما تزال تنشر انباء ما يحدث... اما في سورية فليس هناك سوى «الهاتف السوري» الشهير الذي ينقل الانباء بواسطة الافواه والآذان الى كل انحاء البلاد بأسرع مما تستطيع اجهزة الهاتف العادية.

والمسالة بسيطة في دمشق، بساطتها في بيروت: عشرات آلاف العناصر والمراتب في اجهزة القمع والامن ـ وبعض المسرّحين منها أيضاً ـ (وهي اجهزة موازية لما تمثله الميليشيات المسلحة في لبنان)، لم تعد تجد «دخولا اضافية» كافية بسبب الأزمة الاقتصادية وضعف حركة الانتاج والبيع والشراء والنقل وبالتالي نضوب مصادر الرزق غير المشروع التي كانت توفرها الرشاوي وعمليات التواطؤ مع المهربين والحماية لبعض الغشاشين والمخالفين، والسمسرة على معاملات الناس وافتعال المشاكل لهم ثم الانتفاع من التدخل لـ «حلها»! وغير ذلك كثير.

هذه الآلاف المؤلفة ما تزال تملك السلاح والسلطة والحماية والقوة في مواجهة مواطن مقهورة ومغلوب على امره ومجرد من اي حماية قانونية او حكومية (ينص عليها الدستور بصيغ تحسدنا عليها دساتير البلدان السكندنافية!)

ومن الطبيعي ان تتصرّف تصرّفات الذئاب الجائعة في ليالي شتائية ندر فيها الطعام. فلا يعود امامها سوى القتل وحتى التقاتل فيما بينها... ولا يعود يخفف من حدة هذه الحالة سقوط بعض هذه العناصر على أيدي بعضها الآخر، ولا حتى لجوء الدولة لاعدامات فورية، تنسب لضحاياها ما هبّ ودبّ من الجرائم الحاصلة يومياً ، بغض النظر عن صحة هذا النسب أو عدم صحته، حتى ان الكثير من المواطنين يشكُون، في غياب المحاكمات العلنية، ان يكون هؤلاء المعدومون المعلن عنهم عناصر معارضة تلجأ السلطة الى هذه الطريقة لتصفيتها جسديا ووطنيا واخلاقيا وكذلك لمحاولة امتصاص النقمة العامة تجاه ظاهرة «الفلتان الامني» المستشرية.

ويحدثونك أيضاً عن تهريب الأسلحة من لبنان وتجارتها الواسعة في السوق السوداء السورية، وتهافت الناس على اقتنائها مع ان القانون الخاص الذي اصدرته السلطة قبل ثلاث سنوات ينص على عقوبة الاعدام لحامل السلاح غير المرخص!

ظواهر جديدة... قديمة

هذا الواقع، في الحقيقة، ليس واقعاً أمنياً فقط. وهو من هذه الزاوية ـ أي الزاوية الامنية ـ مجرد مظهر من مظاهر أزمة اقتصادية واجتماعية وسياسية بالغة الحدة وصلت الى درجة تهديد القطر السوري كمجتمع وكيان وليس فقط كنظام!

وقد بدأ ينضاف الى هذا الجانب من الأزمة جوانب اخرى:

● فالصدام مع المواطنين الاكراد ـ كما ذكرنا في العدد الماضي ـ هو الآخر مظهر من مظاهر درجة الحدة التي بلغها التناقض بين النظام وبين الشعب إذ بات النظام يتوجس الخطر في اي تجمع شعبي عفوي مهما كانت صبغته... فتجمع المواطنين مع بعضهم البض يمدهم بالشعور بقوتهم وبالتالي قد يمنحهم الجرأة على الجهر بالمعاناة وأسبابها ومن ثم التحرك باتجاه التصدي للمسؤولين عنها.

والجدير بالذكر في هذا المجال ان مجلة «نيوزويك» الاميركية التي لم تكن في السابق تتحدث حتى عن احداث بمستوى مجازر حماه، تطرقت في عددها الماضي (٢١/٤/١٩٨٦) الى تلك الصدامات وقدرت ضحاياها بعشرين قتيلا على الاقل من المواطنين وقتيل واحد من الجنود. واشارت ايضا بشكل صريح الى العلاقة بين تلك الصدامات وبين مناخ الازمة الاقتصادية التي يعاني منها الشعب.

● وبعد الصدام مع المواطنين الاكراد، حصلت ظاهرة جديدة هي الوصول «بحوار السيارات المفخخة» والقنابل الموقوتة بين النظام وبين الاطراف التي أدار معها هذا «الحوار» على الساحة اللبنانية، الى الدرجة التي عبرت عنها الانفجارات الاخيرة في عدة مناطق ومدن وقرى في سورية.

فمن المعروف منذ سنوات ان النظام السوري هو «المحاور» الرئيسي في هذا «الحوار القاتل» الذي عانت منه المناطق اللبنانية المختلفة. فاذا تلكأ قادة «اللقاء الاسلامي» في بيروت الغربية عن الحضور الى دمشق لمباركة خطوة من خطوات النظام او موقف من مواقفه، تفجرت سيارة مفخخة امام بيت المفتي، او في كركول الدروز أو غيره من احياء بيروت الغربية.

واذا تمنعت فعاليات مدينة زحلة عن القبول بمشروع امني عرضه «الردع» من اجل دخول المدينة، انفجرت سيارة ملغومة في وسط الشارع الرئيسي على ضفاف البردوني لتقتل كثيرين و «تقنع» الآخرين بفوائد المشروع الامني.

واذا كان ايلي حبيقة يجد شيئا من المعارضة وهو «ينقل البارودة» من الكتف «الاسرائيلية» الى الكتف السورية (سواء اقتناعا او تكليفا) فسرعان ما تتوالى الانفجارات في الدورة والجديدة وبولفار انطلياس



مورفي في دمشق: الخلاصة من حوار الساعات الاربع

لتنشر مع الشظايا «حججا» مفحمة في دعم النقلة النوعية «لبطل» مجازر صبرا وشاتيلا الاولى.

ثم اذا تمرد أركان حبيقة عليه وعلى «الاتفاق الثلاثي» الذي شارك في الوصول اليه وتوقيعه، سارعت السيارات المفخخة الى فرن الشباك وجونيه وغيرها من المناطق التي تخضع لسيطرة الجميل وجعجع، كي «تحاور» الناس و «تقنعهم» بخطأ مواقف الاختلاف مع حبيقة وتشرح لهم بالدم فوائد الاتفاق الثلاثي العتيد.

- لكن الى متى يظل الحوار من طرف واحد؟

تصاعد التفجير مع سقوط الحماية

يبدو ان هذا السؤال قد ظل معلقا لمدة طويلة على سياج الحماية الاقليمية والدولية التي يتمتع بها النظام السوري... اما الآن وقد بدأ هذا السياج بالانهيار فالآخرون جاهزون للرد على الحجة بالحجة والسيارة بالسيارة والقنبلة بالقنبلة.

وكانت المرة الاولى في ساحة العباسيين على المدخل الشمالي للعاصمة في الثالث عشر من آذار/ مارس الماضي، حيث انفجرت شاحنة محملة بالمتفجرات لتقتل عشرات من المواطنين الابرياء وتجرح المئات.

ربما ان النظام السوري لم يصدق في ذلك الوقت مضمون الرسالة التي حملتها العملية ودلالتها... وربما انه وجد فيها الفرصة التي كان يترقبها لمحاولة النيل من حجم التعاطف الذي ابداه شعبنا العربي السوري مع العراق في مواجهة العدوان الايراني الاخير على الفاو.

يبقى المهم انه تجاهل الهوية الحقيقية لمدبري العملية، واختار ان يتهم بها العراق. ولكن الاتهام لم ينطل على شعبنا العربي السوري، فراح المواطنون يتهامسون بأن الاجهزة الرسمية نفسها هي التي دبرت الانفجار للانتقاص من التعاطف الشعبي مع العراق ومعركته القومية.



والغريب ان النظام السوري الذي وجه الاتهام العلني نحو بغداد، وجه الرد العملي نحو مدينة جونية شمال بيروت. فقد ارسل اليها بتاريخ ٨/٤/١٩٨٦ سيارة «ب. ام. في» مفخخة وموقوتة بحيث تنفجر مع بلوغ ازدحام المواطنين اعلى درجاته، وتودي بحياة ١١ مواطنا وتجرح اكثر من مائة.

وكان ان تصاعد هذا «الحوار» المتفجر... وازدادت سرعته مما يؤكد انهيار سياج الحماية الدولية بصورة كلية... ويبدو من المعلومات الأولية ومن بيان السلطة في سورية والتفاصيل التي اذاعها راديو الكتائب ان العملية تمت كما يلي:

- تم اختيار الاربعاء ١٦/٤/١٩٨٦ موعداً للتنفيذ باعتبار انه يسبق يومي عطلة رسمية (عيد الجلاء الخميس ١٧/٤/١٩٨٦ والعطلة الاسبوعية العادية يوم الجمعة)... فيكون الازدحام بعد ظهر الاربعاء على اشده حيث يسعى آلاف الجنود والموظفين والعمال للسفر بالباصات والسيارات من اجل قضاء العطلة في مدنهم وقراهم الاصلية.

- كما تم اختيار الامكنة على اساس جغرافي معين بحيث تكون هناك نسبة عالية من ابناء جبال العلويين بين الضحايا. فقد حصلت الانفجارات كما تقول «اذاعة الكتائب» موزعة في الاماكن التالية: انفجاران في طرطوس على الساحة وانفجاران في مشتى الحلو (أحد مناطق الاصطياف والرحلات في الجبل) وآخر في صافيتا (شرق طرطوس) وآخر في مصياف على الكتف الشرقي للجبل. وانفجاران في مدينة حمص.

وهنا، بعد هذا الاستعراض الامني للمسألة نجد انفسنا امام السؤال الاساسي الذي تطرحه هذه التطورات وهو:

- كيف سقط سياج الحماية الدولية من حول النظام السوري؟

دلالات الحوار مع شتراوس ومورفي

في ظل الازمة الاقتصادية الخانقة التي يعيشها النظام بعد تضاؤل حجم المساعدات العربية، وكذلك المساعدات الايرانية وعودة عشرات آلاف العمال السوريين من سوق العمل في البلدان العربية النفطية وانخفاض عائدات الترانزيت، وغياب القدرة الانتاجية الوطنية التي بدّدها النظام بسياساته وفساد ادارته ورموزه... في ظل هذه الازمة بات مطروحا عليه ان يقدم تنازلات بنيوية او هي تشكل بالنسبة له مخاطر مصيرية. وقد سبق لنا ان اشرنا الى ذلك تحت عنوان «الحل الرفعتي»... نسبة الى رفعت اسد شقيق رئيس النظام، وهو في الحقيقة اقرب الى التسمية «حلا ساداتيا»... لا يستهدف تقليص قوة النظام فحسب، بل قبل ذلك يستهدف اجهاض مصادر قوة القطر السوري:

- مطلوب مثلا طرد الخبراء السوفيات من سورية كما فعل السادات في مصر.

- ومطلوب تغيير هيكلية الجيش ومصادر تسليحه وعقيدته القتالية.

- ومطلوب الدخول في التسوية دون ضمانات للحد الادنى الممكن تبريرها به... وبالذات الدخول في تسوية تتضمن اقتسام الجولان (لا استعادتها) وتجريدها من السلاح ومد الشروط الامنية «الاسرائيلية» الى داخل سورية نفسها تماما كما جرى مدها الى داخل مصر.

- ومطلوب التفاهم على ترتيبات امنية في جنوب لبنان بمعزل عن التسليم للنظام السوري بدوره في لبنان اولا!

- وهناك مطلوبات اخرى كثيرة تصب كلها في طاحون مشروع ساداتي لسورية لا يمكن تمريره ولا حمايته ولا يمكن لنظام ان يأمن من السقوط اذا ما تجرأ على السير فيه.

- ومطلوب ايضا التخلي عن «الارهاب» كوسيلة ابتزاز مالي وسياسي! ومع ذلك لم يرفض النظام السوري ان يتعاطى مع الموضوع، لكنه طلب رفع مستوى الحوار من الحوار مع وسطاء عرب يوفدهم الغرب، الى الحوار مع الغرب ذاته... وعلى هذا الاساس تم ايفاد جوزيف شتراوس (الزعيم السياسي الالماني اليميني، واحد ركائز السياسة الاميركية في اوروبا الغربية كلها، وصاحب العلاقات المباشرة في الوقت نفسه مع الرئيس السوري). استقبله حافظ اسد بتاريخ ٢٣/٣/١٩٨٦ وأجرى معه حوارا مباشرا لعدة ساعات. بالاضافة للمحادثات التي اجراها معه نائبه عبد الحليم خدام. وقد تسرب من خلال الصحافة الالمانية الغربية وبعض الاوساط المتصلة بالسياسي الالماني ان النظام السوري ظل متمسكا بطلب الضمانات!

١ - فهو يطالب بمساعدات اقتصادية كبيرة ومضمونة لا بمجرد وعود - كما حصل للسادات.

٢ - ويريد تفويضا مطلقا في لبنان مقابل الترتيبات الامنية في الجنوب.

٣ - ويتنصل من المسؤولية في حقل الارهاب. ويلقيها على المتطرفين اللبنانيين والفلسطينيين بدعم من ايران وليبيا.

٤ - ويشترط ان يكون التخلي عن الورقة السوفياتية آخر خطوة في الاتفاق باعتبارها ضمانته لتنفيذ الخطوات الاخرى (لا الخطوة الاولى كما فعل السادات).

٥ - مستعد للتفاهم حول تسوية وسطية في الجولان، لكن ذلك لا يمكن ان يتم الا بعد ان تُسلَّم له الورقة الفلسطينية - الاردنية كاملة. فيدخل المفاوضات من ضمن صيغة غير انفرادية وبتغطية عربية جماعية او شبه جماعية.

التراجع... الخيار المطروح

وفي ضوء هذا الحوار مع شتراوس قام المبعوث الاميركي ريتشارد مورفي بزيارة سورية، واستقبله حافظ اسد لمدة اربع ساعات متواصلة بتاريخ ١٢/٤/١٩٨٦. واشارت دلائل كثيرة الى ان مورفي قد حمل موقفا متصلبا، ونقلت وكالة «يونايتدبرس» الاميركية تعليقا لمسؤول اميركي على زيارة مورفي يقول فيه: «ان القيادة السورية اعربت في الآونة الاخيرة (اشارة للحوار مع شتراوس) عن اهتمامها بعملية السلام في الشرق الاوسط». ثم اضاف قائلا: «اذا قرروا عدم الانضمام الى عملية السلام فاننا نريد ان يكون ذلك قرارهم هم، لأننا لا نحب ان نشعر بأنهم استبعدوا من العملية بفعل قرار اتخذ في واشنطن».

◄

بالاضافة لهذا التهديد المبطن تؤكد مصادر مطلعة ان مورفي كان يطالب بالحل الساداتي دون شروط ملوحا بالعصا «الإسرائيلية» الجاهزة، ومشيراً الى انهيار سياج الحماية الاقليمية والدولية ومذكراً بين الحين والآخر بالأزمة الاقتصادية الخانقة في الشرق الاوسط كله، وبالتالي باستمرارية الشح في المساعدات العربية.

والجدير بالذكر ان الرئيس السوري الذي وافق على استقبال المبعوث الاميركي بعد ايام قليلة من الغارة الاميركية الاولى على ليبيا، سمع من مورفي تبليغا مباشرا بعزم الولايات المتحدة على القيام بغارة جديدة... وتقول مصادر لبنانية مؤيدة للنظام الليبي ان هذا الامر كان مثار غضب عند العقيد القذافي، وان الاخير عبر عن ذلك في احاديثه الهاتفية التي اجراها مع حافظ اسد بعد الغارة الثانية.

وهكذا في ظل الازمة الاقتصادية والاجتماعية والامنية والسياسية في الداخل، والعزلة القومية الخانقة على الصعيد العربي، والارتفاع بحوار المتفجرات الى الدرجة التي عبرت عنها الانفجارات الاخيرة في سورية وانهيار سياج الحماية الاقليمية والدولية الذي كان النظام السوري يتمتع به من قبل.

وكذلك في غياب الموقف الوطني والقومي لهذا النظام وغياب القاعدة الشعبية والقوة الانتاجية الوطنية التي بددها والتضامن العربي الذي عمل على تمزيقه والصورة الدولية التقدمية الحقيقية التي مسخها... لا يجد المسؤولون السوريون اي فرصة حقيقية غير التراجع وتقديم التنازلات. وقد كشفت الايام القليلة الماضية بدايات هذا التراجع.

فبالرغم من البيان الرسمي الذي نشرته وكالة الانباء السورية قبل يوم واحد من الغارة الاميركية على ليبيا والذي يقول صراحة: «ان سورية ستشارك الى جانب الجماهيرية الليبية في التصدي لأي هجوم اميركي تتعرض له» وجدنا ان موقف النظام السوري من الغارة لم يتجاوز التأييد اللفظي الباهت...

وفي الوقت الذي كان فيه حلفاء دمشق على الساحة اللبنانية يتحدثون عن الحل العسكري كعقوبة لحركة جعجع - الجميل التصحيحية التي تعرف باسم «حركة ١٥ كانون الثاني» ويحددون بكفيا (مسقط رأس الجميل) مدخلا الى هذا الحل، شهدت الايام القليلة الماضية مباشرة القوات السورية في الانسحاب من المتن الشمالي وكسروان باتجاه البقاع والسلسلة الشرقية من جبال لبنان.

غير ان التجارب الكثيرة (الشاه وماركوس وغيرهما) تؤكد ان الموقف التراجعي الذي يحصل من أجل استبعاد الضغوط هو الطريق الاقصر لاستدراج المزيد من تلك الضغوط. انه موقف يتدحرج من عل، ببطء أولا، ثم يزداد التسارع وصولا الى محطة «الركوع الأخير»!

والخوف، في هذا الموقف المتدحرج، ليس على النظام وحده الذي قاد نفسه اليه بعد ان قاد البلاد والأمة العربية كلها الى اسوأ مواضع التردي... لكنه على القطر السوري المهدد كمجتمع وكيان، وعلى الامة العربية المهددة بذلك وبعواقبه وتبعاته.□

عدنان بدر

بطريرك جديد وكلام عن معادلات عربية جديدة

لبنان على موعد آخر مع المتغيرات!

لبنان جبهة مفتوحة على كل الجبهات الاقليمية والدولية، وعلى الجبهة السورية في الدرجة الاولى، بالرغم من المحطات المحلية والاشارات الداخلية التي تبرز من وقت الى آخر لتوحي بالتعب اللبناني من الصراعات والحروب، وبالتوق الى الوفاق والسلام. فعوامل الصراعات الاقليمية والدولية لا تزال هي الأكثر فاعلية في اشعال وقود الحرب، واستمرار التباعد بين اللبنانيين. وقبل التوقف عند العوامل الاقليمية والدولية التي جعلت منطقة الشرق الاوسط، ومنها لبنان، حبلى بالانفجارات والمفاجآت، لا بد من الاشارة الى بعض الاحداث اللبنانية وابعادها في هذه المرحلة التي يتفق جميع المراقبين على انها اكثر المراحل حساسية في تاريخ ازمات المنطقة.

البطريرك الجديد: المهمة الاولى

على الصعيد اللبناني، يعتبر بعض المراقبين انتخاب بطريرك ماروني جديد محطة يمكن ان تفسح المجال امام تحرك سياسي يُدخل وسائل جديدة تساعد على حلحلة الخلافات القائمة بين بعض زعماء الموارنة، والتي كان لها تأثير سلبي على مسار الاحداث في الفترة الاخيرة. ويشير هؤلاء المراقبون الى الخلاف بين رئيس الجمهورية امين الجميل والرئيس الاسبق سليمان فرنجية. ويعتقد هؤلاء المراقبون ان البطريرك الجديد نصرالله بطرس صفير، سيواجه عقبة الخلاف بين الجميل وفرنجية، مدعوما من قبل الفاتيكان، في محاولة لجمع كلمة الطائفة المارونية وبالتالي للتفاهم مع الطوائف المسيحية الاخرى لتوحيد نظرتها السياسية والعودة الى الثوابت المنطلقة من خصوصية الوضع اللبناني. وما هو غير معروف ولا يزال طي الكتمان المحاولة التي سيبذلها البطريرك صفير لكيفية ترجمة التعاون مع النائب اللبناني ريمون اده الموجود في باريس ومع فرنجية الذي لا يزال يتهم الجميل بأنه «الرأس المريض».

ويتحدث البعض عن صعوبات وعقبات كبيرة سوف تعترض البطريرك صفير في مهمته الجديدة، وقد ينجح في تذليلها بما يحظى به من دعم فاتيكاني تبلور في اختياره شخصيا لهذا المنصب، بعد ان كانت بعض التيارات المتصلبة تدفع في اتجاه انتخاب المطران يوسف الخوري، الامر الذي يشير الى انتصار وجهة تيار الاعتدال، وما يمكن ان يحمله معه من مشاريع سياسية تتجاوب مع المساعي التي تتحدث عن ضرورة استمرار وحدة لبنان وانقاذه من خطر التقاسم والتقسيم.

وفي هذا المجال تأخذ التحركات السياسية بين مختلف القوى اهميتها، كما يأخذ انتهاء فترة المقاطعة بين الرؤساء الثلاثة امين الجميل وحسين الحسيني ورشيد كرامي لتخفيف حدة التوتر في المناخ السياسي. وما يعزز هذا الاعتقاد حضور وفد المجلس العسكري برئاسة قائد الجيش اللبناني الى بكركي وتهنئة البطريرك الجديد، علما ان رئيس الاركان العامة اللواء محمود طي ابو ضرغم كان قد اعلن منذ اكثر من حوالي ثلاثة اشهر حركة تمرد عسكري، وتبين يومئذ ان السلطات السورية هي التي تقف وراءها، وقد تحولت الى مجرد عرض اعلامي، بدليل ان ابو ضرغم (المحسوب على وليد جنبلاط) عاد الى الجيش ليمارس مهماته في مبنى وزارة الدفاع. وغني عن القول مدى تأثير توافق العسكريين اللبنانيين وتفاهمهم على مسار الاحداث، لأن شرذمة الجيش اللبناني الى الوية طائفية انعكست سلبا على الوضع الامني، مثلما انعكست المقاطعة بين الجميل وكرامي والحسيني سلبا على الوضع السياسي.

والى جانب هذه الاشارات التي بدأت في البروز على سطح الوضع اللبناني، يتحدث بعض المراقبين عن خلافات رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط مع النظام السوري، وهي مؤشرات كافية على ضعف تأثير دمشق في مسار الاحداث اللبنانية... ويرد بعض المراقبين هذه الخلافات الى عهد قديم بات معروفاً، لكن عوامل جديدة حدثت في الاشهر الثلاثة الماضية اضفت عليها طابعا حادا. وابرز هذه العوامل

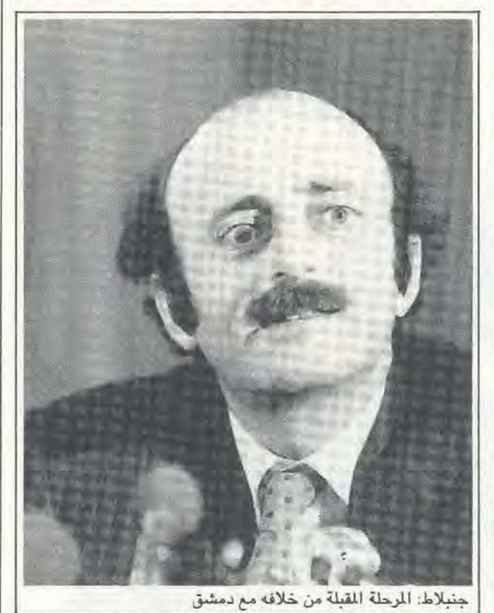
زيارة جنبلاط للفاتيكان، والمعلومات التي ترددت عن محادثاته التي اجراها هناك، اذ تنقل اوساط سياسية لبنانية عن الفاتيكان ابداء جنبلاط استعداده لاستئناف الحوار مع الحكم، بالرغم من الخلافات القائمة بين الرئيسين اللبناني والسوري. وكان جنبلاط قد توقف عن التجاوب مع مطالب السلطات السورية في لبنان، فلم يشارك في قصف المناطق الشرقية، بفعل حساباته السياسية الاقليمية والدولية. والمقربون منه لا يخفون خشيتهم من المستقبل القريب ملمحين الى الحادث الدموي الذي وقع في بلدة بسابا الكائنة في منطقته، والذي يردونه الى اختراق اقليمي للحزب الاشتراكي لدفعه او توريطه في ما هو يحاول ان ينأى عنه حرصا على المكتسبات التي حققها في منطقتي الشوف وعاليه.

البطريرك صفير: المهمة الصعبة



الجميل وكرامي: موعد انتهاء المقاطعة هل حان؟

وجاء حادث مقتل البريطانيين المخطوفين والاميركي، ورمي الجثث الثلاث في رويسات صوفر الخاضعة لسيطرة جنبلاط العسكرية ليؤجج المخاوف والشكوك في صفوف قواته ومناصريه، اذ ان جميع المعلومات تؤكد بان الرهائن الغربيين موجودون في منطقة البقاع الخاضعة لسيطرة القوات السورية والميليشيات الموالية لايران. وقد كان بامكان القتلة رمي الجثث في تلك المنطقة، او في بيروت الغربية، لو لم يكن الهدف النيل من علاقات جنبلاط السياسية على الصعيدين الاقليمي والدولي. وقد خرج جنبلاط عن صمته بعد هذا الحادث وأعلن بأن «لديه شعورا ان بعض البلدان العربية تريد الانتقام من بيروت. هذه البلدان يحق لها ان تكون لها مدارسها وجامعاتها ومستشفياتها وهي توفر كل التسهيلات للاجانب. اما نحن فيجب ان يحل بنا عقاب الجهل وشريعة الغاب. انني لا ارى لماذا يجب ان تتمتع تلك البلدان بهذه الامتيازات وان نُحرمَها نحن. عندما يختلفون مع الاميركيين يحمون الذين عندهم ويفضلون الانتقام من بعض الاجانب المساكين الذين قرروا البقاء معنا ومساعدتنا». ومعروف ان «بعض البلدان العربية» التي يشير اليها جنبلاط هي سورية التي تتعاطى مع الازمة اللبنانية بشكل مباشر منذ احد عشر عاماً، وليبيا بشكل اقل، كون دمشق لا تسمح لغير ايران



جنبلاط: المرحلة المقبلة من خلافه مع دمشق

بمشاركتها في اقتسام الورقة اللبنانية.

لماذا بدأت تأخذ المفارقة السورية ـ الجنبلاطية هذا الطابع؟ وهل وصلت الى ذروتها؟

في لبنان احاديث كثيرة عن تردي الوضع الاقتصادي والاجتماعي في سورية، ومعلومات عن حملات اعتقالات واسعة قامت بها اجهزة المخابرات في الآونة الاخيرة، مما عكس اجواء عن مدى الضعف الذي وصلت اليه السلطات السورية الحاكمة في هذه المرحلة. ومن الطبيعي ان تكون لدى جنبلاط معلومات اكثر من تلك التي هي متداولة على مستوى الحياة اليومية في لبنان، بحكم اطلاعه على الساحة السورية، وعلاقاته بقوى اقليمية ودولية، تتيح له معرفة اتجاه الرياح. ومسارعته الى استنكار عملية الاغتيال والاشارة الى «بعض البلدان العربية»، تعودان الى مخاوفه من عملية عسكرية غربية او «اسرائيلية» بحجة ضرب «الارهاب». ولهذا حاول ان يحجب الاضواء المسلطة على بيروت الغربية بصورة خاصة، وعلى لبنان بصورة عامة، لأن ما يجري الاعداد له على الصعيد الدولي هو اخطر بكثير مما واجهه لبنان حتى الآن.

وتلتقي اوساط سياسية لبنانية معروفة بعلاقاتها الدولية مع شكوك جنبلاط وتخوفاته، اذ ترى هذه الاوساط، انها المرة الاولى التي تطرح فيها مسألة الارهاب على المستوى الدولي، وتُناقش بسرية مطلقة بين واشنطن وموسكو، وتتخذان مواقف متقاربة منها ومن كيفية معالجتها، بالاضافة الى المواقف الاوروبية المتشددة. ولا تراهن هذه الاوساط على امكان انعقاد قمة عربية في هذه المرحلة لأنها تعتقد بأن الافق مفتوح على احتمال سقوط معادلات وبروز معادلات عربية جديدة، قد تحتاج الى شهرين او ثلاثة. وتتفق وجهات نظر هذه الاوساط على حدوث مفاجآت في دولتين عربيتين هما: ليبيا وسورية. لكنَّ سورية التي استقبلت مساعد وزير الخارجية الاميركي لشؤون الشرق الاوسط ريتشارد مورفي، قبل يوم واحد من الغارة الاميركية على ليبيا، والتي تعاني من اوضاع اقتصادية وسياسية صعبة، تنتظر ان تهدأ العواصف في المنطقة لتحاول من جديد الامساك بالورقة اللبنانية، اذا لم تبادر قبل ذلك الى التقاط طرف الخيط والبدء في السير في طروحات مورفي التي يقول بعض المراقبين عنها بانها كانت ذات اهمية خاصة، وتتعلق بمستقبل الترتيبات الامنية في الجنوب اللبناني.

وأهم ما في المرحلة المقبلة ، ان التحركات ستكون اكثر عصفا وسخونة، الى الحد الذي لن تُترك فيها ثغرات للتوقف والانتظار. وقد يكون اكبر خطأ فادح ارتكبته سورية في تعاطيها مع الازمة اللبنانية، وبالتالي مع حرب الخليج والقضية الفلسطينية، اعتقادها ان العلاقات بين واشنطن وموسكو تتجه نحو التصعيد، فيما تشير الوقائع الى استمرار الحوار وامكان انعقاد القمة بين ريغان وغورباتشوف قبل نهاية العام الحالي. ومعروف انه كلما ضاقت شقة الخلاف بين الجبارين، ضاقت هوامش المناورات لدى الدول الصغيرة المرتبطة بصراعاتهما مباشرة. وهذا هو واقع الحال مع سورية وليبيا.

وتجاه هذا الواقع فان التطورات في لبنان محصورة في الدائرتين الاقليمية والدولية، اكثر من اية مرحلة مضت، مما يجعل نتائج التحركات السياسية محدودة. فانتخاب بطريرك جديد، وانهاء المقاطعة بين رؤساء الجمهورية والحكومة والمجلس النيابي، وعودة المجلس العسكري الى الاجتماعات، مؤشرات تنهي مرحلة، وتفتح الطريق امام مرحلة، وربما استطاعت ان تبعث ديناميكية جديدة بانتظار مفاجآت وتطورات اقليمية، يقول عنها بعض السياسيين اللبنانيين، بأنها سقوط معادلات وبروز معادلات جديدة.□

فواز كلش

بعد الغارة على ليبيا بأيام

الرأي العام الأميركي من التأييد الى.. التساؤل!

هل ستضع الغارة حداً لـ «الارهاب» ام ان الارهاب الحقيقي سيبدأ فعلا؟

نيويورك - وليد موراني

طغى حديث الغارة الاميركية على ليبيا، على كل ما عداه هذا الاسبوع. فالسياسي، والتاجر، ورجل الشارع، لا تشغلهم الا انباؤها، ونتائجها وردود الفعل عليها.

واذا كان الاميركيون صفقوا لقرار الرئيس ريغان، في الايام الاولى، فان معظمهم الآن يتساءل عما حققته الغارة، ويشوب تساؤلهم شك واضح في ان تكون حدت من الارهاب. ومن البيّن انهم لا يعتقدون انها قضت عليه، بل يساورهم القلق تجاه امكان تفاقمه في الايام القادمة، خاصة وانهم شهدوا الاحتياطات المكثفة على المؤسسات الرسمية، والسفارات، بل حتى البيت الابيض، مما يوحي وكأن الارهاب بلغ عقر الدار الاميركية، ولعلهم الآن اقرب الى تصديق ما قاله سناتور ولاية اوريغون، مارك هارونيلد في رسالة بعث بها الى جريدة «النيويورك تايمز».

ماذا قال السناتور؟

جاء في الرسالة: «في الوقت الذي يعدّ فيه الليبيون قتلاهم، ويحاولون تقدير خسائر الغارة الاميركية، يتحدث الاميركيون من اقصى الشمال الى اقصى الجنوب، بفخر عن العدالة والشرف، ويقولون ان القذافي ارتكب جريمة، ويستحق هذا القصاص». ويضيف: «ان ذلك لتحديد غريب للعدالة».



الغارة على ليبيا: خيار غير مضمون النتائج

اذن، ما الذي ارادت الادارة الاميركية تحقيقه من هذه الغارة؟ فهل توقعت ان تكون الضربة قصاصا وانذارا لكل من يتوسلون الارهاب في العالم، فيرتدعون عن هذا الاسلوب؟

ام انها توقعت ، كما قال شولتز ، وزير الخارجية الاميركي، ان تثير الغارة ضباطا غاضبين لفقد الجيش معدات مرتفعة الثمن، فيقومون بانقلاب يطيحون فيه بالنظام؟

وهل يفسر قول شولتز ان تقارير واشنطن ووسائل الاعلام ظلت ثلاثة ايام تردد ان قتالا يدور في شوارع طرابلس، وان لم تشر مباشرة الى عملية انقلاب، أو الى نظام بديل؟

بين نارين

يعترف مسؤول اميركي كبير في البيت الابيض بما قاله احد الخبراء الأكاديميين الدبلوماسيين عن وضع الجيش الليبي: «يضم الجيش الليبي متطرفين في تاييدهم للاتحاد السوفياتي، او متطرفين دينيا، وانتصار احد الاتجاهين، يزيد من تعقيد العلاقات مع واشنطن، بدل ان يحل مشكلة الارهاب.

ويبدو ان الادارة الاميركية بدأت تدرك، منذ الاسبوع الثاني على الغارة، ان الارهاب سلاح الضعفاء ضد الاقوياء، مهما اختلفت الاسماء. وان على واشنطن ان تتوقع تسجيل الاهداف قريبا جدا.

عدد كبير من المسؤولين الاميركيين، يرون ان الولايات المتحدة لم يكن لها ان تقف مكتوفة الايدي تجاه الارهاب. وان العمل خير من عدمه في مثل هذه

الحال، بل لعلهم يشعرون ان واشنطن استعادت بعض هيبتها، وصورتها التي هزتها من قبل احداث لبنان، لاسيما تفجير قيادتها العسكرية، وسفارتها في بيروت.

من جهة اخرى، بدأت شعبية الرئيس ريغان بالانطفاء، بعد ان بلغت الاوج إبان الغارة. فالشعب الاميركي يشعر الآن ان الارهاب الحقيقي بدأ فعلا هذه المرة، وعلى مستوى العالم كله، ذلك ان الانباء بدأت تتواتر عن اعتداءات على السفارات الاميركية، وتظاهرات ضد الولايات المتحدة، وحراسات مشددة حول كل المؤسسات الاميركية والصهيونية في العالم.

الهجوم يؤجل انقلابا

يقول بعض المحللين ان الغارة على ليبيا اسهمت في تأجيل عملية انقلاب على القذافي الى اجل غير مسمى، واستبعاد اي تغيير في النظام، في الوقت الحالي. وهذا ما اشارت اليه ليسا اندرسون استاذة العلوم السياسية في جامعة هارفارد حين قالت ان ما قامت به واشنطن اضعف قدرة خصومه على التحرك، لأن اية محاولة يقومون بها ستفسر على ان المحرض عليها الادارة الاميركية.

تضيف اندرسون: ما تواجهه واشنطن غضب في اوروبا والبلدان العربية. ولعل السبب فشلها في ضرب الاهداف العسكرية، وتدميرها احياء آهلة بالسكان المدنيين.

واذا كان ريغان، في الايام الاولى التي تلت الغارة، على الاقل، قد حظي بشعبية كبيرة، فإن حليفته مارغريت تاتشر تواجه نقمة عارمة شعبية وسياسية، لأنها سمحت باستخدام الارض البريطانية منطلقا لطائرات ف ١١١ التي اغارت على ليبيا. فيما جاء القرار الفرنسي برفض عبور تلك الطائرات اجواء فرنسا ليزيد من حالة تفكك الحلف الاطلسي.

ماذا بعد؟

لقد اتخذ ريغان قراره بالغارة على ليبيا. واليوم عليه ان يقرر ما يجب ان يفعله بعد الغارة. فهل يستمر في الخيار العسكري، ام يبحث في جذور المشاكل التي تؤدي الى الارهاب؟

ومشكلة ريغان انه لم يستشر قادة الولايات المتحدة السياسيين، ولا الكونغرس، في قراره الاول، ولم يبلغهم الامر الا حين اصبحت الطائرات على مقربة من اهدافها في ليبيا. بل اكتفى بالقول: «هذا العمل دفاع عن النفس تبرره المادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة».

فهل يكون عليه اتخاذ القرار الجديد وحيدا؟

الواقع ان الكونغرس الذي صمت في البداية امام المد الشعبي، لا يستطيع الصمت تجاه العواقب المتوقعة وردود الفعل الممكنة. فماذا لو دعا القذافي السوفيات الى بناء قاعدة عسكرية بحرية في ليبيا؟ لقد حاولت الادارة الاميركية، لسنوات طويلة، تجنب ذلك، وها هي توشك ان تجني نتائج خطأ حساباتها، اضف الى ذلك انها حولت انظار العالم عن قضايا ساخنة عدة، ومنها ما يجري في افغانستان.

فهل يطلق الكونغرس العنان لريغان، ام يفرض عليه ان يستشيره في القضايا الخطيرة، بعد اليوم؟ □

بانتظار الجولة الثانية من المفاوضات غير المباشرة في الامم المتحدة:

نزاع الصحراء في مسار الحل السياسي

الرباط: محمد الشرقي

بعد الجولة الاولى من المفاوضات غير المباشرة التي اشرف عليها الامين العام للامم المتحدة بيريز دي كويلار في نيويورك - من ٩ - ١٢ نيسان الجاري - بين وفد مغربي، واعضاء عن جبهة البوليساريو، وبحضور مراقبين من الجزائر وموريتانيا ينتظر ان تستأنف الجولة الثانية من المفاوضات ابتداء من الخامس من ايار/ مايو القادم.

وحسب بلاغ صدر عن منظمة الامم المتحدة عقب انتهاء الشطر الاول من «المساعي الحميدة للامين العام الاممي» فان المشاورات كانت «عملية وجادة» ورغم ان البلاغ لم يشر الى فحوى تلك الاتصالات ونتائجها فان ما تسرب من معلومات يكشف ان هناك مؤشرات على ان الاطراف المعنية عازمة على الاستفادة من مبادرة بيريز دي كويلار لايجاد مخرج سياسي للنزاع.



دي كويلارد: استمرار المحاولات

ويعتقد المراقبون ان مشاركة منظمة الوحدة الافريقية يمثلها وزير الدفاع السنيغالي الذي مهد الطريق عبر تحركات ماراتونية بين مراكش والجزائر لتذليل العقبات النفسية، كانت عملية ذلك ان السنيغال التي ترأس حاليا المنظمة الافريقية في شخص الرئيس عبدو ضيوف، تعتبر اقرب الدول الافريقية غير المغاربية الى فهم طبيعة النزاع، وهي بحكم العلاقات الطيبة التي تربطها بالمغرب والجزائر تملك اكبر الحظوظ لتعبيد الطريق امام الحل السياسي الذي بدت آفاقه غير الواضحة على كل حال تظهر للمتتبع لنزاع المنطقة.

وقد يكون ذلك، احد العوامل التي قادت الى المفاوضات غير المباشرة، فالجزائر التي ظلت تطالب باجراء مفاوضات مباشرة بين المغرب وجبهة البوليساريو كشرط اساسي لبحث خرق وقف اطلاق النار واجراء الاستفتاء في الصحراء، قبلت في نهاية الامر باقتراح الامم المتحدة، وهو ما اعتبره البعض مؤشرا على ان قضية الصحراء ربما دخلت طريق الحل التفاوضي.

وكانت التحركات التي قادتها السنيغال خلال شهر آذار/ مارس الماضي بدعم من الامين العام للامم المتحدة، قد تزامنت مع النداء الذي سبق ان وجهته جريدة «المجاهد» الجزائرية حول ضرورة اسهام جميع الدول المغاربية في ايجاد منفذ عملي لنزاع الصحراء الذي كان سببا رئيسيا في توسيع رقعة الخلاف والمواقف داخل منطقة المغرب العربي التي شهدت نشوء التحالفات والتحالفات المضادة خلال السنوات الاخيرة. وسبق هذا النداء، اعلان مماثل على لسان احد كوادر البوليساريو في نهاية شهر فبراير/ شباط الماضي دعا فيه الى ضرورة ايجاد حل سياسي لنزاع الصحراء. ويستنتج من خلال ذلك ان جميع الاطراف المعنية بالنزاع متفقة من حيث المبدأ على رهان الحل السياسي، بعد ان تبين ان المغرب قد كسب المعركة عسكريا اثر اقامة مجموعة من الجدران الامنية على امتداد ١٥٠٠ كلم من الحدود مع الجزائر الى شمال موريتانيا. ◄


الصحراء: كل اطراف النزاع باتت تراهن على الحل

وباستقراء مجموعة من المعطيات الخارجية التي تفاعلت بشكل لم يكن منتظرا على ساحة المغرب العربي، يمكن القول ان نزاع الصحراء اتخذ مسارا جديدا تحت تأثير هذه المعطيات التي يمكن اجمالها في النقاط التالية:

اولا: استفحال الازمة الاقتصادية العالمية، وتدني اسعار النفط وقيمة الدولار، التي اثرت بشكل واضح على الاقتصاد الجزائري فقد انخفضت عائدات النفط اكثر من ٥٠ بالمائة، مما اثر على حجم الدعم المادي الممنوح لجبهة البوليساريو، فقد شهدت الاسابيع الاخيرة اغلاق عدد من مكاتب البوليساريو في اوروبا نتيجة لذلك.

ثانيا: شعور جميع دول المغرب العربي بخيبة امل كبيرة سواء تجاه السوق الاوروبية المشتركة بعد انضمام اسبانيا والبرتغال اليها، او تجاه الولايات المتحدة الاميركية نتيجة سياستها العدوانية ضد الامة العربية، التي كان آخرها العدوان على الارض الليبية.

ثالثا: زيادة المخاوف من ان يأخذ نزاع الصحراء طبيعة مغايرة خصوصا بعد ان كشفت «واشنطن بوست» في عددها الصادر بتاريخ ١١ نيسان/ ابريل عن وجود اتصالات سرية بين الادارة الاميركية ومسؤولين عن جبهة البوليساريو.

الى كل ذلك، يضاف الاستنزاف الاقتصادي والسياسي الذي لم يعد في مقدور دول المغرب العربي وخاصة المغرب والجزائر، الاستمرار فيه الى ما لانهاية.

ولهذا يرى بعض المراقبين ان الجولة الثانية من المفاوضات غير المباشرة تعتبر حاسمة ومصيرية بالنسبة لمستقبل العلاقات المغربية الجزائرية. وفي هذا الاطار تمكن ملاحظة نوع من الانفراج النسبي، يعتقد المراقبون ان له علاقة بما يجري داخل الامم المتحدة حول الصحراء. لكن ذلك لا ينفي استمرار وجود خلافات عميقة بين البلدين، فالجزائر ما زالت تطالب بانسحاب الادارة المغربية من الصحراء قبل اجراء الاستفتاء، فيما يرفض المغرب الانسحاب لانه تنازل عن السيادة.

وفي انتظار ما سيتوصل اليه الامين العام للامم المتحدة من نتائج تلتزم عواصم المنطقة الصمت والترقب. وفي هذا الاطار ذكرت بعض المصادر لـ«الطليعة العربية» ان الكتمان الذي يكتنف اتصالات دي كويلار مع اطراف نزاع الصحراء يبدو ضروريا لانجاح هذه المساعي. وكان الملك الحسن الثاني قد استقبل خلال زيارة له الى الاقاليم الجنوبية رؤساء الاحزاب السياسية واطلعهم على تحركات الامين العام الاممي حول الصحراء ولم يشر بلاغ وزارة الاعلام الى فحوى اللقاء.

على هامش هذه التطورات لا بد من الاشارة الى ان اقطار المغرب العربي تشعر بحاجتها الى صيغة ما من صيغ التكاتف، وان كان هذا الشعور لا يُعَبَّر عنه بصيغة واضحة، الا ان الظروف الاقتصادية، بالاضافة الى هاجس الامن القطري، يشكل محكا لاختبار قدرة كل بلد في المنطقة على الاعتماد على النفس. لكن هذ المحاولة اثبتت عدم نجاعتها خصوصا وان الانفجار الديمغرافي، وتعاظم مشاكل التنمية يطرح نفسه بالحاح، وربما تكون الصدمات الاخيرة قد كشفت عن ضرورة توحيد الجهود عوض الابقاء على رهانات الخلافات المصطنعة التي وجدت فيها القوى الخارجية مدخلا لسحب البساط من تحت الاقدام.□

ان

بعد ان اطمأن السودانيون الى مستقبل الحياة الديمقراطية في السودان وانتهت بسلام عمليات الاقتراع في الانتخابات العامة الأخيرة، بدأ الحديث يدور حول شكل الحكومة المقبلة والشخصية المؤهلة لتسلم رئاستها.

ويكاد يكون هناك شبه اجماع بين القوى التي قادت انتفاضة السادس من نيسان (ابريل) في العام الماضي، على تسليم الصادق المهدي زعيم حزب الأمة القومي منصب رئاسة الحكومة، ذلك ان نتائج الانتخابات اظهرت ان حزب الأمة نال عدداً من المقاعد تفوق ما نالته كل الأحزاب الأخرى، وخصوصاً منافسه التقليدي الحزب الاتحادي الديمقراطي كما ان اطروحات الصادق المهدي السياسية وافكاره ومواقفه المعتدلة تنال تأييد معظم القوى السياسية في «التجمع الوطني لانقاذ الوطن» الذي يضم جميع قوى الانتفاضة.

وكان الصادق المهدي نجح خلال العام الماضي في ان يطوِّر الكثير من اطروحاته ومواقفه السياسية، مخرجاً بذلك حزب الأمة من المواقع التقليدية التي كان يتقوقع فيها تاريخياً باعتباره الواجهة السياسية لحركة الانصار الدينية، الى مواقع أكثر حداثة وعصرية. وهذا ما أدى الى تضييق الهوة التي كانت تفصل هذا الحزب عن سائر الأحزاب السياسية في السودان، بما فيها منافسه التقليدي الحزب الاتحادي الديمقراطي والأحزاب التي تعبر عمّا يسمى في السودان بـ«القوى الحديثة» من المثقفين والمتعلمين والعمال وسائر ابناء الشرائح الاجتماعية المتنورة والمنفتحة والعاملة من أجل بناء سودان عصري ومتطور.

واذا كان هناك شبه اجماع على تكليف الصادق المهدي برئاسة الحكومة، فإن ثمة مناقشات ومباحثات جارية على قدم وساق من أجل تقرير شكل الحكومة المقبل.

بعض اوساط المجلس العسكري اعربت عن رغبتها في تشكيل حكومة وحدة وطنية تضم جميع الأحزاب الممثلة داخل الجمعية التأسيسية. وقد تلقف قادة الجبهة الاسلامية القومية (الأخوان المسلمون وبعض بقايا نظام مايو السابق) هذه الدعوة، وأخذوا يتحركون لتحقيقها. لأن تشكيل مثل

اجماع على رئاسة الصادق المهدي للحكومة الائتلافية

انتخابات السودان مشاكله لم تنته بعد!

هذه الحكومة يضمن لهم المشاركة في الحكم بالضرورة، كما تساهم في خروجهم من حالة العزلة الخانقة الحالية التي قد تزداد خلال المراحل المقبلة من الحكم الديمقراطي في البلاد.

وقيادة الجبهة الاسلامية، بعد ان فشلت في رهاناتها على الحصول على عدد كبير من مقاعد الجمعية التأسيسية، مما يؤهلها لأن تصبح «بيضة القبان» داخل هذه الجمعية، تسعى حالياً من خلال علاقاتها ببعض الضباط داخل المجلس العسكري وخارجه للخروج من حالة العزلة السياسية والدخول في شراكة الحكم إن أمكن.

ولكن لا شيء ينبىء بأن مساعي قيادة الجبهة الاسلامية وحلفائها يمكن ان يكتب لها النجاح. ذلك ان التوجهات البارزة حتى الآن، تشير الى ارجحية



الصادق المهدي: رئيس الحكومة المقبل.

استبعاد الجبهة الاسلامية القومية من المشاركة في الحكومة لانها لم تكن من قوى الانتفاضة من جهة، ولأن توجهاتها واطروحاتها السياسية تعتبر امتداداً لنظام «مايو» السابق من جهة ثانية.

الاحتمال الأرجح هو قيام ائتلاف حكومي يكون عماده حزب الأمة والحزب الاتحادي الديمقراطي (الذي يليه من ناحية عدد المقاعد داخل الجمعية التأسيسية) وبعض الأحزاب الأخرى الممثلة في الجمعية التأسيسية ومن ضمنها الحزب القومي السوداني الذي يرئسه الأب فيليب عباس غبوش (من غرب السودان) وثلاثة احزاب جنوبية هي التجمع السياسي لجنوب السودان وسابكو وحزب الشعب القومي.

وقد اكد حزب الأمة على لسان نصر الدين الهادي المهدي نائب أمينه العام ان الحكومة المقبلة التي سيرئسها الصادق المهدي سوف تركز اهتمامها بالدرجة الأولى على انقاذ الاقتصاد الوطني وحل مشكلة الجنوب عن طريق المؤتمر الدستوري، وايجاد اساس سليم لتطبيق منهج الصحوة الذي يتبناه الحزب، ووضع المشاكل الأخرى الأقل اهمية وفق برنامج اولويات توافق عليه القوى المنضوية في الحكومة الائتلافية.

وفي اطار مساعيه لتشكيل حكومة ائتلافية تضم قوى الانتفاضة، بعث الصادق المهدي برسالة الى القوى السياسية في الجنوب ومن بينها حركة تحرير شعب السودان التي يقودها العقيد جون غارانغ، يطرح فيها تصور حزب الأمة لحل الصراع الدامي المسلح بما يحفظ حقوق الجنوبيين ويحافظ على وحدة البلاد من خطر التقسيم.

وغير معروف حتى الآن اذا كان العقيد غارانغ سوف يستجيب لدعوة الصادق المهدي الجديدة، علماً بان اوساطه بدأت تتحدث عن احتمال استمراره في الصراع المسلح، اذا لم تلبّ شروطه التي طرحها امام «وفد التجمع الوطني لانقاذ الوطن» الذي التقاه في وقت سابق في اديس ابابا.

والعقيد غارانغ لا يطرح حركته على اساس انها حركة سياسية جنوبية، بل على اساس انها حركة سياسية لجميع انحاء السودان، وبالتالي فهو يتطلع الى دور سياسي يتجاوز حدود الجنوب ويصل الى مستوى المشاركة في تقرير الوضع السياسي في الخرطوم ذاتها.

ومن أجل اعطاء صبغة وطنية سودانية لحركته حرص العقيد غارانغ على ضم بعض الوجوه السياسية الشمالية الى قيادة حركته ابرزها الدكتور منصور خالد، كما حرص على طرح برنامج سياسي شامل يتحدث عن شكل الحكم في جميع انحاء السودان.

بالمقابل اعلن الصادق المهدي، الذي يحرص حتى الآن على فتح قنوات الحوار السياسي مع العقيد غارانغ، اعلن غداة الانتهاء من عمليات الاقتراع، انه سوف يسعى في حال تسلمه للحكم الى تقوية الجيش السوداني ومدّه بكافة الاسلحة التي تؤهله لحسم الصراع عسكرياً في الجنوب إذا لم يتم التوصل الى حل سياسي.

لقد انتهت الانتخابات العامة بسلام، ولكن مشاكل السودان لم تنته بعد. وحكومة الصادق المهدي المقبلة، سوف تكون مثقلة بالهموم والمشاكل الموروثة والمتراكمة. فهل تنجح التجربة الديمقراطية الجديدة في هضم هذه المشاكل المزمنة وايجاد الحلول الناجعة والدائمة لها، أم تنجح هذه المشاكل، ومن وراء هذه المشاكل في لوي ذراعها ودفعها الى طريق مسدودة؟!. □



السودان.. امام التجربة الديمقراطية الجديدة.

من لحظات النشأة الاولى.. الى اليوم

تفاصيل الحياة الحزبية في السودان

القوى التقليدية ما زالت هي الاقوى في مجتمع يتمسك بالتقاليد الموروثة .. والقوى الحديثة تشق طريقها في المجتمع السوداني

أبرز حقيقة اكدتها الانتخابات النيابية الاخيرة في السودان، هي ان القوى السياسية التقليدية التي ولدت من رحم الصراعات الطائفية ايام الاحتلال البريطاني للبلاد، لم تفقد سحرها على الاوساط الشعبية. فقد اثبتت نتائج الانتخابات انها ما زالت قادرة على التاثير في الرأي العام، كما انها ما زالت تملك الجاذبية الكافية التي تساعدها في استقطاب اصوات الناخبين لصالحها.

صحيح ان الانتخابات اثبتت ان القوى السياسية الحديثة الخارجة على هذه المقاييس التقليدية قد نجحت في ان تحفر لنفسها مجاري عميقة داخل المجتمع السوداني الذي يتميز بمحافظته وتعلقه بالتراث والتقاليد والعادات الاجتماعية والسياسية على حد سواء، ولكنها اثبتت ايضا ان هذه القوى السياسية الحديثة المتمركزة اصلا في اوساط المتعلمين والعمال وسائر القوى الاجتماعية المتنورة وخصوصا داخل المدن والحواضر الهامة، ما زالت غير قادرة حتى الآن على ان تكون البديل القادر على استلام السلطة وقيادة البلاد.

هناك من يقول ان الحكم الديكتاتوري العسكري السابق لعب دورا كبيرا في اجهاض نمو القوى السياسية الحديثة، اذ ركز قمعه وارهابه عليها لخوفه منها ومن احتمال نجاحها في تكوين وقائع جديدة في البلاد لا تكون لصالحه. ولذلك، وفي ظل غياب، او تغييب، دور القوى السياسية الحديثة عن الساحة، كان المجال مفتوحا امام القوى التقليدية التي تستند بالاساس الى مؤسسات واطارات تنظيمية طائفية وعرقية وعشائرية. الامر الذي يفسر ظهورها بقوة على الساحة السياسية الحالية في البلاد بعد زوال الحكم العسكري، وعودتها من جديد الى لعب دور اساسي وهام في قمة السلطة الديمقراطية. غير ان هذا هو جزء من الحقيقة، وليس الحقيقة كلها.

مجتمع الطوائف والتصوف

فمنذ قيام الممالك الاسلامية في السودان، عام ١٥٠٤م لعبت حركات التصوف دورا فاعلا في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية للبلاد وكان ابرزها: الشاذلية، القادرية، السمانية، والختمية وهي الاقوى والاوسع انتشارا.

وفي عام ١٨٨٠ برزت طائفة جديدة هي «المهدية» (او الانصار) بعد الدعوة التي اطلقها محمد احمد بن عبد الله من قبيلة الدناقلة الذين ينسبون انفسهم الى الرسول العربي ﷺ. ونجح المهدي في تجميع الانصار حوله الى ان دخل الخرطوم فاتحا عام ١٨٢٥ مستفيدا من نقمة السودانيين على الحكم البريطاني الذي كان يسيطر على البلاد.

ومنذ ان برزت المهدية دخلت في صراع مع اصحاب الطرق الصوفية الذين رأوا فيها «بدعة» دينية، فدعوا الناس الى محاربتها والقضاء عليها. وما فاقم الصراع ان المهدية سعت الى ايجاد مؤسسات دينية جديدة على حساب مؤسسات اصحاب الطرق الصوفية.

وتداخل هذا العامل الديني (او الطائفي) في الصراع مع عامل آخر هو نزوع المهدية لمعاداة التمدد المصري في السودان رغبة منها في اقامة كيان خاص بها فيه، في حين كان اصحاب الطرق الصوفية يؤكدون على الوحدة مع مصر. وعلى قاعدة هذا الصراع المركب (الطائفي والسياسي) نشأت الحركة السياسية التقليدية في البلاد ممثلة بحزبي الامة والاتحادي.

ولادة الحركة السياسية

ولدت الحركة الوطنية السودانية في الفترة ما بين عامي ١٩٢٢ و١٩٢٥، بتأثير من الحركة الوطنية المصرية التي برزت بصورة رئيسية في ثورة ١٩١٩.

وهكذا تأسست عام ١٩٢٠ جمعية الاتحاد السوداني في ام درمان، وهي اول تنظيم سياسي حديث. وقد انتشرت بصورة خاصة في اوساط طلبة كلية «غوردون» التذكارية والحركة الادبية العربية ونادي الخريجين ومحيط صغار الكتبة والموظفين الحكوميين.

ولم تعمر هذه الجمعية طويلا، اذ سرعان ما انقسمت الى تيارين: الاول اصلاحي يدعو الى التعاون مع الاحتلال البريطاني، والثاني جذري يدعو الى التحالف مع الحركة الوطنية المصرية على اساس عدم فصل السودان عن مصر. وقد قام قادة التيار الثاني بتأسيس جمعية سياسية جديدة عام ١٩٢٣ (في اعقاب اعلان استقلال مصر رسميا عام ١٩٢٢) اطلقوا عليها اسم «اللواء الابيض». ولعبت هذه الجمعية دورا رائدا في التظاهرات الدامية ضد الانكليز في تلك المرحلة، كما مهدت الارضية لتمرد الضباط السودانيين في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٢٤، مما اخاف السلطات البريطانية فعملت على ابراز دور القوى السياسية التقليدية، وخصوصا الحركة المهدية الجديدة بقيادة عبد الرحمن المهدي الذي رفع شعار «السودان للسودانيين» وبدأ ببناء البنية التحتية لحركته السياسية وانشأ «دائرة المهدي» لادارة شؤونه السياسية.

ولم يرق هذا النشاط للسيد علي الميرغني زعيم طائفة الختمية التي اصبحت اقوى الحركات الصوفية واكثرها انتشارا، فبدأ بدوره نشاطه الخاص متعاونا مع الشخصيات الوطنية التي كانت تدعو الى الوحدة مع مصر.

وفي عام ١٩٣٨ حاول المثقفون والمتعلمون في الخرطوم تأسيس تجمع لهم من خارج اطار التقسيم الطائفي والديني، وشجعهم على ذلك الحاكم البريطاني الجديد سايمز. فاسسوا مؤتمر الخريجين العام بحضور ١١٨٠ خريجا من مختلف نوادي الخريجين في السودان.

ولكن الخريجين انقسموا في العام ١٩٤٠ وفقا للمذاهب والطرق الصوفية والطائفية، فقد انضم فريق للمهدية الجديدة وفريق آخر للختمية. وقد نجح المتعاونون مع الختمية، بحكم قوة التيار والداعي



شعارات عدة تجمعها التجربة الجديدة في السودان

للوحدة مع مصر، في السيطرة على مؤتمر الخريجين، وتكرس ذلك نهائيا في الانتخابات التي جرت عام ١٩٤٤.

بعد عام من ذلك التاريخ اسس عبد الرحمن المهدي حزب الامة الذي ضم بعض الخريجين المعتدلين والداعين الى التعاون مع البريطانيين وصولا نحو الاستقلال التدريجي. غير ان هذا الحزب لم يكن في الحقيقة، سوى الواجهة السياسية للحركة المهدية الجديدة، وبقي كذلك حتى يومنا هذا.

وفي العام ١٩٤٥ ايضا تأسس حزب الاشقاء برئاسة اسماعيل الازهري. وقد لقي الحزب تاييد علي الميرغني زعيم الختمية، الذي رعى ايضا عدة احزاب اخرى كانت تدعو للاتحاد مع مصر.

في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٥٢ توحدت جميع الاحزاب الاتحادية في حزب واحد اطلق عليه اسم «الحزب الوطني الاتحادي» الذي خاض الانتخابات العامة الاولى عام ١٩٥٣ ونال اغلبية كبيرة اهلته لتشكيل حكومة وطنية برئاسة الازهري.

عام ١٩٥٧ حاولت قيادة الوطني الاتحادي الانسلاخ عن الختمية دون ان تعطي لهذا الانسلاخ اي مضمون ديمقراطي او تقدمي، فأسس المتعاونون مع الختمية حزبا جديدا اسمه حزب الشعب الديمقراطي كان السلّم التي صعد عليها حزب الامة الى السلطة بعد اتفاق «السيدين» عبد الرحمن المهدي وعلي الميرغني.

عام ١٩٦٧، وبعد صراعات مريرة، خسر فيها الجانبان، عاد الحزبان (الوطني الاتحادي، والشعب الديمقراطي) فاندمجا في حزب واحد اسمه الحزب الاتحادي الديمقراطي في الوقت الراهن وبعد سقوط نميري برزت ثلاثة تيارات «مهدية» هي: حزب الامة القومي برئاسة الصادق المهدي وهو الاقوى، حزب الامة برئاسة ولي الدين المهدي، وتيار احمد المهدي. كما يوجد ثلاثة تيارات «اتحادية». الحزب الاتحادي الديمقراطي برئاسة الشريف الهندي وهو الاقوى، حزب الشعب الاتحادي، والحزب الاتحادي الوطني برئاسة محمود حسين.

ولادة التيارات السياسية الحديثة

اول حزب سياسي حديث نشأ في السودان، كان الحزب الشيوعي. وقد لعبت الحركة الشيوعية المصرية دورا كبيرا في نشوء هذا الحزب، بل يمكن القول ان جميع الشيوعيين الاوائل كانوا طلابا في مصر. تاسست اول منظمة شيوعية عام ١٩٤٧ تحت اسم «الحركة السودانية للتحرر الوطني» بقيادة عبد الخالق محجوب، واستمرت محتفظة بهذا الاسم حتى عام ١٩٥٢ حين اعلن رسميا ولادة الحزب الشيوعي السوداني.

شارك الحزب الشيوعي السوداني بفعالية في حياة البلاد السياسية، وانشأ اتحادات للعمال والمزارعين والنساء والشباب من اجل مساعدته في التأثير والتوسع والانتشار.

عام ١٩٧٠ انشق الحزب الى جناحين: الاول طالب بالتعاون مع نميري وضم ثلث اعضاء اللجنة المركزية تقريبا، والثاني بقيادة عبد الخالق محجوب الذي فضل الاحتفاظ بهوية الحزب. وقد اعدم هذا الاخير عام ١٩٧١ مع عدد من قادة وكوادر الحزب على يد نميري اثر فشل المحاولة الانقلابية التي قادها الرائد هاشم العطا.



جعفر نميري: قمع الحركة السياسية الحديثة

التيار القومي الاشتراكي تأخر في النشوء حتى منتصف الخمسينات، وذلك بعد بروز نشاط هذا التيار في المشرق العربي وفي مصر. في البداية عملت اطراف التيار القومي الاشتراكي من ناصريين وبعثيين وقوميين عرب مستقلين معا، الى ان آثر قسم منهم عام ١٩٦٣ الارتباط بالتجربة الناصرية. بقيت خلايا البعث هي التي تقود التيار القومي الاشتراكي الى ان نجحت في ٢٣ حزيران ١٩٦٦ في عقد مؤتمر للاشتراكيين العرب نتج عنه توحيد كافة منظمات التيار القومي الاشتراكي في تيار واحد تقوده قيادة مركزية.

في ٢٤ حزيران ١٩٦٨ انعقد المؤتمر المركزي الثاني لمنظمات الاشتراكيين العرب، وكانت التجربة قد نضجت، فبدأ التوجه للتخلي عن هذه الصيغة السياسية والتمهيد لاعلان حزب البعث بصورة مباشرة.

وقد تمت هذه الخطوة في ديسمبر ١٩٧٣ بعد صدور كتاب «البعث وقضايا النضال الوطني في السودان»، ومنذ ذلك الحين اخذ البعث ينتشر في صفوف الطلبة والمثقفين والعمال والمزارعين.

رغم ان الاخوان المسلمين من القوى السلفية والرجعية من حيث التوجهات الفكرية والسياسية، الا انهم قوى حديثة من حيث النشوء والولادة. اذ ظهروا كاتجاهات طلابية متأثرة بحركة الاخوان المسلمين في مصر في اوائل الخمسينات.

بعد الاستقلال عام ١٩٥٦ ظهروا باسم «الاخوان المسلمين»، وكان نشاطهم محدودا وتنظيمهم صغيرا. وقد تحالفوا منذ البداية مع القيادات والتجمعات الرجعية المغلقة في البلاد.

في اعقاب ثورة اكتوبر ١٩٦٤ التي اطاحت بالجنرال عبود، اخذوا يعملون بقيادة حسن الترابي تحت اسم «جبهة الميثاق الاسلامي». وعندما قام نظام نميري عام ١٩٦٩، عادوه في البداية بحكم توجهاته «الاشتراكية» المعلنة وبسبب تعاونه مع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر. ولكنهم بعد ان بلع نميري جميع اطروحاته «الاشتراكية» تصالحوا معه في مؤتمر بورسودان عام ١٩٧٥، وتحالفوا معه حتى قبل سقوطه بعشرين يوما فقط.

لم يرض جناح منهم بقيادة الصادق عبد الله عبد الماجد عن هذه المصالحة فانشق عن جناح حسن الترابي، وما زال يعمل الآن تحت اسم حركة الاخوان المسلمين. اما الترابي فقد اعلن بعد سقوط نميري ولادة «الجبهة الاسلامية القومية» التي استندت في تركيبها على الطابع العشائري والطائفي والقبلي وعلى الاسراف والرشوة المالية مستغلة الازمة الاقتصادية في البلاد، وهذا ما اتاح لها الحصول على ٢٨ مقعدا في الجمعية التاسيسية الجديدة.

الى جانب هذه القوى الثلاث، هناك ما يزيد عن ٣٧ حزبا سياسيا بعضها كناية عن تجمعات صغيرة لبعض المثقفين او الانتهازيين والنفعيين او الطامعين للعب دور سياسي على هامش الحياة الديمقراطية، وبعضها ذو طابع عرقي او قبلي او طائفي مثل الحزب القومي السوداني واتحاد عام جبال النوبة في غرب السودان والاحزاب الجنوبية ذات الطابع الافريقي وتجدر الاشارة الى ان جميع هذه الاحزاب قد نشأت بعد سقوط نميري في السادس من نيسان ١٩٨٥، نجح ٢٢ منها في تقديم بعض المرشحين للانتخابات ولم تنجح اكثريتها في ايصال اي مرشح للجمعية التاسيسية.

هذه هي «بانوراما» عامة عن الحياة الحزبية في السودان ولا بد ان تبدأ صورة الحياة الحزبية بالوضوح اكثر مع ترسخ التجربة الديمقراطية في البلاد خلال المراحل المقبلة..□

فايز المرعبي

كيف تكوّن.. وكيف أصبح؟

قصة الأمن المركزي من النشأة الى .. التمرّد!

لماذا رحبت واشنطن وتل ابيب بدعم الامن المركزي وتجييشه.. ومتى تحوّلت مهمته من حماية الجماهير الى قمعها؟

بعيدا عن مجريات التحقيق او نتائج المحاكمة لأكثر من الف عنصر من الأمن المركزي في مصر، ودون التوقف عند الدلالات السياسية والاجتماعية لما حدث في ٢٥، ٢٦ فبراير/ الماضي، ما هي قصة الامن المركزي .. كيف نشأ؟ وما هي مراحل تطوره الى حد التضخم والاقتراب من صورة الجيش؟ ولماذا تمرد جنوده البسطاء؟ وكيف يمكن ضمان عدم تكرار غضبهم؟ هل بالغاء الأمن المركزي.. ام بتخفيض قواته.. ام بتطوير اوضاعه ام بإلغاء شارع الهرم وسواه من اماكن اللهو والسياحة؟ هذا التحقيق يكشف قصة الامن المركزي من النشأة الى التمرد.



عندما تحوّل الى اداة للقمع!



ظهر الامن المركزي الى الوجود عام ١٩٦٩ لحراسة المنشآت الحيوية والتصدي لاية عملية تسلل او اختراق صهيوني للجبهة الداخلية.

ولان مصر كانت مشغولة بإزالة آثار العدوان فان بداية الامن المركزي كانت متواضعة، وامكاناته محدودة فلم يتجاوز عدد افراده ١٨٩ ضابطا و١١,٦٩٠ جنديا، الا انهم خضعوا لتدريبات بدنية وعسكرية متقدمة قيل انها تقترب من تدريبات قوات الصاعقة المصرية.

ومع السبعينات، تم مع بدء الحديث عن الصلح مع الكيان الصهيوني تغيّرت المهام الملقاة على عاتق الامن المركزي وتحول من مواجهة محاولات الكيان الصهيوني المساس بأمن مصر الى الداخل.. الى مواجهة الانتفاضات الجماهيرية الواسعة والمتكررة والتي ميزت حكم السادات القلق والمغامرة.. وتعترف منشورات وزارة الداخلية بهذا التغيير فتقول في تعريفها لقوات الامن المركزي «انها عبارة عن قوات متخصصة ذات تدريب عال تسند اليها بعض المهام الخاصة بمواجهة أعمال الشغب والاضطرابات وحوادث العنف او أي اعمال تهدد امن وسلامة الجبهة الداخلية»، بالاضافة الى القيام باعمال الحراسات ذات الطبيعة الخاصة وكذلك اي اعمال تعجز قوات الشرطة المحلية (التقليدية) عن مواجهتها.

ولا شك ان هذا التغيير في دور الامن المركزي كان وراء أزمته كجهاز وسبب مأساته التي تفجرت في فبراير/ شباط الماضي، فمع التوتر الاجتماعي والسياسي في السبعينات والانحسار الشعبي من حول الحكم، وعزلة الحاكم ازدادت المهام الموكلة للامن المركزي وتضاعفت بالتالي الحاجة لدعمه وتطويره

ووصل تعداده عام ١٩٧٧ الى ٣٥,٥٧٦ جنديا ارتفع في عهد النبوي اسماعيل الى ما يقرب من ربع مليون، ووصل قبل التمرد الى ٣٠٠ الف جندي موزعين على اكثر من مئة معسكر منتشرة حول مداخل كل محافظات ومدن مصر الكبرى. وكما هو واضح فان القفزة الكبرى في اعداد الامن المركزي ترتبط بعام ١٩٧٧

وبالتحديد بعد انتفاضة يناير/ كانون الثاني عام ١٩٧٧، وتولّي النبوي اسماعيل وزارة الداخلية، وهو الذي يعدّ المسؤول الثاني بعد السادات عن تضخم جهاز الامن المركزي سواء من حيث العدد او العدة، فقد توسع في تجنيد الافراد، كما بالغ في تسليح فرق الامن المركزي اذ زوّدها بالعربات المصفحة وقاذفات اللهب والصواريخ المضادة للمدرعات والطائرات العمودية والرشاشات واللنشات المسلحة وغيرها.

واستحدث النبوي اسماعيل فرقاً خاصة لمكافحة المظاهرات تعرف باسم فرق الكاراتيه لان افرادها تدربوا على الكاراتيه او المصارعة الحرة، وكانوا يرتدون الملابس المدنية ليسهل اختلاطهم بالمتظاهرين تمهيدا للانقضاض عليهم.

واوفد النبوي اسماعيل بعثات خاصة من ضباط الامن المركزي الى اوروبا واميركا للتعرف على احدث تدريبات فرق مكافحة الشغب والارهاب ولنقل احدث تكنولوجيا مواجهة المتظاهرين وتفريقهم.

والحقيقة ان هناك ادوارا اخرى للامن المركزي غير تفريق المتظاهرين او القهر السياسي. فهناك فرق خاصة تقوم بحراسة المنشآت الحيوية والسفارات والتي من بينها سفارة الكيان الصهيوني، وتختص فرق اخرى بالمساعدة في تنظيم المرور ومكافحة الجريمة بانواعها، كما توجد فرق خاصة لمكافحة تجار ومهربي الحشيش.. واخيرا هناك فرق تقوم باعمال الحراسة والدفاع عن الحدود بين مصر وفلسطين المحتلة. وهذه الفرق تتلقى تدريبات عسكرية اكثر تقدما وقد كان من بين افرادها الشهيد سليمان خاطر.

معاهدة «السلام» ودعم الامن المركزي!

واذا كانت هذه هي ادوار ووظائف هذا الجهاز وبعضها ضروري لامن المجتمع، فان السؤال الذي يطرح نفسه: لماذا التوسع في تسليحه.. ولماذا لم يتم دعم جهاز الشرطة عوضا عنه؟

ثمة اجابات عديدة ومختلفة تفسر ذلك. فمن قائل بان السادات بدأ يتخوف من تحركات الجيش ضده خاصة بعد زيارته للكيان الصهيوني عام ١٩٧٧، وما تبع ذلك، فحاول خلق جهاز عسكري رديف له وقادر على التصدي لاي تحرك من داخل الجيش، لذلك حرص على تسليحه بالمدرعات ونشر معسكراته داخل القاهرة وعلى مداخلها الرئيسية. ويؤكد اصحاب هذا التفسير ان اميركا والكيان الصهيوني رحبا بذلك كثيرا، فهو يعني اضعاف الجيش المصري وتقليل اعداده، فلا يخفى ان عناصر الامن المركزي هم بالاصل شبان مجندون يقضون الخدمة العسكرية الوطنية ويخضعون لقوانينها، غير انهم يعملون في جهاز تابع لوزارة الداخلية ويقضون فترة تجنيدهم البالغة ثلاث سنوات فيها دون ان يعلم الجيش عنهم شيئا.

على النقيض من الراي السابق يرى فريق ثان ان التوسع في الامن المركزي كان ضرورة امنية لمواجهة ازدياد معدلات الجريمة والعنف في المجتمع المصري بسبب الانفتاح الاقتصادي واختلال النظام القيمي في المجتمع، وقلة اقبال المواطنين على العمل في جهاز الشرطة بسبب تدني نسبة الرواتب، كذلك فان تضخم الامن المركزي كان ضرورة عسكرية لان معاهدة السلام تبيح وجود قوات شرطة على الحدود مع فلسطين المحتلة، وقد قامت فرق الامن المركزي بذلك وربما بصورة افضل من قوات الشرطة التقليدية.

على كل حال يتفق اصحاب الرأيين على ان هذه القوات استخدمت على نطاق واسع كاداة قهر سياسي واجتماعي في مواجهة المظاهرات الطلابية والانتفاضات العمالية وفي الاعتقالات المتتالية لفصائل المعارضة الوطنية، فضلا عن القيام بحملات تعذيب واعتقال ضد الفلاحين غير القادرين على توريد محصول الأرز الى الحكومة.

تدريبات شاقة ومهام غير مفهومة

هذا عن ادوار ووظائف جهاز الامن المركزي واسباب تضخمه فماذا عن منتسبيه، عن جنوده، وعن تفاعلهم مع هذه الادوار ومشاعرهم في مدن كبرة ومعسكرات ينقصها كثير من الخدمات.. وتتوفر فيها المعاملة القاسية والتدريبات والاعمال الشاقة التي لا تنتهي؟

ان رجل الامن المركزي كما سبق التوضيح مجند يقضي خدمته العسكرية الوطنية ولكنه يقضيها في جهاز تابع للشرطة لا للجيش ويقوم بتادية مهام وادوار بعيدة في اغلبها عن الدفاع عن الوطن او محاربة عدو محدد، بل انه يكلف احيانا بمهام قمعية ضد الطلاب او العمال او الفلاحين من ابناء جلدته، وممّن لم يقتلوا او يسرقوا!

وفي ظروف اخرى يكلف بحراسة ملاهي ومنشآت سياحية فاخرة يرى امامها بشر ينعمون بكل شيء بينما هو محروم من كل شيء عدا بندقيته الآلية. لذلك فانه لا يجد مبررا او حافزا لكثير من المهام التي توكل اليه غير تنفيذ اوامر الضباط وعدم مخالفتها ولكن هؤلاء الضباط بدورهم لا يحسنون معاملته رغم ساعات العمل الطويلة التي يقدمها في صبر او غضب صامت.. ماذا يتبقى اذن لجندي الامن المركزي خاصة اذا علمنا ان راتبه الشهري لا يتجاوز ٦ جنيهات في بداية تجنيده ترتفع مع نهاية سنوات الخدمة الثلاثة الى ١٨ جنيها.

والواقع ان ظروف عمل عناصر الامن المركزي تتفاعل مع المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي يعاني منها المجتمع المصري، كما تكتسب ابعادا ومضاعفات اخرى سلبية بسبب كون غالبية عناصره من الاميين ومن اسر ريفية فقيرة، حرمتهم ظروف التجنيد من العمل او فرصة السفر للخارج للحصول على دخل افضل، كذلك حرمتهم من الاهل او الزوجة والقت بهم في وضع يعانون فيه بؤس العيش وعذاب الغربة.. والم الاغتراب.

تأمل ودراسة التمرد

وفي ظل الظروف والملابسات السابقة القت الصدفة ربما، او بعض الاخطاء الادارية، او مناخ القهر والمعاناة او كل هذه العوامل مجتمعة بقنبلة تمديد فترة الخدمة العسكرية من ثلاثة الى اربع سنوات.. وكان الانفجار.. وكان التمرد.

لقد ذكر تقرير النيابة عن الاحداث ان شائعة مد الخدمة قد انتشرت نتيجة بعض المكاتبات والاجراءات في اكثر من معسكر للامن المركزي وان الجنود اتصلوا ببعضهم عبر اجهزة اللاسلكي واستمعوا الى خبر تمرد زملائهم في الاذاعة فاتسع مجال التمرد وازداد لهيبه. وجاء عنيفا بعنف ووطأة الضغوط المتراكمة على الجنود.. الا انه كان عفويا وغير مخطط.. ويدعو احيانا للتأمل..

لقد دمر الجنود في منطقة الهرم وحدها ٩ فنادق و٤٢ ملهى ومطعم سياحي و٢٠ منشاة للشرطة واكثر من ٥٠ الف سيارة خاصة وحكومية.. كان القتلى ٥٤ من العسكريين و١٦ من المدنيين وهو عدد قليل بالقياس الى اتساع نطاق الاحداث وعنف التمرد. كذلك فان التخريب ركز على رموز تستفز مشاعر الجنود من الناحية الاجتماعية والاخلاقية وهي اماكن اصبحت على ما يبدو اهدافا ثابتة يجتاحها الغضب الجماهيري كلما اشتعل. فقد سبق وان احترقت ملاهي وفنادق شارع الهرم في انتفاضة يناير/ كانون الثاني ١٩٧٧، ويبدو انها ستلقى المصير نفسه اذا تكرر الامر.

ولكن تمرد جنود الامن الركزي رغم كل ما سبق كان بسيطا مثلهم. لا أهداف واضحة غير رفض مد الخدمة العسكرية لسنة رابعة.. لا طموح في سلطة او سيطرة على مراكز حساسة.. تمرد يدعو للتأمل للدراسة والفهم.

يروي احد قضاة التحقيق ان جنود معسكر الهرم دخلوا فندق «الجولي فيل» الفاخر الذي يواجه معسكرهم ويستفز مشاعرهم يوميا واقتحموا مطاعم ومطابخ الفندق واكلوا كل شيء.. واي شيء اكلوا حتى التقيوء ثم انطلقوا يدمرون كل شيء يقابلهم.

في المقابل والكلام لنفس المصدر لم يتلف جنود المعسكر احد المطاعم لا لشيء الا لان مديره كان يبيع لهم بواقي الطعام في نهاية كل ليلة باسعار رمزية واحيانا بالمجان.

هكذا تبدو دراسة وتفهم احداث الامن المركزي والظروف الاجتماعية والنفسية لجنودهم ضرورة سياسية وامنية وانسانية ضرورة تسبق محاكمتهم، وتحدد مستقبل جهاز الامن المركزي ودوره المستقبلي في ضوء تطور الممارسة الديمقراطية في مصر في ظل حكم الرئيس مبارك.

لقد طرحت حلول كثيرة لمعالجة الوضع القلق لجهاز الامن المركزي بين مؤسسات الدولة تتراوح بين الغائه او التقليل من قواته مع رفع مستوى ادائه ودعم جهاز الشرطة، لكن ايا من هذه الاقتراحات لم يؤخذ بها وكل ما حدث ان هناك جهود رسمية جادة قد بذلت لرعاية افراد الامن المركزي اجتماعيا وتحسين ظروفهم المعيشية داخل المعسكرات، وتنظيم اجازاتهم وتخفيف الاعباء والمهام المكلفين بها.

وبطبيعة الحال فان هذه الجهود لا تمثل حل لمشكلة او مأساة الامن المركزي كجهاز مدني شبه عسكري في اطار تجربة ديمقراطية نامية لكنها تعبر عن محاولة تامين انفجار قنبلة الامن المركزي مرة اخرى واتاحة الفرصة للتفكير في حل جديد يراعي ظروف الامن المركزي وظروف وتطورات الوضع الاقتصادي والاجتماعي في مصر□

تحقيق خاص من القاهرة
اعداد: محمد شومان

ناقلا موافقة
دمشق على خطته الامنية

مورفي يقترح تكليف "أمل" بضمان الأمن في جنوب لبنان

... وتل ابيب توافق شريطة نجاحها في الحرب ضد المخيمات

أثارت عودة قذائف «الكاتيوشا» الى التساقط من جديد على مستعمرة «كريات شمونة» الصهيونية القريبة من الحدود الدولية مع لبنان، هلع المستوطنين الصهاينة فتراكضوا من جديد الى الملاجيء، كما اثارت مشاعر مركبة من القلق والنقمة لدى المسؤولين في حكومة «الائتلاف الوطني» في تل ابيب.

ليست هذه هي المرة الاولى التي تتساقط فيها القذائف الصاروخية على هذه المستعمرة منذ ان غزت القوات الصهيونية الاراضي اللبنانية في حزيران ١٩٨٢ رافعة شعار «سلامة الجليل»، ولكن المسؤولين الصهاينة يرون في عمليات القصف الاخيرة مؤشراً على تطورات عودة العمل الفدائي الى سابق عهده.

لذلك اخذ هؤلاء المسؤولون الصهاينة، وعلى رأسهم شمعون بيريز رئيس الحكومة واسحق رابين وزير الدفاع، التهديدات التي اطلقها رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات بقرب عودة نشاط المقاومة الفلسطينية الى ما كان عليه في جنوب لبنان على محمل الجدّ. خصوصا وان المعلومات التي تضمنها التقرير المرفوع من جهاز الاستخبارات «الموساد» اكدت ان قيادة منظمة التحرير الفلسطينية قد نجحت حتى الآن في اعادة غرس قواعدها المقاتلة في معظم المناطق التي كانت موجودة فيها قبل حرب حزيران ١٩٨٢.

لقد ردّت الحكومة الصهيونية على عمليات قصف «كريات شمونة» فقصفت بعض المناطق اللبنانية والمخيمات الفلسطينية، قصفا كثيفا، واعتبر ذلك عودة الى السياسة التقليدية التي اتبعتها القوات الصهيونية حتى تاريخ غزو لبنان بالانتقام من اهداف مدنية او عسكرية فلسطينية ولبنانية بقصد ايقاع اكبر قدر ممكن من الضرر وزرع الخوف في النفوس. ولكن زعماء الكيان الصهيوني باتوا على يقين من ان هذه السياسة الانتقامية غير قادرة على ان تحد من نشاط المقاومة الفلسطينية وانصارها من اللبنانيين.

لقد طرح قادة «الليكود» وفي مقدمتهم آرييل شارون، ضرورة اعتماد سياسة مزدوجة للحد من عمليات القصف الصاروخية: فيصار من ناحية الى توسيع نطاق «حزام الامن» الذي تسيطر عليه قوات انطوان لحد تدعمها القوات الصهيونية، ومن ناحية ثانية تنفذ خطة عسكرية تقضي بتخريب الجنوب ونشر الذعر والخوف والقضاء على اية امكانية لخلق تجمعات قادرة فيما بعد على الحاق الاذى او الضرر بالمستعمرات الصهيونية القريبة من الحدود اللبنانية.

ولكن قادة حزب «العمل» متخوفون من مثل هذه السياسة المزدوجة، لانها ستؤدي في النهاية الى عودة القوات الصهيونية من جديد الى «المستنقع اللبناني»، مع ما يحمله ذلك من مخاطر مستقبلية على الكيان الصهيوني، وما يترتب عليه من خسائر اقتصادية وبشرية.

ويميل قادة حزب «العمل» الى القبول بالمقترحات الاميركية التي حملها اليهم ريتشارد مورفي وبعض المبعوثين الاميركيين الآخرين في الآونة الاخيرة.

اذ يقول المبعوثون الاميركيون ان الحكم في دمشق وقيادة «أمل» في بيروت يلتقون بصورة غير مباشرة مع الحكم في تل ابيب على ضرورة منع عودة قوات المقاومة الفلسطينية الى جنوب لبنان. لذلك يطالب المبعوثون الاميركيون بالعودة الى الخطة القاضية بـ «تفويض» الحكم في دمشق بمهمة منع عودة قوات منظمة التحرير الفلسطينية الى جنوب لبنان، مقابل تراجع حكومة تل ابيب عن وضع اية عقبات او عراقيل امام عودة القوات السورية الى جنوب سهل البقاع ومناطق اخرى من لبنان مثل صيدا وجبل لبنان بما فيه المتن الجنوبي.


نبيه بري: ابعاد الدور «الامني» في الجنوب

وقد اكد ريتشارد مورفي للمسؤولين الصهاينة خلال زيارته الاخيرة الى تل ابيب ان الخيار الوحيد الاكثر فعالية للجم نشاطات منظمة التحرير الفلسطينية ومؤيديها من اللبنانيين هو الوصول الى تفاهم مع الحكم في دمشق حول هذه المسألة.

كما تقدم المبعوثون الاميركيون بإقتراحات اخرى تقضي بالتخلي عن قوات انطوان لحد في الشريط الحدودي لقاء صفقة مع حركة «أمل»، يتم على اساسها تكليفها بمهمة حماية الحدود الدولية والتمركز في المناطق الممتدة من نهر الليطاني حتى الناقورة على ان تقوم بمنع نشاط المقاومة الفلسطينية والمتعاونين معها من اللبنانيين.

وقد تقدم مارك غولدينغ النائب الجديد لسكرتير عام الامم المتحدة الى المسؤولين الصهاينة باقتراحات محددة بالتنسيق مع الادارة الاميركية حول الدور الذي يمكن ان تلعبه حركة «أمل» في الجنوب اللبناني.

البند الاول في اقتراحات غولدينغ ينص على تمكين حركة «أمل» من السيطرة في المرحلة الاولى على جزء من الحدود ضمن اطار تجربة عملية لمعرفة مقدرتها على ضبط الوضع الامني.

وفي مرحلة لاحقة وبناء على هذه التجربة العملية، تقرر حكومة تل ابيب صلاحية حركة «أمل» للحد من العمليات المسلحة ضدها. فاذا توصلت الى قناعة بقدرتها على القيام بهذه المهمة، يصار الى تكليفها بالاشراف على الوضع الامني في جميع المناطق التي تسيطر عليها حالياً القوات الصهيونية بالتعاون مع قوات انطوان لحد، على ان تتمركز القوات الدولية ايضا وفي الوقت ذاته على طول الحدود الدولية بالتعاون مع قوات حركة «أمل».

حتى الآن لم يتخذ شمعون بيريز وسائر القادة في الكيان الصهيوني اي قرار حاسم حول ما سيتخذونه خلال المرحلة الراهنة لمعالجة خطر تصاعد نشاط المقاومة الفلسطينية في جنوب لبنان.

وتقول الاوساط السياسية في تل ابيب ان الحكومة الصهيونية تنتظر حاليا نتائج الصراع الذي تخوضه حركة «أمل» بدعم وتوجيه الحكم في دمشق ضد قوات منظمة التحرير في مخيمات بيروت والضاحية الجنوبية وصيدا. فإذا اثبتت التطورات ان حركة «أمل» قادرة على حسم الوضع لصالحها في بيروت، امكن التفكير جديا بقبول المقترحات الاميركية وتنفيذ الخطة الامنية الجديدة.

من هنا يمكن فهم ما قاله «ابو عمار» للطليعة العربية في عددها السابق من ان «هذا التناغم بين سلاح الجو «الاسرائيلي» وهذه القوى العميلة التي تحاصر المخيمات في جنوب لبنان وبيروت، انما هو التنفيذ الحرفي لما تتلقاه هذه القوى العميلة مباشرة من العدو الاسرائيلي» كما يمكن فهم التخوفات من ان تقدم دمشق بالتنسيق مع اميركا مباشرة على ضرب المخيمات بحجة محاربة الارهاب!□

ناجح علي أسعد

صوت من المعارضة الليبية

.. بل نريدها أعراساً ليبية

عندما كان القذافي محاصرا بجملة من التناقضات والازمات القاتلة التي خلقها بتصرفاته الحمقاء.. وعندما بدأ التململ الشعبي الرافض لافكاره وممارساته واجراءاته التي قادت البلد الى هاوية الافلاس والجوع.. في ذات الوقت الذي تنامت فيه اصوات الرفض، واشتدت سواعد معارضيه، وارتفعت حتى أصوات لجانه الشعبية تطالب بما خلت منه اسواقه من ضرورات العيش.. في هذا المناخ الذي لاحت فيه نذر الانتفاضة على حكمه.. جاء الغيث المنقذ من وراء البحر ساعة ان سربت الاجهزة الاميركية الى صحيفة الواشنطن بوست ذلك الخبر السيء الصيت الذي يفيد بان الادارة الاميركية تعد خططا للاطاحة بالقذافي، ثم تلا ذلك تصعيدا محموما من التصريحات والتهديدات التي بلغت ذروتها حينما اغارت الطائرات الاميركية على اهداف ليبية والتي ادت الى سقوط بعض الضحايا من ابناء الشعب الليبي، ليس من بينهم معمر القذافي على كل حال.

ولقد كانت جملة تلك التصرفات بمثابة طوق النجاة الذي انقذ مراكب النظام الليبي من الغرق في بحر الغضب الشعبي ومكنته من انتزاع مواقف مساندة لعل اهمها تلك الحالة النادرة من الوحدة والتضامن مع الموقف الليبي، والتي عمت العالم العربي على الرغم مما لحق الاقطار العربية من اذى على ايدي النظام الليبي وزبانيته، اما في داخل القطر الليبي فان معظم التقارير اجمعت على ان العدوان الاميركي عزز من موقف القذافي، كما ان الانسحاب المبكر للاسطول الاميركي قبل موعد انتهاء مناوراته قد أعطى القذافي مبررا كافيا لادعاء انتصاره على المعتدين، وجعل راديو طرابلس يردد (ان التحدي الشجاع الذي جاء في صورة مواجهة مسلحة لم تكن متوقعة اجبر الامبريالية الاميركية على انهاء مناوراتها في سدرة قبل اتمامها)...

وهكذا تعملق القذافي مصدقا انتصاره على القوة الاميركية.. ثم ما كاد هذا الفصل من المسرحية الحزينة ينتهي حتى ارادوها اكثر فعالية وتصديقا حين اغارت اميركا مرة اخرى باساطيلها الجوية والبحرية لتدك هذه المرة ليس فقط القواعد الجوية الليبية ونظم دفاعها الجوي بل تدك ايضا احياء مدنية بكاملها على رؤوس ساكنيها من الشيوخ والاطفال والنساء مبررة فعلتها هذه بانها ردع للارهاب وعلى الشعب الليبي الذي ارتضى بأن يحكمه القذافي ان يتحمل عواقب هذا الرضا.. وكأن حي بن عاشور في طرابلس وحي بو هديمة في بنغازي مراكز للارهاب..!

اليس من حقنا وفقا لهذا المنطق الذي يجانبه الصواب ان نقول نحن ايضا ان على اميركا التي حمت ودعمت نظام القذافي طيلة الاعوام الماضية، وان على العالم الذي تستر على عوراته وجرائمه ضد الشعب الليبي ان يتحمل ايضا وزر فعلتهم تلك، ولدينا من الثوابت والادلة ما يعزز قناعتنا بالحماية التي كانت تمنحها اميركا لمعمر القذافي دون ان تحركها النوازع الانسانية التي تتبجح بها اليوم، فعندما كان القذافي يمارس قمعا وقهرا وقتلا على الشعب الليبي وحتى ساعة ان مارس مطارداته واغتيالاته خارج الارض الليبية فان الدول الاوروبية وعلى راسها بريطانيا لم تحرك ساكنا الا بعد ان قتلت شرطية بريطانية.. وما كانت بريطانيا لتهتم بدماء المتظاهرين الليبيين لولا مقتل هذه الشرطية.. ولعله من حقنا ايضا ان نتساءل عما قامت به بريطانيا عندما كان الليبيون يتساقطون قتلى في شوارعها مثلما تساقطوا بلا رثاء في شوارع روما وبون واثينا وغيرها.

فماذا يعني كل ذلك؟ هل يعني ان الادارة الاميركية قد عقدت العزم فعلا على التخلص من القذافي؟ والاطاحة بنظامه ام ان ذلك مجرد حقنة انعاش للرجل ونظامه المريض؟ ام ان وراء الحجاب نذر اخرى؟

من الاستقراء البسيط لتاريخ القذافي وقصة المجيء به الى كرسي الحكم والحماية المباشرة وغير المباشرة لنظامه ندرك يقينا ان القذافي هو رجل اميركا والغرب عموما، وانه قد جيء به الى سدة الحكم نتيجة قراءة جيدة لشخصيته ونفسيته المريضة، وانه كان قد لعب الدور كما رسم وحدد له بل واكثر في كثير من الاحيان، بدءا من تحطيم الاماني العربية في وحدة فاعلة، مرورا بتمزيق الصف العربي، واثارة الحروب مع جيرانه، ومحاولة تمزيق منظمة التحرير الفلسطينية، واثارة الاضطرابات والقلاقل في المنطقة ووقوفه المخجل الى جانب ايران في اعتدائها السافر على الارض العربية في العراق، وانتهاء بقمع الشعب الليبي وتحطيم مقوماته الاجتماعية وبعثرة موارده المالية.

وان كان لاميركا بعض الحق في ان تبني وتحمي مصالحها بالطريقة التي تناسبها، فانه بلا شك ليس من حقها ان تظهر القذافي في هذه الصورة البراقة الزائفة، والتي صنعت هذه المظاهرة التضامنية العالمية معه، ولا ان تتوقع منا ان نقف على الحياد ونحن نرى شرف وطننا يتعرض للانتهاك، ودماء شعبنا تراق بلا ثمن لان الذين دفنوا تحت الانقاض هم عشيرتنا وعزوتنا ومبرر نضالنا.

اذا كانت نوازع الشر الكامنة داخل نفسية القذافي المريضة قد شطّت به الى ان يرتكب جرائم خارج حدود ليبيا، والتي تجدها اميركا مبررا لاعتدائها الغاشم فذلك جزء من سيكولوجيته، ولعل هذا ما ازعج اميركا والغرب عموما والذي ما زالت تشده الى النظام في ليبيا امور مصلحية، وربما قد ازعجت تلك التصرفات الشرق ايضا.

ان القضاء على معمر القذافي - اذا كان ذلك هو هدف اميركا، وهذا ما لا نقبل به لانه من اولى مهمات الشعب الليبي - لا ياتي بقصف مواقع صواريخ ليبية، او اغراق بعض زوارقها او تدمير سلاحها الجوي، ولا بقصف احيائها السكنية لان الذي يغرق في هذه الحالة او يدفن تحت الانقاض هم ابناء ليبيا وجنودها، وهم بلا جدال لم يكن يوما وجود القذافي على راس السلطة احد خياراتهم.

لا شك في ان القذافي قد قام بجملة افعال ارهابية مست حياة ابرياء، اتخذت حجة «لتاديبه»، وفي ذات الوقت انذارا الى آخرين، ولكن دون المساس بحياته او الاطاحة بحكمه. لقد كان الهدف من الغارة محاولة تدمير القوة الجوية الليبية والدفاع الجوي، تحت غطاء ضرب مراكز الارهاب، وهذا بلا شك مطلب «اسرائيلي» ملح، خاصة بعد ان بدات تلوح في الافق ملامح تغيير وطني، يوظف ذلك السلاح لمصلحة الامة العربية، وبالضرورة سوف يوجه الى اعدائها.

ولدينا الكثير الذي يمكننا قوله، لكننا نكتفي الآن بالتاكيد على اننا جديرون بحماية ترابنا ومؤهلون عن ايمان باصلاح ما افسده الدهر والآخرون في بلادنا.. وندرك يقينا ان القضاء على القذافي ونظامه لن يتم الا بايد ليبية وبسواعد الرجال الذين نذروا انفسهم لذلك.. وان كنا نعترف بحاجتنا الى العون فان اكثر ما نحتاجه الآن وما نطالب به ايضا هو ان ترفع اميركا واي جهة اخرى يدها عن ليبيا، فتلك قضيتنا، ونحن جديرون بحمل اعبائها ولا نرغب مطلقا في بديل ياتينا على ظهر دبابة اجنبية..

ولن يكون فرحا على الاطلاق ان تحررنا قوة خارجية من مظالم القذافي لاننا بكل الاعتزاز نريدها اعراسا ليبية صرفة، فنحن ادرى من غيرنا بشعابها، واقدر كذلك بعون الله على شفاء علاّتها.

ولذلك فبالقدر الذي ندين فيه الاعتداء البربري على ترابنا، ندين كذلك ممارسات ومهاترات النظام الليبي التي قادت بلادنا الى حلبة صراع غير متكافىء.

وان كانت تنوح اليوم بواكينا

فغداً بعون الله مثمرة مساعينا

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين...□

ابو زياد

«إيباك» تستعرض عضلاتها في واشنطن

اللوبي الصهيوني يسعى الى ربط المؤسسات الأميركية - "الاسرائيلية"!

واشنطن د. محمد الحلاج

شهدت العاصمة الاميركية مؤخرا استعراضا للعضلات الصهيونية في الولايات المتحدة. وكانت المناسبة هي المؤتمر السنوي لمنظمة «إيباك» (AIPAC) المعروفة باسم اللوبي الصهيوني.

ولكي ندرك اهمية ايباك والدور الذي تلعبه في هندسة العلاقة الاميركية - «الاسرائيلية» وفي رسم السياسة الاميركية في الشرق الاوسط لا يكفي ان نفهم قوة نفوذها بل ان نعرف ايضا انها ذراع «اسرائيل» في اميركا. والحقيقة ان وصف ايباك بانها اللوبي الصهيوني ينتقص من وزنها لان الحكومة الاميركية تتعامل معها وكانها فرع محلي لحكومة تل ابيب. وكثيرا ما تستعملها الحكومتان كحلقة الوصل بينهما بدلا من استعمال سفارتيهما. والمدير التنفيذي لمنظمة ايباك، توماس داين، يعامل في ردهات الكونغرس ومكاتب الوزارات والبيت الابيض كمفوض خاص من رئيس وزراء «اسرائيل» بغض النظر عن الهوية الحزبية له. وفي الخطاب الذي القاه داين في مؤتمر ايباك الاخير (نيسان ١٩٨٦) وصف دوره ودور منظمته بقوله: «نحن كلاب الحراسة للعلاقات الاميركية - الاسرائيلية». ولذلك فان التعرف على تفكير ايباك وخططها هو اقصر الطرق وادق الوسائل لمعرفة السياسة «الاسرائيلية» بالنسبة للعلاقات مع اميركا.

والمؤتمر السنوي لمنظمة ايباك هو مناسبة لتجديد العهد الصهيوني، ومناسبة لاقرار استراتيجية العمل الصهيوني في اميركا، كما هو مناسبة يغتنمها الساسة الاميركان للظهور امام الحشد الصهيوني لتقديم آيات الطاعة والولاء.

في هذا المقال نستعرض اهم وثيقتين من وثائق هذا المؤتمر الصهيوني، وهما الكلمة المطولة لرئيس منظمة إيباك والتي لخص فيها اهم انجازات اللوبي الصهيوني في اميركا خلال السنة الماضية كما عرض فيها افكاره حول استراتيجية العمل الصهيوني للسنة القادمة. اما الوثيقة الثانية فهي البيان السياسي الصادر عن المؤتمر، والتي تشرح مواقف اللوبي من القضايا الرئيسية التي تهمّ تل ابيب والحلف الاميركي - الصهيوني، كما تحدد الاهداف التي تلتزم منظمة ايباك بالعمل من اجلها مستقبلا.

وبعد ان عدد الزعيم الصهيوني انتصارات حركته في الكونغرس انتقل الى المكاسب التي حققتها من خلال السلطة التنفيذية فذكر منها ما يلي:

١ - بدأت واشنطن وتل ابيب بالتعاون العسكري الفعلي، فيوجد بينهما تخطيط عسكري مشترك ومناورات حربية مشتركة تتم بشكل منتظم.

٢ - بدأت اميركا بتخزين الاجهزة والمعدات العسكرية في «اسرائيل» مما يعطيها مخزونا اضافيا للاستعمال في حالات الطوارىء.

٣ - تقوم اللجنة العسكرية المشتركة التي انبثقت عن اتفاقية التعاون الاستراتيجي بالتنسيق المتواصل بين البلدين.

٤ - يتم تدريب طياري الاسطول الاميركي السادس في ميادين القصف الجوي الموجودة في منطقة النقب.

٥ - يقوم الاسطول السادس بزيارات متتابعة لميناء حيفا، وقد وصل عدد رجال البحرية الاميركية الذين زاروا «اسرائيل» خلال السنة الماضية ثلاثون الفا.

٦ - تشتري القوات الاميركية المسلحة كميات من السلع والخدمات العسكرية «الاسرائيلية» وما يترتب على ذلك من اهمية لانعاش الاقتصاد «الاسرائيلي».

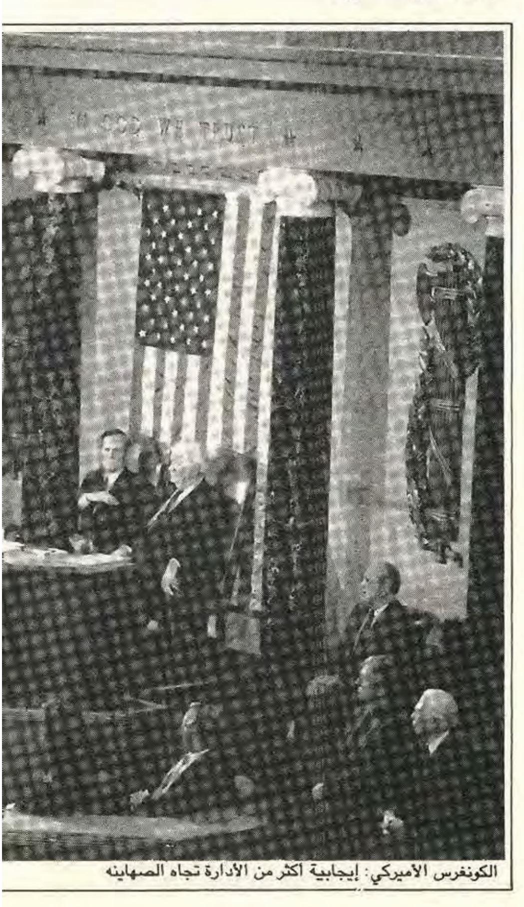
٧ - منذ سنة ١٩٨٣ بدأت ادارة الرئيس ريغان تقدم جميع مساعداتها المالية «لاسرائيل» بشكل هبات لا تسترد بدلا من القروض التي اثقلت كاهل الدولة في الماضي وهزت ميزان مدفوعاتها.

٨ - وفي المجال الدبلوماسي، كانت اميركا تسعى للحصول على تنازلات من «اسرائيل» من اجل السلام. ولكنها الآن لا تقوم بتحرك دبلوماسي الا بعد استشارة حكومة تل ابيب.

٩ - حدثت نقلة نوعية في الدعم الدبلوماسي الاميركي «لاسرائيل»، وهي الآن لا تقتصر على الدفاع عن الاجراءات التي تثير الانتقاد والتي تضطر «اسرائيل» احيانا للقيام بها (ويقصد بذلك الاعتداءات المسلحة على العرب مثل الغارة على تونس). ولكنها اصبحت تعمل على محاربة الجهد العربي المعادي لها، مثلا في هيئة الامم.

استراتيجية المستقبل

بعد استعراضه لانجازات السنة الماضية، انتقل الزعيم الصهيوني الى طرح تصوراته لاستراتيجية العمل الصهيوني في المستقبل. فطرح التحرك بالاتجاهين التاليين:



الكونغرس الأميركي: إيجابية أكثر من الأدارة تجاه الصهاينه

١ ـ العمل على السيطرة على السلطة التنفيذية بالدرجة نفسها التي يسيطر فيها اللوبي الصهيوني على السلطة التشريعية حيث يحصل على كل ما يريده بدون معارضة تذكر. وقال داين في هذا الصدد: «يجب على رئيس الجمهورية وكبار مساعديه استشارتنا، لان الاتصال الوثيق بيننا وبينهم في ما يهم «اسرائيل» خاصة والشرق الاوسط عامة هو محور العلاقة الاميركية ـ الاسرائيلية». وفسر ذلك بقوله ان الادارة الاميركية تخطىء احيانا وهي تتعامل مع دول المنطقة فتتخذ قرارات يمكن ان تسيء «لاسرائيل» عن غير قصد.

ودعا بصراحة مذهلة الى ان يعمل اللوبي الصهيوني على بقاء ارضية ثابتة من مؤيدي «اسرائيل» في الاجهزة البيروقراطية في وزارات الخارجية والدفاع والمالية وفي هيئة المخابرات المركزية وفي الاجهزة الحكومية التي تتعامل مع قضايا العلم والتكنولوجيا والتجارة الدولية والزراعة وغيرها. ووضح ان هؤلاء البيروقراطيين هم الذين يرسمون سياسة الدولة وينفذونها. وخلص الى القول «اننا نضرب جذورا تغذي شجرة العلاقات الاميركية ـ «الاسرائيلية» وتحميها من عواصف المستقبل». واضاف انه «علينا ان نفعل في السلطة التنفيذية ما فعلناه في الكونغرس»، (اي ان نفرض عليها سيطرة تامة).

ومن الجدير بالذكر ان الحركة الصهيونية الاميركية ادعت دائما ان الكونغرس يتجاوب معها لانه مؤسسة ديمقراطية منتخبة، لكن الاجهزة التنفيذية تزخر بالموظفين المعادين للصهيونية والمتعاطفين مع العرب. وقد بدأت هذه الاسطورة عندما اعترضت وزارتا الخارجية والدفاع على التأييد اللامحدود الذي اعطاه الرئيس ترومان للصهيونية. والآن تريد الحركة الصهيونية التركيز على السلطة التنفيذية بعد ان اصبحت سيطرتها على اعضاء الكونغرس آلية ومضمونة.

٢ ـ بالاضافة الى تقوية النفوذ الصهيوني في السلطة التنفيذية الفدرالية، اقترح الزعيم الصهيوني استراتيجية لتغلغل مراكز النفوذ السياسي على مستوى حكومات الولايات فدعا الى تنظيم جمعيات للضغط على الحكومات المحلية وللعمل في جميع الدوائر الانتخابية. كما اقترح تشكيل ائتلاف مع المتعاطفين من غير اليهود للضغط على المسؤولين في مختلف المناطق والمستويات السياسية في البلاد. اي انه يرى ضرورة انتشار الاخطبوط الصهيوني خارج مناطق نفوذه التقليدية في العاصمة الاميركية ليلتف حول البلاد بأكملها.

الانجازات الصهيونية

استهل الزعيم الصهيوني كلمته بالتفاخر بانجازات منظمته قائلا انها فاقت التوقعات. فقال: «وقفت امامكم قبل سنة وطرحت جدول اعمال قال البعض انه مفرط في طموحه. واليوم اقف امامكم لاعلن اننا حققنا كل اهدافنا وتجاوزنا كل واحد منها». ثم راح يعدد الانجازات الصهيونية الاميركية في خدمة الدولة اليهودية من خلال التأثير على السياسة الاميركية. فاورد منها المكاسب التالية التي تحققت من خلال قوانين وتشريعات اقرها الكونغرس:

١ ـ أسخى برنامج للمساعدات المالية الاميركية «لاسرائيل»، بالرغم من الضائقة الاقتصادية التي تمر بالبلاد. فقد منحت اميركا تل ابيب ثلاثة مليارات من الدولارات ثم الحقتها بمليار ونصف من الدولارات كمساعدة اقتصادية استثنائية. وكانت كلها هبة لا تسترد.

٢ ـ وافق الكونغرس على دعم مالي لمشروع تطوير الطائرة «الاسرائيلية» المقاتلة لافي.

٣ ـ وافق الكونغرس على قانون يوقف الدعم الاميركي المالي لمشاريع الامم المتحدة التي تستفيد منها منظمة التحرير (اي الشعب الفلسطيني).

٤ ـ خصص الكونغرس دعما ماليا لمشاريع «اسرائيل» في العالم الثالث.

٥ ـ استصدر اللوبي من الكونغرس تحذيرا لمصر بأن المساعدات الاميركية لها مشروطة باحترامها لمعاهدة السلام مع «اسرائيل».

٦ ـ نجح اللوبي في اقناع الكونغرس برفض طلب بيع السلاح للاردن، وكان ذلك بالاجماع في مجلس النواب وبسبعة وتسعين صوتا ضد صوت واحد في مجلس الشيوخ. (ولم يذكر داين ان العضو الوحيد الذي اعترض فعل ذلك لانه اراد صيغة اكثر تشددا ضد صفقة السلاح مع الاردن).

٧ ـ استصدر اللوبي من الكونغرس قانونا يحظر تسليم طائرات AWACS التي اشترتها السعودية سنة ١٩٨١ الا اذا ساهمت بشكل فعال في عملية الصلح العربي مع «اسرائيل».

٨ ـ حصل اللوبي من الكونغرس على قانون يحظر على المسؤولين الاميركان الاتصال بمنظمة التحرير قبل ان تعترف بقراري مجلس الامن ٢٤٢ و٣٣٨، وتقر بحق «اسرائيل» في الوجود وتتوقف عن «الارهاب».

٩ ـ وافق الكونغرس بدون معارضة على اتفاقية السوق التجارية الحرة مع «اسرائيل». وبذلك اصبحت الدولة اليهودية هي الدولة الوحيدة في العالم التي تتمتع بحق التصدير بدون جمارك الى اكبر سوق في العالم. وبما ان «اسرائيل» عضو في السوق الاوروبية المشتركة تكون هي الدولة الوحيدة في العالم التي تستعمل اوروبا واميركا منطقة تجارية حرة.

واختتم داين استعراضه بالقول ان العلاقة الاميركية ـ «الاسرائيلية» ممتازة، ولكنه رأى ان ذلك لا يكفي واقترح ضرورة العمل من اجل تثبيتها بحيث لا يمكن زعزعتها في المستقبل. فقال انه من الضروري تأطير العلاقة ضمن مؤسسات متشابكة ومترابطة بحيث لا يمكن لاحد ان يعبث بها في المستقبل. واستشهد على ذلك باقتباسه عبارة قالها وزير الخارجية الاميركية جورج شولتز الذي يشاركه الرأي فقال: «ان التعاون الاستراتيجي بين اميركا و«اسرائيل» يجب ان يأخذ اطارا مؤسساتيا بحيث انه ـ اذا جاء وزير للخارجية بعد ثماني سنوات لا يلتزم بالشراكة الاميركية «الاسرائيلية» ـ فلن يكون بمقدوره التغلب على العلاقات البيروقراطية التي تربط البلدين». وتفاخر بأن العلاقة الاميركية «الاسرائيلية» تمر الآن في هذه المرحلة «الثورية»، واختار عنوانا لخطابه «الثورة في العلاقات الاميركية الاسرائيلية».

تعليق:

ان اهتمام اللوبي الصهيوني بتوسيع وتجذير نفوذه في اميركا مفهوم ولا يحتاج الى تفسير او تعليق. ولكن تجدر الاشارة الى ان اهم تحول يجري في العلاقة الاميركية ـ «الاسرائيلية» ـ وهو خلق ترابط مؤسساتي لضمان استمرارية التضامن المصلحي ـ هو نتيجة للمقولة الصهيونية بان الدول المسيحية لا بد وان تغدر بالدولة اليهودية ان آجلا او عاجلا. وهذا الاعتقاد هو حجر الزاوية في الفكر الصهيوني. ويخشى صهيونيو اميركا ـ بالرغم من دلائل تزايد الدعم الاميركي ـ ان تغدر الولايات المتحدة بالدولة اليهودية وان تتخلى عنها في المستقبل اذا رأت ان مصلحتها تتطلب ذلك. لهذا السبب تريد الحركة الصهيونية ترتيب العلاقة مع اميركا بحيث يصبح الدعم الاميركي لحكومة تل ابيب جزء من تركيبة النظام السياسي الاميركي بدلا من الاعتماد على عطف شخصيات سياسية تتبدل دوما.

وتجب الاشارة ايضا الى ان اللوبي الصهيوني يجد شركاء له في الحكومة الاميركية وهو يدعو الى التشابك البيروقراطي والمؤسساتي بين اميركا و«اسرائيل»، ولهذا السبب فالاحتمال الغالب هو انهم سوف ينجحون في تحقيق ذلك الهدف. وهذا يعني ان التمييز بين اميركا و«اسرائيل» بالنسبة لعلاقاتهما مع الامة العربية هو تمييز وهمي، وان المستقبل سوف يعطي ادلة متتالية على ذلك.□



الصيارفة السوريون من جديد!

تفيد آخر المعلومات الواردة من دمشق عن حملة اعتقالات واسعة وجديدة طالت عدداً من الصيارفة السوريين بحجة المضاربة على الليرة السورية وضربها إزاء العملات الصعبة. واشارت المعلومات نفسها ان سعر الدولار الاميركي في السوق السوداء يتراوح بين عشرين وثلاثين ليرة سورية، في حين ان سعره الرسمي يبلغ حوالي تسع ليرات سورية.□

دفع الايرانيات الى الحرب!

اعلنت منظمة «مجاهدي خلق» التي يراسها الزعيم الايراني المعارض مسعود رجوي ان السلطات الايرانية اتجهت في الآونة الأخيرة نحو تجنيد النساء لارسالهن الى جبهات القتال.

وردت المنظمة هذا الاتجاه الى سلسلة المغامرات العسكرية الفاشلة التي قادها المسؤولون الايرانيون، بما فيها الهجوم على «الفاو» الذي ادى الى خسائر بشرية بلغت حوالي خمسين الف شخص.

واضافت المنظمة تقول، ان السلطات الايرانية تواجه نقمة عارمة في صفوف الشعب بسبب استمرار الحرب التي جرت على ايران تدهورا خطيرا على المستوى الاقتصادي والاجتماعي. واعتبرت المنظمة دفع النساء الايرانيات الى الحرب اجراء غير انساني لم يسبق ان اتخذه طاغية في العالم.

هذا وقد اقدمت السلطات الايرانية على اقامة مراكز تفتيش وحواجز لاعتقال الجنود الايرانيين الهاربين من جبهات القتال، بالاضافة الى اطلاق النار على كل من يبادر الى الهروب من الجبهة.□

تكهنات حول عقد قمة عربية في فاس!

الرباط ـ خاص بـ«الطليعة العربية»:

يبدو من بعض المؤشرات والتحركات السياسية في المغرب ان ثمة امكانية لانعقاد قمة عاجلة لملوك ورؤساء الدول العربية، وذلك بمدينة فاس، حيث لوحظت بعض الاستعدادات والترتيبات التي ذكرت مصادر حسنة الاطلاع انها قد تكون ذات علاقة باعداد الاطار المادي الذي يضمن انعقاد القمة.

تضيف هذه المصادر ان الملك الحسن الثاني ربما يكون في مكالمته الهاتفية الأخيرة مع العقيد معمر القذافي قد عرض عليه فكرة القمة بفاس وحثه على الحضور، وقبول فكرة توسيع اللقاء العربي كي لا يكون محصوراً فقط في دراسة العدوان الأميركي على ليبيا، بل يتسع ليشمل جملة اخرى من الصعاب والخلافات بين الدول العربية، وبخاصة ضرورة تطبيق معاهدة الدفاع العربي المشترك على جميع الأصعدة وتحديداً تجاه الحرب العراقية ـ الايرانية.

من جهة ثانية، استقبل الملك الحسن الثاني الممثل الليبي للاتحاد العربي ـ الافريقي المقيم بالمغرب وقد تكهنت هذه المصادر ان تكون المقابلة قد دارت حول الموضوع نفسه.

وتعتقد مصادر دبلوماسية عربية في الرباط ان ملك المغرب اذا استطاع ان ينجح في اقناع ليبيا ومن ورائها سورية والجزائر بتوسيع جدول الأعمال فان القمة ستصبح حقيقة ملموسة في غضون هذا الاسبوع اي الايام التي تلي صدور هذا العدد.□

.. ومقتل كريمي!

اغتيل المدعي العام السابق لمنطقة جيلان الايرانية ابو الحسن كريمي. واعلنت منظمة «مجاهدي خلق» مسؤوليتها عن مقتله بسبب الجرائم التي ارتكبها في حق الايرانيين ووسائل التعذيب التي استخدمها ضد المعتقلين. ويُعتبر كريمي من المسؤولين الاساسيين في عمليات القمع التي تمارسها السلطات الايرانية.□

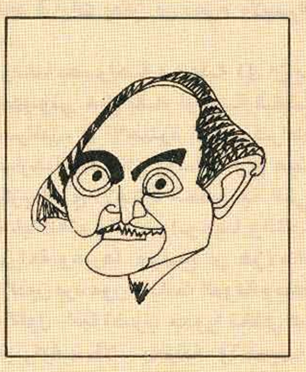
حبس بلدة كاملة!

عشية عيد الجلاء (العيد الوطني السوري) بتاريخ ٨٦/٤/١٧ وجدت على بعض جدران بلدة الكفرون التابعة لمحافظة طرطوس شعارات تحيي العيد وتندد بالنظام وبرئيسه.

وكان رد قوى الامن على ذلك دهم البلدة واقتياد اهلها جميعا (الرجال والنساء والاطفال) الى المخابرات في طرطوس حيث جرى التحقيق معهم وتعريضهم لمختلف انواع التعذيب والاهانات.□

خلافات البيض والعطّاس!

عادت الخلافات بين مراكز القوى في عدن تطفو على السطح، في الوقت الذي تتحدث فيه الانباء عن ان الحكم الحالي يتجه نحو محاكمة سبعة وزراء سابقين من الموالين للرئيس السابق علي ناصر محمد. وتقول بعض المعلومات ان موسكو تضغط في اتجاه عدم محاكمتهم واتباع سياسة اكثر مرونة في الداخل بسبب الظروف الدقيقة.



اما على صعيد الخلافات فيتحدث القادمون من عدن عن خلاف حاد بين الامين العام للحزب علي سالم البيض ورئيس الدولة حيدر ابو بكر العطاس، بسبب التباين في آراء كل منهما إزاء علاقات اليمن الجنوبي بالدول العربية واوروبا الغربية فالبيض يعتقد ان العطاس يحاول ان يسلك السياسة التي اتبعها علي ناصر محمد، فيما يتهم العطاس البيض بانه يواصل سياسة عبد الفتاح اسماعيل في التشدد، والتي ادت الى الكارثة.□

قمة احزاب المغرب العربي تنعقد في الجزائر

الرباط ـ خاص بـ «الطليعة العربية»:



مع صدور هذا العدد من «الطليعة العربية» يفترض ان تكون احزاب المغرب العربي التي اجتمعت للمرة الاولى في شهر نيسان/ ابريل من سنة ١٩٥٨ في اول لقاء مكثف ورسمي لها، قد بدأت قمة جديدة في الجزائر العاصمة ، لاحياء الذكرى الثامنة والعشرين للقاء مدينة طنجة المغربية.

ومعلوم ان هذه القمة كانت مرتقبة منذ عدة شهور، وتعرضت للتأجيل غير مرة، كما بذلت تونس بصفة خاصة، عن طريق الحزب الاشتراكي الدستوري الحاكم مجهودات وساطة واقناع بين جبهة التحرير الجزائرية وحزبي الاستقلال والاتحاد الاشتراكي المغربيين، كي تتوفر حظوظ اللقاء رغم الخلافات حول قضية الصحراء التي تواجه المغرب والجزائر.

وقد صرحت جهات سياسية مسؤولة في المغرب لـ «الطليعة العربية» بأن مشاركة السيد الهادي بكوش مدير الحزب الاشتراكي الدستوري في مؤتمر رابطة الاحزاب الاشتراكية الأفريقية الذي انعقد مؤخرا في المغرب، كانت فرصة اكد فيها السياسي التونسي حرص حزبه على ضرورة انعقاد عاجل للقمة الحزبية المغاربية. واضافت هذه الجهات ان حضوره تم خصيصا لهذه الغاية، سيما وانه اجرى اتصالات مكثفة مع مسؤولين حزبيين مغاربة بغية اقناعهم للمشاركة في دعوة جبهة التحرير الجزائرية. وفي اللحظة التي نسجل فيها هذه المراسلة استقبل الملك الحسن الثاني كلا من السيد عبد الرحيم بوعبيد الكاتب الاول لحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، والسيد محمد بوسته الامين العام لحزب الاستقلال اللذين يمثلان القيادة السياسية التاريخية لمؤتمر طنجة لسنة ١٩٥٨. وقد اذيع خبر هذا الاستقبال في قنوات الاعلام الرسمي دون ان يكشف عن فحواه.

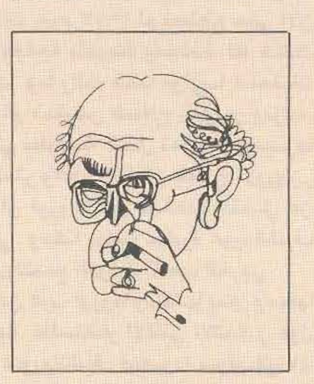
ويسود الاعتقاد لدى بعض الدوائر السياسية المطلعة ان المقابلة مع الملك الحسن ربما تكون قد تطرقت الى موضوع قمة الاحزاب المغاربية في مدينة الجزائر العاصمة ليوم السبت ٢٦ نيسان/ ابريل الجاري وحول موقف الاجماع الوطني تجاه قضية الصحراء. والمفاوضات غير المباشرة التي شرع فيها بين المغرب وجبهة البوليساريو عبر وساطة الامين العام للأمم المتحدة في نيويورك.

وذكر مصدر مسؤول من حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية لـ «الطليعة العربية» بأن جدول اعمال لقاء الجزائر سيتركز على عناصر التعاون والتكامل بين بلدان المغرب العربي، واسلوب تجاوز الخلافات القائمة، خاصة بين المغرب والجزائر، ولكن هذا المصدر نفسه يتساءل عن السبب الذي دعا الحزبيين الجزائريين للالحاح على التعجيل بعقد اللقاء الحزبي المغاربي في الوقت الذي يبدو فيه ان الجزائر لا تظهر المرونة الكافية بعد مفاوضات نيويورك الاخيرة ـ التي تمت باشراف الامم المتحدة ـ لتيسير تطبيق مسطرة الاستفتاء في الصحراء، وانها عادت للتشبث بمطالبها السابقة والداعية لمفاوضات مباشرة بين الرباط وجبهة البوليساريو، وضرورة اخلاء البنية العسكرية والادارية المغربية في الصحراء قبل تطبيق مبدأ تقرير المصير.

على كل فان الهيئة السياسية المغربية المعنية تعتبر ان الاستجابة لتوثيق الصلة الحزبية المغاربية وشروط نجاح اية قمة رهين باحترام الوحدة الترابية للمغرب وانصراف جبهة التحرير الجزائرية عن التمسك بالاطروحة الجزائرية التقليدية الرسمية في الملف الصحراوي، بل ان انعقاد اللقاء نفسه رهين ايضا بعدم ظهور اي عنصر مفاجأة يرمي الى التشويش عليها.□

محاصرة فرنجية في الشمال

يعتقد سياسي لبناني ان المواجهة بين قوات المردة التابعة للرئيس الاسبق سليمان فرنجية وقوات الحزب السوري القومي الاجتماعي، ستقع في القريب العاجل، بعد ان وضعت الاخيرة قبضتها على مرفا سلعاتا الواقع في منطقة البترون في شمالي لبنان، والذي كان تابعا



لقوات فرنجية. واشار السياسي اللبناني الى احتكاكات وصدامات يومية بين المردة والقوميين في منطقة شكا التي تضم عدداً كبيراً من المصانع الرئيسية، بهدف ازاحة المردة وطردهم منها الى بلدتي زغرتا وإهدن. وتدر هذه المصانع اموالا بمئات الألوف.

ويتساءل السياسي اللبناني عما اذا كان باستطاعة فرنجية ان يواجه القوميين بسبب الدعم العسكري الذي يلقونه من القوات السورية، مذكرا بالحرب التي وقعت بين فرنجية والقوميين بعد مؤتمر لوزان، والتي شاركت فيها القوات السورية بقصف بلدة زغرتا، وانتهت بانتزاع مبنى التلفزيون من يدي فرنجية وتسليمه الى القوميين.

السياسي اللبناني المطلع على الخلاف بين فرنجية واهل الحكم في دمشق، تساءل عما اذا كان باستطاعة فرنجية ان يذهب بعيدا في خلافه مع سورية بسبب وقوع منطقته في نطاق الشمال الخاضع لسيطرة القوات السورية؟!.□

بيانا إدانة لمجزرة «النوروز» في سورية

اثار تعرض قوات الأمن السورية لاحتفالات المواطنين الأكراد بعيد النوروز غضباً واسعاً في مختلف انحاء القطر ولدى مختلف الأوساط الشعبية.

وقد علمت «الطليعة العربية»، ان عدداً من الأحزاب والتنظيمات المعارضة قد اصدرت بيانات تدين حملة القمع وتندد بالنظام ومن

بينها بيان «لحزب العمل الشيوعي»، وآخر «للجان الشعبية»، كما اصدر الحزب الشيوعي السوري (هيئة الخارج) بيانا باللغتين العربية

والفرنسية طرح فيه تفاصيل المجزرة على الراي العام العالمي، ودعا الى «تمتين وحدة مجتمعنا

الوطنية وبناء جبهة وطنية عريضة في سبيل اسقاط النظام واجراء التغيير الجذري الوطني الديمقراطي».□

السيارات المفخخة.. والتقسيم!

بعد موجة التفجيرات الأخيرة في عدد من المدن السورية، سرت اشاعات قوية في مدينة طرابلس عاصمة الشمال اللبناني عن دخول حوالي عشرين سيارة مفخخة اليها لتفجيرها في اوقات مختلفة.

وفي بيروت اقفلت المعابر بين المنطقتين الغربية والشرقية بحجة توريد السيارات المفخخة بينهما، فيما يتخوف عدد من السياسيين اللبنانيين من ان يكون إقفال المعابر جزءاً من خطوات التقسيم، خصوصا بعد إعلان داني شمعون ابن الرئيس الأسبق كميل شمعون ان مطار حالات الكائن في منطقة جبيل الخاضعة لسيطرة «القوات اللبنانية»، سيكون جاهزا لاستقبال الطائرات بعد اسبوعين.□

إعادة تمركز.. أم انسحاب؟

بدات القوات السورية الموجودة في منطقة البقاع الأوسط تعيد النظر في خريطة انتشارها وتمركزها في تلك المنطقة. وكانت معلومات في لبنان قد راجت، خلال الاسبوع الماضي، عن انسحاب عدد كبير من القوات السورية الموجودة في اعالي المتن الشمالي وجبل صنين في اتجاه منطقة البقاع. وتتحدث المعلومات نفسها عن ان انسحاب القوات السورية من المتن وكسروان وشتورا وزحلة، سوف يكتمل في المرحلة المقبلة، وستكتفي هذه القوات بتواجدها في منطقة بعلبك ـ الهرمل والحدود السورية ـ اللبنانية، وفي طرابلس والشمال اللبناني.□

اتصالات لبنانية بمنظمة التحرير!

بدات بعض القيادات السياسية في بيروت الغربية تجري اتصالات بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية والرموز اللبنانية المقيمة في الخارج، لتعرب لها عن تعاطفها مع المنظمة، ونقمتها على الميليشيات الطائفية. وتقول هذه القيادات انها اجبرت في المرحلة التي تلت خروج منظمة التحرير من لبنان والقيادات الوطنية اللبنانية، على التعاون مع السياسة السورية التي ادت الى الواقع الطائفي والتقسيمي الراهن.

وتكشف هذه الاتصالات عن مدى التحول الذي طرا على الساحة السياسية في بيروت، عقب الحرب الاخيرة ضد المخيمات الفلسطينية، وتغير موازين القوى لغير مصلحة الميليشيات الطائفية.□

ايتان يدعو للعودة الى لبنان

دعا رافائيل ايتان رئيس الأركان السابق للقوات الصهيونية وعضو الكنيست حاليا الى ضرورة توسيع مساحة «الشريط الامني» حتى نهر الليطاني من اجل منع سقوط قذائف «الكاتيوشا» على المستوطنات الشمالية.

واكد ايتان انه ما يزال هناك مجال لـ «اصلاح هذا الخطا والعودة الى المناطق التي انسحب منها الجيش الاسرائيلي من اجل اتاحة المجال امام الاطفال في شمال «اسرائيل» للعيش بهدوء».

واختتم حديثه بالقول: «يجب العودة الى لبنان ثانية..».□

هذا الوطن

من المسؤول؟!

كل شيء في الافق يدل على ان ثمة عودة جديدة للقوات الصهيونية الى جنوب لبنان!!

قد يقال بأن القوات الصهيونية لم تخرج اصلا، كي يقال بأنها سوف تعود. فهي موجودة على ارض لبنان باسم قوات انطوان لحد، وباسم قوات داود داود التابعة لحركة «أمل» ايضا.

وهذا صحيح تماما. فهذه القوات «المتصارعة» علنا، تنطحت خلال المراحل الماضية التي تلت انسحاب القوات الصهيونية من قسم كبير من الاراضي اللبنانية، لمهام حماية امن وحدود الكيان الصهيوني.

واذا كان التنسيق بين قوات لحد وقيادة اركان الجيش الصهيوني يتم علنا، فان التنسيق بين هذه الاركان وقوات داود داود في «أمل» كان يتم ـ لاسباب عديدة ـ سرا وبـ «الواسطة» احيانا.

غير ان جهود قوات لحد وداود داود «المشتركة» لم تؤد الى النتائج ذاتها التي كانت تحلم بها القيادة الصهيونية في تل ابيب. فـ «الكاتيوشا» عادت لتلعلع من جديد في سماء «كريات شمونة» وغيرها من المستعمرات الصهيونية، والجنوب اللبناني عاد من جديد ساحة مواجهة حقيقية ضد الكيان الصهيوني.

لقد اعلن الجنرال رافائيل ايتان رئيس الاركان الصهيوني السابق في مؤتمر صحفي، ان عودة «الجيش الاسرائيلي» الى جنوب لبنان حتى منطقة الليطاني هو المخرج الوحيد لتفادي تساقط صواريخ «الكاتيوشا» على المستعمرات في شمال «اسرائيل»!

اما آرييل شارون، «بطل» غزو لبنان والمخطط لمجازر صبرا وشاتيلا، فقد دعا بدوره الى ضرورة استعمال القوة والعنف من اجل ضرب الوجود الفلسطيني الجديد في الجنوب والاجهاز على القوى اللبنانية الوطنية المؤيدة للمقاومة الفلسطينية.

وهذه الدعوات تكتسب صدى متزايدا داخل صفوف تكتل «الليكود» وسائر القوى الصهيونية المتطرفة المتعاونة معه. وما يشجع هذه الاطراف الصهيونية على هذه «المغامرة» الجديدة، ادراكها التام لوصول الاوضاع في لبنان الى مرحلة بالغة من التفسخ والاهتراء، في الوقت الذي فقد فيه الحد الادنى من التضامن العربي.

حتى الآن يرفض شمعون بيريز رئيس الحكومة الصهيونية ووزير دفاعه اسحق رابين، هذه الفكرة لأنها ستؤدي الى تورط «اسرائيل» في المستنقع اللبناني من جديد، والى الدخول في مغامرة غير مضمونة النتائج. ولكن ماذا اذا عاد «الليكود» الى السلطة في تشرين الاول المقبل، وعاد معه شارون من جديد؟!

بعض الاوساط الدبلوماسية تطرح احتمال نشوب حرب محدودة بين الكيان الصهيوني والنظام السوري فوق الاراضي اللبنانية، وترى هذه الاوساط ان هذه الحرب سوف تكون بداية المرحلة الثالثة من مخطط اغراق المنطقة في صراعات طائفية وعرقية، هذا اذا اخذنا بعين الاعتبار ان الحرب الاهلية في لبنان والعدوان الايراني على العراق كانتا بداية المرحلتين الاولى والثانية من هذا المخطط.

وهذا يعني ان المنطقة العربية مازالت تنتظر انفجارات جديدة، بسبب غياب الحد الادنى من التضامن العربي نتيجة للمواقف الشاذة التي اتخذتها بعض الانظمة العربية من القضايا القومية الهامة خلال المراحل الماضية، فلولا هذه المواقف لما استمرت الحرب الاهلية في لبنان، ولما اصر النظام الايراني على مواقفه العدوانية من العراق وسائر دول الخليج العربي، ولما وصلت الاوضاع العربية الى ما هي عليه الآن من الضعف والتشرذم...□

فايز المرعبي

حول الاسلحة وتوزيع القوات وسط اوروبا

غورباتشيف يقترح مبادرة جديدة والغرب بين مرحبٍ.. ومتريث!

برلين ـ سعيد السعدي

لم يكن مؤتمر برلين الحادي عشر للحزب الاشتراكي الالماني الموحد الحاكم في جمهورية المانيا الديمقراطية متميزا عن مؤتمرات الاحزاب الشيوعية في بلغاريا وهنغاريا وبولونيا، برعاية الزعيم السوفياتي غورباتشوف، الذي مكث في العاصمة الالمانية قرابة الاسبوع فقط، وانما تميز ايضا عن مؤتمر موسكو نفسه لجهة اختيار غورباتشوف لمنصة المؤتمر من اجل طرح مبادرته الجديدة بشأن وقوف تجمعين من القوات العسكرية وجها لوجه في اوروبا يضم كل واحد منهما ثلاثة ملايين رجل، ويمتلكان احدث الدبابات والصواريخ والطائرات ناهيك عن الاسلحة النووية.

ومن المعلوم ان مشاركة غورباتشوف في مؤتمر برلين ١٩٨٦ هي الاولى لزعيم سوفياتي منذ ١٥ عاما، كما ان زيارته مدينة بوتسدام التي وقعت فيها معاهدة التسوية النهائية لوضع المانيا المهزومة بين الحلفاء الاربعة وتجواله في قاعة المفاوضات ومقر اقامة ستالين هي الاولى من نوعها ايضا منذ عام ١٩٤٥.

تطور نوعي

حديث غورباتشوف عن استعداد الاتحاد السوفياتي لاجراء «تقليص هام لجميع العناصر التكوينية للقوات العسكرية البرية ولقوى الطيران التكتيكية للدول الاوروبية، وكذلك القوات المعادلة لكل من الولايات المتحدة الاميركية وكندا المرابطة في اوروبا» انما ينطلق من اهمية التواجد العسكري السوفياتي على اراضي المانيا الديمقراطية، فهو يقدر بين (٤٠٠) الى (٥٠٠) الف جندي، اضافة الى رغبة الزعيم السوفياتي في احداث تطور نوعي على طريق مبادرة سلفه بريجنيف عام ١٩٧٩ الخاصة بسحب سوفياتي وحيد الجانب لـ (٢٠) الف جندي و(١٠٠٠) دبابة. علما بان الدول الغربية تعتمد الاسلحة النووية بسبب ما تعتبره او تراه تفوقا سوفياتيا في الاسلحة التقليدية.

ومن المعلوم ان مفاوضات فيينا حول التخفيض المتبادل للاسلحة والقوات العسكرية المرابطة وسط اوروبا التي بدات عام ١٩٧٣ لم تستطع حتى الآن تحقيق نتائج ايجابية ملموسة ومحددة. لقد كانت هذه المفاوضات، وما زالت خطا موازيا لمباحثات جنيف الرامية الى تخفيض السلاح النووي ونزعه، الامر الذي يعني بطبيعة الحال تعثرها وعجزها عندما يكون التعثر والعجز عنوان الطرح الاوروبي الغربي القائل ان اوروبا غير مستعدة للتخلي عن الغطاء الاميركي. وهكذا جاءت مبادرة غورباتشيف امام مؤتمر برلين لتضع الكرة في الملعب الغربي.

ردود الفعل من غرب اوروبا وشمالها يمكن وصفها عموما بالايجابية. فالمستشار الالماني الاتحادي كول يرى في مبادرة غورباتشيف صعودا سوفياتيا الى مستوى الأمنية الالمانية الاتحادي. ووزير دفاعه فورنر يعد بدراسة مستفيضة ومسؤولة ومسؤولة لمقترحات زعيم الكرملين. اما المعارضة الاشتراكية وحركة الخضر فانها تزيد من قوة ضعفها على الحكومة المسيحية بغية جعل المصالح الالمانية تحتل المرتبة الاولى في سلم التعامل مع الاستعداد السوفياتي.

ومع ذلك فان التفاؤل سابق لاوانه لان لقائد الاوركسترا الاميركي طريقته الخاصة في العزف على الاوتار السوفياتية. اما وزير الدفاع الاميركي واينبرغر الذي فاجأته ـ كما يبدو ـ مقترحات



غورباتشوف : نجم مؤتمر الحزب الشيوعي الالماني الموحد



واينبرغر: نصح بالتريث...!

غورباتشوف فلم يملك غير النصح بالتروي والتريث ومطالبة موسكو بتصورات تفصيلية ومحددة لمبادرتها.

وبغض النظر عن ذلك كان الزعيم السوفياتي يبدو مدركا خطوط اللعبة، اذ انه قال، ومنذ البدء، ان مبادرته يمكن ان تعتبر «موضوعا لاجراء مفاوضات جدية، ونظن ان هذا الطرح الاكثر شمولا للمسالة سيساعد على حل العقدة التي تزداد تعقيدا منذ سنوات عديدة في مفاوضات فيينا». ولم يتردد ايضا عن الاشارة الى حلول محددة وواقعية لمصير الاسلحة والقوات المخفضة كدعوته الى «حل تشكيلات ووحدات القوات التي ينبغي تقليصها وابادة اسلحتها او نقلها الى الاراضي الوطنية. ويجب ان تكون المنطقة المشمولة بالتقليص جميع اراضي اوروبا بدءا من المحيط الاطلسي وحتى الاورال. وفي الوقت نفسه الذي يتم فيه تخفيض الاسلحة التقليدية سيجري ايضا تخفيض الاسلحة النووية ذات الطابع العملياتي ـ التكتيكي».

اخفاقات ومصاعب

ونتيجة لتعقد مشكلة الاسلحة التقليدية والقوات العسكرية وسط اوروبا فان المفاوضات التي جرت بشأنها والتي يمكن ان تتم مواصلتها في ضوء مقترحات موسكو الجديدة لن تكون هي الاخرى خالية من الاخفاقات والمصاعب الجمة. ولن يكون من السهل العثور على نقطة الانطلاق، او مفتاح العقدة. اذ ما هي الطريقة المشتركة والمتفق عليها للوصول الى الاجابة على اربعة تساؤلات جوهرية هي: اولا ارقام حجم القوات الحقيقية، والمقبولة لدى الطرفين. وثانيا كيفية اجراء الحساب والمعادلة بين الوحدات البشرية والتسليحية المختلفة تبعا لاختلاف وتباين



كول: الصعود لمستوى الأمنية الالمانية

نظم التسليح وبناء الجيوش. وثالثا ماذا بشأن الاسلحة التي يجري حاليا تصنيعها، او انها في المخازن او ورشات التصليح؟. ورابعا كيف تبدو المعايير المطلوبة لقياس ومعادلة المصانع العسكرية من حيث سرعة ونوعية انتاجيتها خصوصا وان الارقام التي تتبناها الدوائر الاطلسية هي غير الارقام في دوائر حلف وارسو. كما ان واشنطن ترى ان تشكيل الفرقة المدرعة يختلف من بلد لآخر من حيث العدد والعتاد. فهو في اميركا (١٨,٣٠٠) رجل، بينما لا يزيد عن (١٠٥٠٠) في الاتحاد السوفياتي. اما عدد الدبابات فواحد تقريبا. وبخصوص المانيا الاتحادية فان الفرقة المدرعة الواحدة تضم (١٧٠٠٠) و(٣٠٠) دبابة. وفي بريطانيا (٨٥٠٠) و(١٢٢) دبابة.

وبناء على طريقة الحساب الاطلسية هذه تقف (٤٣) فرقة غربية مقابل (١٠٤) فرق شرقية. ومما يجب ان يؤخذ بنظر الاعتبار ايضا ان (٧٥٪) من وحدات حلف الناتو سريعة التعبئة. بينما يستطيع حلف وارسو خلال بضعة ايام تعبئة (٥٨٪)، اي ما يعادل (٦١) فرقة عسكرية. كذلك يستطيع نقل (١٦) فرقة اخرى من الاراضي السوفياتية الى اراضي وسط وشمال اوروبا بسرعة قياسية متفوقة على السرعة الاميركية نتيجة كون المسافة الفاصلة سوفياتيا (٦٠٠) كم، بينما هي (٦٠٠٠) كم اميركيا.

ان هذا يعني ان على (٤٣) فرقة مدرعة غربية القتال وخوض المعارك لمدة شهر على الاقل ضد (١٢٠) فرقة مدرعة شرقية حتى تصل الامدادات العسكرية الاميركية والكندية، وهو امر ممكن بالمفاهيم العسكرية، ولكنه غير سهل بطبيعة الحال.

اما على صعيد القوة الجوية فان الغرب الذي يعترف بتفوق سلاح طيرانه، والذي يرى فيه عاملا حاسما لمعادل تفوق الدروع الشرقية ينظر بعين الجدّية الى اعمال التحديث والتطوير السريعة التي تجري لسلاح الطيران السوفياتي، والتي ضاعفت من قابلية الحمل ومسافات التحليق.

هذه كلها عقبات تحول دون ان تأخذ مبادرة غورباتشوف باتجاه التنفيذ.

يضاف اليها عدم وجود قواعد مشتركة ومتفق عليها بصورة نهائية بين حلفي الناتو ووارسو في التعامل مع غابات الاسلحة والجيوش المنتشرة على طول القارة الاوروبية وعرضها والتعقيدات المتزايدة منذ بدء مفاوضات فيينا عام ١٩٧٣ الناشئة عن التطور المستمر في كميات ونوعية التسليح، هذا الذي بلغ على سبيل المثال (٥٢٦٠٠) دبابة عام ١٩٨٥، بعد ان كان (٤٥٥٠٠) فقط عام ١٩٨٠ بالنسبة للشرق، اضافة لما شهدته المدفعية وراجمات الصواريخ خلال الفترة نفسها من زيادة، فقد بلغ عددها (٣٢٠٧٠) بعد ان كان (٢٠٠٦٠)..

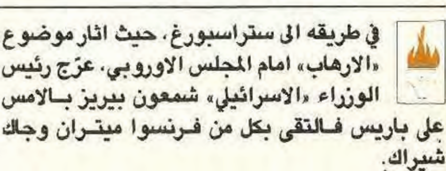
ان هذا كله على اهميته ليس الحاجز او العقبة الوحيدة امام مبادرة غورباتشوف الجديدة، خاصة عندما يؤخذ بنظر الاعتبار تناقض المعسكرين الجذري في الاستراتيجيات الجيو ـ سياسية، ودخول سباق التسلح النووي بينهما مرحلة عسكرة الفضاء عبر برنامج ريغان لحرب النجوم، والتسميم الآخذ بالانتشار في جسد العلاقات الدولية نتيجة الاصرار على انتهاج سياسات التوتر والتصادم الاميركية.□

LE FIGARO

لو فيغارو

زيارة عمل «اسرائيلية»

بقلم: كلود لوريو



في طريقه الى ستراسبورغ، حيث اثار موضوع «الارهاب» امام المجلس الاوروبي، عرّج رئيس الوزراء «الاسرائيلي» شمعون بيريز بالامس على باريس فالتقى بكل من فرنسوا ميتران وجاك شيراك.

معروف ان رئيس الجمهورية صديق قديم لرئيس الحكومة «الاسرائيلية» اذ تعود علاقتهما الشخصية الى اجتماعات احزاب الاشتراكية الدولية. غير انها «ازدهرت» بتطبيع العلاقات الفرنسية - «الاسرائيلية» التي اخذها السيد ميتران على عاتقه حال وصوله للاليزيه، فكانت رحلته الى القدس رمزا لتلك الحقبة الجديدة.

«لم تكن العلاقات الفرنسية ـ الاسرائيلية افضل مما هي عليه الآن». هذا ما اكدته صحيفة الجيروزاليم بوست صباح ١٦ آذار/ مارس الماضي (موعد الانتخابات الفرنسية).

لذا كان استقبال الصحافة «الاسرائيلية» لفوز اليمين في فرنسا مشوبا بالحذر خوفا من «ميول عربية» مشابهة لتلك التي كانت سائدة ما بين ١٩٦٧ و١٩٨١. واعادت صحيفة «دافار» الى الذاكرة علاقة السيد شيراك بالرئيس العراقي صدام حسين، وقد بدات بعد زيارته لبغداد في تشرين الثاني/ نوفمبر من العام ١٩٧٤.

توقف شمعون بيريز في باريس كان القصد منه التاكد من ان مستوى العلاقات بين البلدين لم يتغير عما كان عليه قبل ١٦ آذار / مارس.

وفيما يلي قائمة ببعض المواضيع التي ناقشها رئيس الوزراء «الاسرائيلي» مع المسؤولين الفرنسيين:

● الارهاب: هاجس كل المسؤولين «الاسرائيليين» وقد بات الآن يؤرق الاوروبيين اكثر من اي وقت مضى.

● الشرق الاوسط: طرح رئيس الوزراء «الاسرائيلي» فكرة «مشروع مارشال» للشرق الاوسط، وكانت قوبلت بالترحيب في واشنطن. تنص الفكرة على دعوة دول اوروبا الصناعية لمساعدة دول المنطقة ماليا في اطار اتفاق سلام.

● لبنان: ترحب «اسرائيل» بقرار فرنسا عدم التمديد لقواتها في جنوب لبنان لاكثر من شهرين لانها ـ اي «اسرائيل» ـ تعتقد «بعدم جدوى» وجود قوات الامم المتحدة هناك.

● اتساع السوق الاوروبية المشتركة: «اسرائيل» كغيرها من دول المتوسط المرتبط بالسوق المشتركة متخوفة من تبعات انضمام اسبانيا للسوق بالرغم من الضمانات التي اعطيت. غير ان المفاوضات ما زالت جارية، لذا تعتقد «اسرائيل» بفائدة المساندة الفرنسية.□

١٩٨٦/٤/٢٢

Le Monde

لو موند

حدث في عام ١٩٤٨

الرغبة في تثبيت الحقيقة تدفعني للرد على مقال السيد ج.ب. لونجليه الذي نشر في صحيفة لوموند بتاريخ ١٩٨٦/٤/٤ وجاء فيه ان العواصم العربية تتحمل المسؤولية عن خروج الفلسطينيين عام ١٩٤٨ اكثر مما تتحمل الهاغاناه وارهابيو ارغون وشتيرن.

في الحادي عشر من تشرين الاول/ اكتوبر من العام ١٩٦١، اكد بن غوريون للكنيست ان في حوزته اثباتات ان الفلسطينيين في عام ١٩٤٨ قد خرجوا بناء على اوامر القادة العرب.

كان الصحافي الايرلندي ارسكاين. ب. تشايلدرز موجودا في القدس في حينه، فطالب ـ دون جدوى ـ بمشاهدة تلك الاثباتات. ولما لم يأت الرد، اخذ على عاتقه مهمة التقصي الشخصي على مدى سنوات، فاستمع الى تسجيلات الاذاعة البريطانية المحفوظة في المتحف البريطاني عن الفترة الواقعة ما بين ١٩٤٧ و١٩٤٨. كانت هناك نداءات عربية تدعو الفلسطينيين للبقاء ولم يكن هناك نداء واحد يدعوهم للخروج.

لقد تاكد بعض الباحثين المستقلين كالسيد توينبي وغواشون والسيدة لونارد فان هوفين المستشرقة الهولندية من هذه المسألة.

وفي الخامس عشر من ايار/ مايو ١٩٦٨ قالت السيدة فان هوفين في مؤتمر في باريس ان فلسطينيين قد خرجوا هربا من الايام الدموية التي كان من بينها مجزرة دير ياسين يوم السبت في العاشر من نيسان/ ابريل ١٩٤٨ التي كانت مقدمة للعمليات التي تلتها ضد حيفا ويافا والقدس... الخ ابتداء من ١٩٤٨/٥/١٤.

وكان بعض الشهود الاوروبيين يحتجون على هذا العنف الاعمى فكان يأتيهم الجواب «سنعيد صياغة جغرافية فلسطين، ليكون المكان لائقا باسرائيل».

فهل تستطيع الاصوات الانسانية تحطيم الاسطورة الصهيونية عن الخروج الطوعي للفلسطينيين «بناء على اوامر الاشقاء العرب»؟□

١٩٨٦/٤/١٩

(هذه رسالة من زاوية بريد القراء في صحيفة لوموند بقلم جورجيت جوبيلان. نقدمها دون تعليق).

THE GUARDIAN

الغارديان

المطلوب معالجة جذر الصراع

بقلم: جيوفري تايلور

دراسة لاعمدة كل الصحف في الاسبوع الماضي ولمفكرة الجمعة في الغارديان اكدت لي ان مسيرة الحياة ستكون اقل تعبا لو كان الانسان مُسلحا بمجموعة من المبادىء الراسخة يحملها معه الى القبر دون تبديل، فلا يُواجه بصعوبة في الفهم او بازمة ضمير كلما جد جديد.

لا اشير هنا فقط الى الغارات على طرابلس وبنغازي، وانما ايضا الى ايرلندا الشمالية، والى بوتا، والسيدة ويني منديلا، والى «اسرائيل» والفلسطينيين، وكل الصراعات التي تحتل واجهات الصحف وتبدو مستعصية على الحل عندما يجري التعامل معها بتجلياتها الآنية دون الغوص في جذور المشكلة.



عن «ايران الحرة» ١٩٨٦/٤/٢١

فالارهاب الدولي او المحلي لن يتوقف بمجرد ضرب ليبيا او بالتعامل مع افراد جيش التحرير الايرلندي كمجرمين او بقتل المتظاهرين السود في جنوب افريقيا.

سيتوقف «الارهاب» فقط عند معالجة اصوله اي بحل مشكلة الشرق الاوسط والمشكلة الايرلندية ومشكلة جنوب افريقيا. فاذا حلت هذا الاسبوع مثلا مشكلة الشرق الاوسط بضمان حق تقرير المصير للفلسطينيين وانسحاب «اسرائيل» من الضفة على ان تكون القدس عاصمة مشتركة للدولتين الفلسطينية و«الاسرائيلية»، وان تعود «اسرائيل» الى حدود ما قبل عام ١٩٦٧ مع اتخاذ بعض التدابير في الخليل حيث يشترك المسلمون واليهود في ارث ابراهيم المدفون هناك، وان يسمح للفلسطينيين الذين طردوا من وطنهم او غادروه طواعية في عام ١٩٤٨ و١٩٦٧ (وعددهم ٣,٥ مليونا) بالعودة دون الدخول في التفاصيل.

اذا حلت القضية الفلسطينية سيتوقف «الارهاب» العربي.

قد يقول قائل: الا يعني ذلك ان الفلسطينيين على مرتفعات «السامرة» سيطلون على تل ابيب ويكونون على بعد عشرة اميال من الشاطىء؟

الا يحتمل ان تطلق الصواريخ عند نشوب اي توتر فتدمر منازل مليون «اسرائيلي»؟

هل انت متاكد من ان منظمة التحرير الفلسطينية ترغب في العيش بسلام واحترام متبادل مع جيرانها اليهود؟

ان ميثاقها الوطني ينص على تدمير «اسرائيل» ويعتبر اليهود الفلسطينيين هم اولئك الذين كانوا يعيشون في فلسطين قبل عام ١٩٤٧.

ربما كانت الظروف هي التي املت تلك الوثيقة. أَفَلَنْ يسعد اليهود إذن بوطن ضمن حدود ١٩٦٧؟ ما رايك بالعودة الى كتابات حزب حيروت التي تجمع على «السماح» بوجود المملكة الاردنية الهاشمية بالرغم من كونها جزءا من الميراث «الاسرائيلي».

مرة اخرى: ماذا عن ايرلندا وجنوب افريقيا وغيرها وغيرها؟

الاجابة المفيدة تكمن في العودة الى جذر المشكلة فنتجنب التعامل مع النتائج الممتدة في كل اتجاه، كذلك الشيء المسمى «بالارهاب».□

١٩٨٦/٤/٢١

LE MATIN

لو ماتان

الرئيس السوري

يوشك تحول حقيقي ان يأخذ مجراه في الشرق الاوسط، فقد شارف التوتر بين سورية والفلسطينيين - الذي تصاعد اثر طرد ياسر عرفات من دمشق في حزيران ١٩٨٣ - على الانتهاء.

هذا ما تؤكده مصادر دبلوماسية عربية معلقة على موافقة سورية على اعادة الحوار مع رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية استجابة لوساطة سوفياتية كانت قد بدات منذ زمن.

وفيما تدور شائعات حول مصالحة محتملة لا تتوقف «شائعات اخرى» متوازية مع المصالحة، تتحدث عن عودة الفلسطينيين الى بيروت الغربية ولبنان.

اما اخبار العاصمة الاردنية فتشير الى سيطرة «فتح» على التمرد الذي قاده ابو الزعيم، كما تؤكد تبادل الرسائل الخطية بين مسؤولين سوريين وقيادات من منظمة التحرير الفلسطينية، اضافة الى اللقاء الذي تم في السادس من نيسان/ ابريل الحالي في اثينا بين هايل عبد الحميد (ابو الهول) عضو اللجنة المركزية لحركة فتح، ومسؤول الامن في منظمة التحرير الفلسطينية، وبين مسؤول من الصفوف الاولى في الاستخبارات السورية.

وهناك اخبار مصدرها ايضا العاصمة الاردنية تشير الى احتمال استقبال ابو اياد قريبا في دمشق. وتضيف هذه المصادر ان موسكو لا ترى ان الخلاف بين المنظمة وسورية جوهري وانه «ذو طبيعة شخصية لا ايديولوجية».

ويُقال ان موسكو قد لعبت دورا مهما في تشجيع منظمة التحرير الفلسطينية على رفض الاعتراف بـ ٢٤٢ و٣٣٨ مما قوَّض الاتفاق الاردني - الفلسطيني ودفع بمبادرة الملك حسين السلمية الى الزاوية في الوقت الذي وعد فيه الاتحاد السوفياتي بالمساعدة في حل الخلافات الفلسطينية - الفلسطينية والفلسطينية - السورية.

في هذا الاطار جاءت طروحات الشاذلي بن جديد اثناء زيارته لموسكو في الخامس والعشرين من شهر آذار/ مارس الماضي حول وحدة المنظمة وضرورة الحوار الفلسطيني داخل اجتماع موسع يضم كل المتنازعين.

قد تكون برلين الشرقية التي التقى فيها عرفات بغورباتشوف بتاريخ ١٩٨٦/٤/١٨ هي مكان الاجتماع المقترح.

يلاحظ بعض المراقبين ان الاتحاد السوفياتي يمارس ضغوطا على دمشق مستغلا الصعوبات السورية الداخلية والخارجية كفشل الحل السوري في لبنان، وصعود قوة «حزب الله» الموالي لايران في مواجهة «امل» الموالية لدمشق، اضافة الى تشديد عزلة سورية العربية بسبب موقفها من الحرب العراقية - الايرانية التي باتت تقض مضاجع دول الخليج.

الاخطر من كل ما ذُكر هو الازمة الاقتصادية الحادة التي استفحلت في الأونة الاخيرة في سورية، ناهيك عن موضوع الامن الذي لم يعد بالامكان اخفاء ذيوله، التي كان آخرها اعلان وكالة سانا (وكالة الانباء السورية الرسمية) امس عن وقوع مجموعة محاولات للاخلال بالامن في البلاد خلال الاسبوع الماضي حملت مسؤوليتها هذه المرة «للاستخبارات الاسرائيلية وعملائها في لبنان».□

١٩٨٦/٤/٢١

The Economist

الايكونوميست

راقبوا جنوب السودان!

نتائج انتخابات السودان التي بدا الاعلان عنها في الرابع عشر من شهر نيسان/ ابريل الحالي تجعل من قيام حكم ائتلافي امرا لا مفرّ منه، ولا مفر من تاثره شكلا وسياسية بمجريات الاحداث في ليبيا جار السودان الاصغر.

لم يكن لجنوب السودان اهمية في إفراز النتائج الانتخابية التي قرر معظمها الشمال والتي تصدرها حزب الامة (٩٧ مقعدا حتى منتصف الاسبوع الماضي) بقيادة الصادق المهدي خريج جامعة اكسفورد وحفيد الزعيم الذي هزم الجنرال غوردون عام ١٨٨٠م.

اما الحزب الثاني (٦٤ مقعدا) فقد كان الاتحادي الديمقراطي. واحتلت الجبهة الوطنية الاسلامية الترتيب الثالث، علما بان زعيمها حسن الترابي قد هُزم في الخرطوم. غير ان هذه الجبهة التي تربطها بالاخوان المسلمين علاقات وثيقة تستطيع الآن ان تقرر ايا من الحزبين سيقود الحكومة.

على اي حال، كانت الجبهة الوطنية الاسلامية قد خاضت معركتها الانتخابية جنبا الى جنب مع الحزب الاتحادي الديمقراطي «تحت راية الاسلام» في مواجهة حزب الامة مما لا يُستبعد معه الاستمرار في الخط نفسه داخل الحكومة.

اما السيد صادق المهدي فقد كان ضد تطرف نظام الجنرال نميري في تطبيق الشريعة الاسلامية بالرغم من خلفيته الاسلامية المعروفة. كما انه - الصادق - مع التوصل الى صيغة توفيقية مع الجنوب الذي منعه القتال هناك من المشاركة في الانتخابات.

خطر الجنوب

كان المتمردون في الجنوب يحققون انتصارات على الجيش في ظل الحكومة الانتقالية للجنرال سوار الذهب، وكان احتلال مدينة «رمبيك» في الشهر الماضي احد هذه الانتصارات. لكن الجنرال سوار الذهب صمم على استعادتها مستعينا في هجومه بسلاح الجو الليبي، وربما ايضا ببعض العتاد الليبي، ثم كانت مناقشة الحكومة الانتقالية في مطلع شهر آذار/ مارس الماضي لمسالة الغاء اتفاقية التكامل مع مصر (تم توقيعها عام ١٩٨٣) في الوقت الذي اعلنت فيه ليبيا عن رغبتها في الوحدة السياسية مع السودان.

عرض محتمل التطبيق في ظل المشاعر السودانية المعادية للضربة الاميركية لليبيا.

بالنسبة للكولونيل جون غارانغ الذي انهى تعليمه في الولايات المتحدة الاميركية، يعتقد البعض ان مساعدة غربية صغيرة له كفيلة بقلب الميزان العسكري لصالحه، وبالتالي فقد تسفر نتائج الانتخابات عن تفاقم مشكلة محلية لا يستطيع الشعب السوداني السيطرة عليها!□

١٩ - ١٩٨٦/٤/٢٥



في حوار مع «الطليعة العربية»

وزير النفط العراقي، قاسم تقي:

على المنتجين أن يكونوا في قارب واحد

تخفيض سقف الانتاج يعني اضعاف تأثير «اوبك» في السوق.

حصة العراق عائمة، ونطالب بـ ١٣,١٪ من مجموع انتاج المنظمة.

اجرى الحوار في جنيف: حنا ابراهيم

في الايام الاخيرة من اجتماع الدورة الاستثنائية ٧٧ لمنظمة اوبك التي بدأت في جنيف في ١٥ نيسان/ ابريل الجاري، وفي اللحظات الصعبة من مباحثات الوزراء والخبراء كان لـ «الطليعة العربية» وهي تتابع اعمال المؤتمر، هذا الحديث الخاص والمستفيض مع السيد قاسم تقي وزير النفط العراقي، سلّط من خلاله الضوء على المؤتمر وعلى المشاكل المطروحة وعلى سياسة العراق النفطية وفيما يلي بعض ما جاء في الحوار:

■ سيادة الوزير، كان الانطباع السائد اثناء اعمال المؤتمر، خصوصا في الايام الاولى، ان نقطة الاتفاق الوحيدة بين وفود الدول الاعضاء، عدم الادلاء بأية تصريحات عما يجري؟

ـ في الواقع لم يبحث هذا الموضوع، ولم يكن هناك اتفاق ما بشأنه، الا ان الجميع كانوا يشعرون ان كثرة التصريحات وتضاربها ليست في مصلحة المنظمة، ولا في خدمة السوق النفطية، ومن هذا المنطلق ومن قناعات شخصية لدى السادة الوزراء، جاء هذا التصرف والابتعاد عن اطلاق التصريحات.

■ ما هو تقييمكم للمؤتمر الحالي، وان لم ينته بعد؟

ـ في الايام الاخيرة، بدت في الافق نتائج افضل مما كان عليه الوضع في الايام الاولى، وهذه الظاهرة اصبحت عادة في اجتماعات المنظمة، ففي البدء يحاول كل طرف ان يحتفظ برأيه ويتمسك بموقفه، ليستمع الى آراء الآخرين، ثم تأخذ المواقف في التبلور، الموقف الواضح حاليا هو رغبة غالبية الدول وضع سقف للانتاج في النصف الثاني من هذا العام، يتناسب مع العرض والطلب، والسقف المقترح الذي يجري الحديث عنه الآن هو اقل من الانتاج الفعلي للمنظمة، وهذا ما سيساعد بالتأكيد في تحسن الوضع..

■ ما هو الرقم المطروح تحديدا؟

ـ بما يخص الربع الثالث من هذا العام يجري الحديث عن ١٦,٣ مليون برميل، و١٧,٦ مليون برميل للربع الاخير من السنة، اي بمعدل وسطي للعام الحالي قدره ١٦,٧ مليون برميل/ يوم، وهذا يعني من جهة اخرى ان المنظمة، وعلى الرغم من تضحياتها السابقة، ومع الاخذ بالاعتبار انها تنتج حوالي ١٨ مليون برميل اي ما يقارب ٦٠٪ من القدرات الانتاجية لديها، ستضحي من جديد من خلال تقليص انتاجها الحالي، ومن هنا فان الامر يتطلب من الدول المنتجة الاخرى (من خارج المنظمة) ان تشارك ولو جزئيا في تحمل مسؤوليتها تجاه السوق النفطية وان تخفض من انتاجها.

■ هل هناك امل في امكانية التنسيق مع البلدان الاخرى من خارج المنظمة؟

ـ بعض الدول اظهر رغبة فعلية في التعاون والتنسيق لان لها مصلحة في ذلك، لان عدم مشاركة المنتجين الآخرين في التعاون مع اوبك، يعني استمرار الوضع على ما هو عليه الآن، واستمرار تدهور الاسعار، ونتائج مثل هذا التدهور، تصيب كل الدول المنتجة، ان البلدان التي ليست لديها تحفظات سياسية في التعاون مع المنظمة تبدو اكثر استجابة للتعاون، وخصوصا الدول الخمسة التي حضرت الاجتماع الاخير (في شهر آذار/ مارس الماضي وهي المكسيك ومصر وماليزيا وانغولا وعمان). والى حد ما الدول المنتجة خارج منطقة بحر الشمال.

■ كالاتحاد السوفياتي مثلا؟

ـ حتى الاتحاد السوفياتي ـ كما هو متوقع ـ يشعر ان انخفاض الاسعار يضر باقتصاده، ومن هنا ربما يساعد تخفيض جزئي في انتاجه على الوصول الى اتفاق، وعلى ارتفاع الاسعار بالتالي، مقارنة بمعدلاتها الحالية.

■ .. وماذا بخصوص الصين؟

ـ وربما الصين ايضا مستعدة للتعاون، وهذه بالطبع مجرد تكهنات، فلم يجر حتى الآن لقاء محدد ومناقشة نهائية مع هذه الدول، ولكن هذا ما يدور الآن

من خلال نشاط المنظمة بهدف العمل لاقناع كل الدول من خارج الـ اوبك، للتعاون معها وللمساهمة في التضحية ولو بشكل بسيط مقارنة بتضحيات المنظمة السابقة. اذا اردنا جميعا ان نكون في قارب واحد وان نتعاون سوية. فعندما تتحقق الفوائد يستفيد منها الجميع، وعندما تحصل الاضرار يجب الا تقع على طرف واحد، وبالتأكيد فان التعاون يعود بالفوائد على جميع المنتجين.

■ هل طرأ بعض التطور على الموقف البريطاني؟

ـ لم يبد هناك اي تغير في موقف بريطانيا.

■ .. والنرويج؟

ـ موقف النرويج يمكن ان يقال فيه انه مرتبط تقريبا بالموقف البريطاني، ففي الوقت الذي يعلن فيه المسؤولون في النرويج عن استعدادهم للتعاون، يعلقون ذلك على موافقة بريطانيا على خفض انتاجها وقبولها بالتنسيق مع المنظمة!

■ سيادة الوزير: ما هي طبيعة الخلافات الحالية داخل المنظمة؟

ـ المؤتمر الحالي يتدارس سقف الانتاج. وكما تعرف فان هذا السقف استند الى اساس سحب جزء من فائض العرض في السوق من قبل المنظمة، واختيار الرقم الذي يحقق التوازن ما بين العرض والطلب. وعندما تقوم الدول المنتجة الاخرى بتخفيض انتاجها سوف يحدث تحسن اكبر في السوق. وهذا راي الغالبية اي البلدان العشرة من اصل الـ ١٣، اي باستثناء ايران وليبيا والجزائر، فهذه الاخيرة كما يبدو لا تريد الوصول الى اتفاق لانها تصر على اختيار سقف ١٤ او ١٤,٥ مليون برميل، مدّعية ان مثل هذا السقف سوف يدفع الاسعار الى الارتفاع بشكل سريع.. غير ان ما يتوجب تأكيده بهذا الصدد ان المنظمة عندما تخطط لقرار معين فان عليها ألاّ تفكر في اليوم فقط بل في المستقبل ايضا. وبتعبير آخر فان العودة الى سياسة المنظمة السابقة وهي الدفاع عن الاسعار عن طريق تقليص الحصة الانتاجية في السوق هي عملية غير ايجابية، فاوبك كانت تنتج في السابق ٣١ مليون برميل، ثم انخفض الانتاج الى ١٧,٥ مليونا، وانخفضت الاسعار بعد ذلك، وقامت المنظمة بتخفيض الاسعار الى ٢٩ دولارا ثم الى ٢٨ دولارا للبرميل، ولم يُجْدِ كل ذلك مما اضطرها الى تخفيض الانتاج الى ١٦ مليونا... فاذا ما استمر هذا التراجع واذا ما وافقت الدول الاعضاء على سقف ١٤ مليونا فقد تضطر في السنة القادمة مثلا على الموافقة على ١٢ مليونا وبعد سنتين على ١٠، وهذا ما سيقود في حال حدوثه الى تقليص عوائد المنظمة... والجانب الاخطر من ذلك هو ان هذه العملية ستفقدها قدرتها على التأثير في السوق النفطية فعندما تنتج ٢٠٪ او ١٠٪ من حجم السوق بدل ٥٠٪ يعني ضعف قدرتها التأثيرية في مجرى الامور، وهذا ما يمكن اعتباره اضعافا تدريجيا للمنظمة ودورها.

■ هل يفهم من ذلك ان المنظمة او بالاصح غالبية اعضائها تسعى للدفاع عن الحصة في السوق وعن الاسعار في آن واحد؟

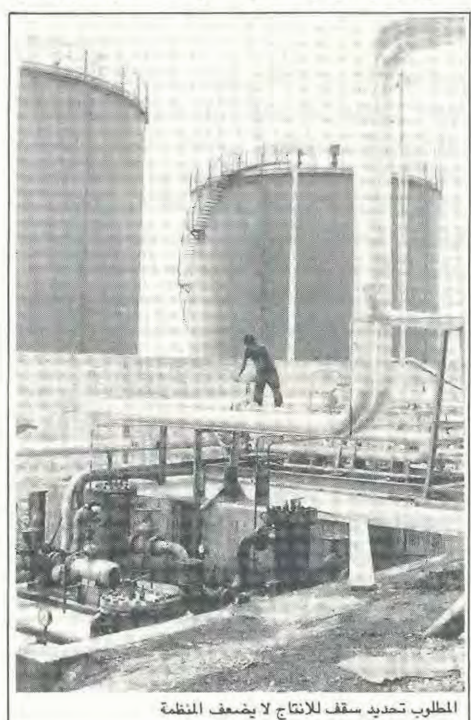
ـ نعم، فالمهم ان تحافظ اوبك على حصة متميزة في السوق النفطية، كي تحافظ على موقع مؤثر في هذه السوق.

■ هل طالبت بعض الاطراف كما اشيع بتخفيض الانتاج السعودي؟

ـ في الحقيقة لم يبحث موضوع الحصص حتى الآن، واذا كان الاتجاه الآن الى تحديد سقف اكثر من ١٦ مليونا فالحديث عن تخفيض حصة بلد معين غير وارد، لانه سيكون هناك زيادة في الحصص، ما لم يُعَد تقسيم الحصص مجددا، وآنذاك يفترض ان يكون التقسيم عادلا وموضوعيا.

■ ما دمتم تطرقتم الى هذا الموضوع، ما هي صحة ما قيل عن مطالبة العراق بنسبة ١٣٪ من مجموع انتاج المنظمة وهل ستصرون على هذا الطلب في حال اعادة توزيع الحصص؟؟

ـ العراق لا يلجأ الى اللف والدوران، وسياسة العراق ومطالبه واضحة ومعروفة، ومواقفنا من المنظمة ايضا واضحة فنحن تعاونا مع المنظمة الى اقصى الحدود، ووافقنا في حينه ان تكون حصة العراق ١,٢ مليون برميل، باعتراف الجميع بان هذا الرقم لا يشكل الحصة الحقيقية والعادلة، فظروف العراق التصديرية كانت آنذاك محدودة، والعراق وافق بالتالي على التعاون مع الآخرين، وكي لا يصر على المطالبة النظرية بحصة لا يستفيد منها... وكان موقفا ايجابيا جدا لقي تقدير كل وزراء النفط، ولكن في كل المؤتمرات اللاحقة اكد العراق ان هذه الحصة ليست نهائية، وعندما تتاح الفرصة والظروف بان ينتج اكثر منها فانه يتوجب اعادة النظر بذلك. وعندما وصلنا الى هذه النقطة، واصبح بالامكان الانتاج اكثر من هذا الرقم بعد توسيع الخط التركي وبعد تشغيل الخط السعودي، لم نلق مع الاسف التجاوب الموضوعي نفسه لدى دول المنظمة جميعا... فكل جهة تحاول الحفاظ على حصتها وترى ان اعادة توزيع الحصص يعني التنازل عن قسط من حصتها، ولم تتعامل تلك الدول بالموضوعية نفسها التي تعاملنا بها، وبالتالي كانت هناك معارضة لزيادة حصة العراق تتناسب مع احتياطه وتاريخه الانتاجي وطاقته الانتاجية وعدد سكانه واحتياجاته المادية... ولم يتم التوصل الى حل وتنصّل الجميع من تأكيداته السابقة...



المطلوب تحديد سقف للانتاج لا يضعف المنظمة

من هنا فان العراق قد اعلن بصراحة ان الحصة المذكورة اي ١,٢ لم تعد قائمة ولا تلزم العراق حاليا، ومعروف ان كل واحدة من دول المنظمة هي دولة مستقلة وليس هناك ما يلزم اية منها انتهاج سياسة تتعارض ومصالحها... لذا فان العراق يعتبر حصته حاليا كحصة عائمة، ولكن نحن مع ذلك لدينا حساباتنا العلمية وضمن معادلة موضوعية لتوزيع الحصص، وربما يحصل وجود وجهات نظر مختلفة لوزن كل عامل من العوامل كالاحتياط والاحتياجات... فنحن ومن خلال هذه الحسابات وجدنا ان حصة العراق يتوجب ان تكون بين ١٣,١٪ الى ١٤,٢٪ حسب السيناريوهات المختلفة، ومن اجل الا نكون تعجيزيين فاننا لم نطرح ١٣,٥٪ ولا ١٤,٢٪ ولم نلجأ الى المناورة بل قلنا بوضوح ان الحد الادنى يجب ان يكون ١٣,١٪ ما لم تقنعنا اية معادلة علمية اخرى باننا على خطأ... ونحن نسير وفق هذا التصور ما لم يتم التوصل الى اتفاق حول هذا الموضوع.

■ هذه المسألة تنقلنا الى السؤال حول الواقع النفطي في العراق اي الانتاج والتصدير والمشاريع المستقبلية؟

ـ بالنسبة للصادرات فلدينا الخط عبر تركيا وطاقته مليون برميل يوميا ونستغل هذه الطاقة بالكامل، ولدينا الخط عبر المملكة العربية السعودية وطاقته حوالي /٥٠٠/ الف برميل يوميا، لم تستغل بكاملها لاسباب فنية ويصدر منه اقل بقليل من هذه القدرة، ومجموع انتاج العراق حاليا يصل الى حدود ٢ مليون برميل والانتاج لا يزال دون الحصة العادلة والموضوعية التي نعتقد انها من حقنا...

■ هذا يعني ان صادرات العراق تبلغ ١,٥ مليون طن؟

ـ تقريبا، اما بخصوص المشاريع الاخرى، هناك عقد موقع مع احدى الشركات لتنفيذ المرحلة الثانية من الانبوب العراقي التركي والمشروع يسير وفق ما هو مخطط ومن المتوقع ان ينتهي في منتصف عام ١٩٨٧، ولدينا المرحلة الثانية من الخط السعودي، ومن المتوقع ان تعلن قريبا وثائق المناقصة ويتوقع ان يستمر العمل لتنفيذ ذلك حوالي سنتين. وبانتهاء هذين المشروعين تصبح الطاقة التصديرية من هذين الخطين ٣,١ مليون برميل يوميا.. اضافة الى امكانيات التصدير من المنافذ الجنوبية للعراق عندما ستسمح الظروف بذلك.

غير ان ما سبق لا يعني ان العراق سيستغل هذه الطاقة بمجموعها، بل سنلتزم بحصة موضوعية في اطار اتفاق مع المنظمة، فنحن لا نريد ان نضعف المنظمة ولا السوق النفطية..

■ وماذا عن تصدير المواد النفطية المكررة؟

ـ في الواقع نقوم بتصدير بعض الكميات بواسطة الشاحنات الى الاردن وتركيا وعبر هذين البلدين.

■ يقول بعض الخبراء ان العراق وفي ظل حالة الحرب، يبقى اقل تضررا من العديد من البلدان الاخرى من جراء تدهور اسعار النفط ما هو تعليقكم على ذلك؟

ـ في الحقيقة ان كل الدول المنتجة قد تضررت من انخفاض الاسعار وانخفاض العائدات، والعراق في ◀

هذا السياق وقياسا الى العام الماضي ـ حيث لم يكن الخط عبر السعودية ـ يعمل الا في الثلاث الاشهر الاخيرة.. وبالتالي فقد استطعنا ان نعوض بشكل ما انخفاض الاسعار بزيادة كمية الصادرات.

■ هل السياسة العراقية لا تزال على حالها بخصوص حصار النفط الايراني؟.

ـ هذه السياسة موجودة وموقف العراق واضح وثابت ومستمر من هذه المسألة لان هناك هدفا من ذلك الا وهو: ان ايران مصرّة على الاستمرار في الحرب وفي عدوانها على العراق وباعتبار النفط يشكل المورد الرئيسي لها، فزيادة حجم صادراتها، يعني زيادة قدرتها على الانفاق العسكري وبالتالي زيادة تعنتها في استمرار الحرب.. من هنا فكلما استطاع العراق ان يحد من قدرة ايران على التصدير يقلل من قدرة ايران على الاستمرار في العدوان.

■ وما هي آثار الحصار في تقديركم؟

ـ كانت ايران تصدر في السابق اكثر من ٢,٢ مليون برميل، الآن صادراتها لا تتجاوز /٧٠٠/ الى /٨٠٠/ الف برميل حسب التقديرات المختلفة. فهناك بعض التقارير التي ذكرت ان الصادرات ٥٠٠ الف واخرى تقول حوالي مليون ومن المرجح ان تكون الارقام الاولى اي ٧٠٠ الف برميل اكثر منطقية. اضافة الى زيادة الكلف التي تتحملها ايران نتيجة النقل المكوكي ما بين جزيرة خرج وجزيرة سري والخزن والتحميل وقضايا التامين الى آخر ما هنالك. مما يعني ان آثار الحصار لا تتوقف عند حجم الصادرات بل تجعل عائد البرميل المصدر اقل بكثير مما يمكن ان يكون عليه في حال عدم وجود الحصار.

■ هذا الواقع هو ما يفسر اذن موقف ايران الداعي الى تقليص انتاج المنظمة بشكل كبير والى حوالي ١٣ مليون برميل؟

ـ بالتأكيد ان نتائج الحصار وانخفاض قدرة ايران على التصدير تشكل احد تفسيرات الموقف الايراني داخل المنظمة.

■ وماذا عن التنسيق بين ايران ودول اخرى داخل المنظمة؟

ـ هناك ثلاثة دول وهي ايران وليبيا والجزائر متفقة على المطالبة بتخفيض الانتاج الى ١٤ او ١٤,٥ مليون برميل، والتنسيق يبدو واضحا بين ليبيا وايران في هذا المجال وغيره.

■ هل هناك من علاقة بين الاجتماع الحالي للمنظمة واجتماع الدول الصناعية السبع في تركيا في اوائل الشهر القادم؟

ـ نحن في المنظمة نجتمع ونتناقش ونتخذ القرارات التي تخدم مصالحنا، والدول الصناعية من طرفها تفعل الشيء نفسه، وليس هناك من علاقة مباشرة بين الحدثين، ونحن داخل المنظمة سبق وان طلبنا التنسيق بين الدول المنتجة والمستهلكة، ولا نزال في سياستنا مع فكرة التنسيق بين الطرفين كي نجنب هذه السلعة الاستراتيجية المهمة، اي النفط، المطبات والازمات الحالية والتي حدثت سابقا والتي قد تتكرر في المستقبل.

ليس من صالح الجميع المنتجين او المستهلكين ان تحدث مثل هذه المتغيرات المفاجئة والسريعة ونحن في المنظمة ندعو الى التنسيق في هذا المجال.□

في مؤتمرها الاخير بجنيف

اوبك: خطوة الى الأمام في حرب الأسعار

سقف اعلى من السابق وأدنى من الانتاج الفعلي... وترك الباب مفتوحا لمن يريد التعاون

يوم الثلاثاء المصادف ١٥ نيسان/ ابريل الجاري كانت حركة غير عادية تجتاح منافذ واروقة ومرافق فندق الانتركونتيننتال الواقع في احد الاطراف المعزولة من مدينة جنيف السويسرية، وعلى ابواب الفندق وفي الشوارع القريبة بدت بوضوح معالم الاجراءات والاحتياطات الامنية مشددة وهادئة وخفية في الوقت نفسه.

وفي داخل الفندق الشهير بمؤتمراته الدولية، والمتكون من عشرين طابقاً كانت الحركة لا تتوقف في الردهات وقاعات الانتظار، والمصاعد الكهربائية، وكانت مجموعات وسائل الاعلام من صحافة وتلفزة تتقاطر بين الفينة والاخرى، منذ ساعات الصباح، لتاخذ مواقعها وتنصب اجهزتها التصويرية والسمعية في انتظار اللحظات الهامة، وربما الحاسمة؟

الاستعدادات والاجراءات الامنية والحشد الاعلامي الكبير لم تكن المؤشر الوحيد على اهمية اجتماع ١٥ ـ ٢١ نيسان/ ابريل بل إن كل شيء كان يوحي بأهمية اي تصرف او قرار يصدر عن المنظمة النفطية في هذه الفترة. فالى جانب ما سبق كان يلاحظ بوضوح الوجود الفعلي للأوساط الصناعية والتجارة النفطية العالمية من مبعوثين من قبل الشركات، ومن موفدين خاصين لمكاتب الدراسات والاستشارات الفنية... وكذلك من خلال التواجد شبه المستمر «لممثلين» عن سفارات وقنصليات العديد من البلدان المستهلكة الكبيرة للنفط.

وقد كان الحضور الياباني والغربي مميزاً جداً، على عكس ما هو الحال بالنسبة للبلدان النفطية نفسها، وبالتأكيد لا غرابة في الامر لسببين اولهما أن الدول المستهلكة تولي مجريات الاحداث في الساحة النفطية اهتماما خاصا، وتراهن منذ فترة على انهيار الاسعار، بل تدفع ايضا في هذا الاتجاه نظرا لما يعكسه ذلك من آثار ايجابية على اقتصادياتها. والسبب الثاني، هو الدور الخاص الذي يحتله الاعلام، في هذه البلدان، باعتبار وسائله المختلفة بمثابة احدى القوى المؤثرة في تنوير الرأي العام، وفي انضاج القرارات السياسية والاقتصادية في اكثر من ميدان بما في ذلك السياسات النفطية.

ضمن هذا الاطار من التاهب كانت ساعات الصباح في اليوم الاول من تاريخ الاجتماع تمر بسرعة، وكان الانتظار يطول اذ لم يعلن اي شيء عن جدول اعمال المؤتمر وعن زمن جلساته. وفي كل مرة كان يدخل فيها احد الوزراء النفطيين او مسؤول ما في المنظمة كانت تتراكض جموع الصحافيين والمصورين على امل الفوز بتصريح ما... لكن دون نتيجة.

الكل كان ينتظر في البدء تلك اللحظات الخاصة مع عودة طاقم (أوبك) باعضائه الـ ١٣ دون تخلف احد منهم بعد غياب عن قاعة المؤتمرات في جنيف امتد منذ


اوبك: معركة المصالح المتباينة

٢٤ آذار/ مارس الماضي يوم علق اولئك الوزراء اجتماعهم دون اتخاذ اي قرار في شان تدهور السوق النفطية وانهيار الاسعار، بحجة ضرورة اجراء المشاورات المسبقة مع قادة بلدانهم... (الطليعة العربية ٣١/ آذار ١٩٨٦).

وتعليق اجتماعات آذار بالشكل الذي تم فيه، رسم اشارات استفهام كثيرة وكبيرة، خصوصا ان الاتجاه في حينه وبعد تسعة ايام من المباحثات واللقاءات كان يسير نحو احتمال تقليص انتاج المنظمة من جديد الى ١٤ او ٥ , ١٤ مليون برميل/ يوم بكل ما يعنيه ذلك اذا ما تم من امكانية دفع الاسعار الى الارتفاع بسرعة.

الحلقات المتقطعة

ومع اعلان سكرتارية (اوبك) عن بدء الاجتماع الاول للوزراء في تمام الساعة الرابعة من بعد الظهر تيقن الحاضرون او بعضهم ان نادي المنتجين النفطيين قد دخل مرحلة جديدة لأن الاختيارات الأساسية المطروحة على بساط البحث تتلخص بعبارتين: اما استمرار حرب الاسعار او وقفها وتقليص الانتاج.

وبعد ساعتين من الاجتماع خرج رئيس الدورة الحالية للمنظمة وهو وزير نفط فنزويلا ليعلن في ندوة صحفية مقتضبة ان الاجتماع الاول قد خصص لتدارس الوضع الجديد الذي خلقه العدوان العسكري الاميركي على ليبيا، وليقرأ بعد ذلك البيان الذي ادانت فيه غالبية الوزراء الاعتداء الاميركي على احد البلدان الاعضاء.

وقد اعلن الوزير الفنزويلي السيد غريستاني بعد ذلك ان الوزراء سيجتمعون من جديد صباح اليوم التالي لمناقشة جميع المسائل المطروحة مما في ذلك سقف الانتاج وامكانية اعادة توزيع الحصص بين البلدان الاعضاء.



غير ان يوم الاربعاء، لم يحمل اي جديد ولم يُفضِ الى اي تقدم كما بدا واضحا في ختام الاجتماع الصباحي للوزراء، حيث اعلن ناطق باسم المنظمة وهو شاب نيجيري انه تم تعليق الاجتماع الى صباح اليوم التالي، وقد فهم من ذلك ان البلدان الاعضاء قد فضلت تمضية بعد ظهر ذلك اليوم في اجراء محادثات جانبية او ثنائية، دون ان يكون في المستطاع التعرف على طبيعة المسائل المطروحة مما ولد انطباعا لدى العديد من المراقبين ان الخلافات قد طفت على السطح مجدداً.

وقد تاكدت هذه الحقيقة بالفعل في اليوم الثالث والرابع من الاجتماع اذ تبين ان ايران قد اقترحت تخفيض الانتاج بشكل كبير والى حدود ١٣ مليون برميل يوم بدل السقف الحالي ١٦ مليون الذي تم تحديده سنة ١٩٨٤ ومما عزز من احتمال بروز مثل تلك الخلافات العميقة ان اجتماع الوزراء يوم الخميس ١٧/٤/١٩٨٦ قد انفض بسرعة بعد ان تم تكليف خبراء الوفود باعداد دراسة مفصلة عن حالة الطلب العالمي على النفط خلال الجزء المتبقي من العام الحالي.

ومع احالة المسالة الى الخبراء تيقن الكثيرون ان الاجتماع قد دخل في طريق مسدود، حتى ان بعض المراقبين علق بالقول: «كيف يعقل الا يكون خبراء الوفود على معرفة بالتقديرات المختلفة لحجم الطلب قبل المجيء الى جنيف..؟!» وقال آخرون ان هذا التكليف لا يعدو ان يكون محاولة لكسب الوقت ومنع الخلافات من الاستشراء وما يعنيه ذلك من احتمالات فشل لا يمكن توقع نتائجها وآثارها على الجميع.

وبالفعل لوحظ ان معركة حرب اعصاب داخل المنظمة قد بدأت تدور رحاها بين من يريد الدفاع عن الاسعار، ولو تطلب ذلك تخفيض الانتاج بشكل كبير وبين فريق آخر يصر على التمسك بفحوى قرارات مؤتمر المنظمة الذي جرى في شهر كانون الاول / ديسمبر الماضي، التي تم فيها اعلان استراتيجية جديدة هدفها الاول الدفاع عن حصة (أوبك) في السوق النفطية العالمية.

الفريق الاول كان معروفا منذ البدء وممن يتشكل وهو: ايران ليبيا والجزائر، والفريق الثاني كان يتمحور حول مواقف المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي الاخرى والعراق، وان كان لهذا الاخير نظرة مختلفة بعض الشيء حول طبيعة القضايا النفطية الراهنة، وكان يقترب من الفريق الثاني موقف بعض الدول الاخرى كنيجيريا وفنزويلا وظلت بعض البلدان في حالة تأرجح حتى اللحظات الاخيرة.

مجموعة الخبراء لم تتوصل الى نتائج وقرارات نهائية بعد يومين من اللقاءات مما خلق جواً من التوتر ليس داخل وفود بلدان المنظمة وحدها بل حتى في أوساط المراقبين الحاضرين الذين لم يعد بمقدورهم فهم مسار الاجتماع واعطاء احكام واضحة حول المستقبل الامر الذي قادهم الى استنتاجات وتوقعات متباعدة، كإحتمال وقوع فشل محقق او امكانية اتفاق حول التخفيض.

وقد ظهرت بوادر القلق والتوتر لدى بعض المسؤولين النفطيين ووصل الامر بوزير نفط الغابون اصغر البلدان النفطية، (وحصتها تقدر بـ ١٣٧ الف برميل/ يوم) ان يعلن مساء يوم الجمعة ان الوضع جدّ معقد وانه قرر العودة الى بلاده في صباح اليوم التالي اي السبت (٤/١٩) وان كان يميل كما قال الى تحديد سقف الانتاج بـ ٥ , ١٤ مليون برميل/ يوم.

وغادر الوزير الغابوني بالفعل بحجة ان لديه التزامات اخرى، الا ان الاجتماعات والمشاورات الجانبية ظلت مستمرة وناشطة رغم التحفظ الكبير الذي سيطر على غالبية المسؤولين النفطيين الذين امتنعوا عن اطلاق التصريحات او الافصاح عن الخلافات، وان كانت المجابهة بين الموقفين المذكورين قد قادت بعض المسؤولين الى اطلاق بعض التصريحات التي يستهدف منها تعزيز المواقع التفاوضية.

فوزير النفط الجزائري السيد بلقاسم نابي بدأ حملة مركزة منذ يوم الجمعة/ ١٨ الغرض منها توضيح موقف بلاده ومحاولة قيادة الخط «المتصلب» الداعي الى تخفيض الانتاج. وسرب الوزير الجزائري اكثر من مرة كلاما الى المبعوثين الاعلاميين الجزائريين مفاده «انه لا ينتظر اي شيء من هذا الاجتماع» كما صرح بعد ذلك قائلا ان هناك ثلاثة خيارات قائمة وهي اولا اللجوء الى تخفيض كبير في الانتاج والى اقل من ١٤ مليون برميل من اجل دفع الاسعار الى معدلاتها السابقة في العام الماضي اي حوالي ٢٧ ـ ٢٨ دولارا للبرميل... والخيار الثاني هو تخفيض نسبي في الانتاج (اي حوالي ٥ , ١٤ مليون برميل حسبما فهم من كلامه) لوقف تدهور الاسعار ورفعها بعض الشيء. والخيار الثالث هو استمرار حرب الاسعار بكل ما يمثله من خسائر، ويذكر ان الوزير الجزائري صرح من جديد ايضا ان احتمال فشل الاجتماع يظل واردا.

حرب الاعصاب

لقد كانت تصريحات بلقاسم نابي جزءا من معركة الاعصاب الدائرة بين الفريقين، فاضافة الى الضغوط الجزائرية كانت ايران وليبيا من طرفيهما تحاولان الظهور بموقف المتطرف والمدافع عن مصلحة المنظمة. فوفد طهران ظل يطالب بضرورة تخفيض كبير في الانتاج لمجابهة «المؤامرة» التي تشن على منظمة (اوبك) وعلى ايران حسب ادعاءاته، والوفد الليبي كان منسجما مع هذا الموقف وان تركز نشاطه في الايام الاولى على المطالبة بدعم ليبيا. ومن المرجح ان الوزير الليبي قد طالب المنظمة باتخاذ قرار بحظر تصدير النفط الى الولايات المتحدة.

استراتيجية الفريق الثاني الذي يشكل الغالبية في المنظمة، كانت مشابهة في اطارها العام، ومختلفة في توجهاتها واهدافها. فالسعودية اعلنت على لسان وزير اعلامها قبيل المؤتمر انها تميل الى الحفاظ على سقف الانتاج الحالي (١٦ مليون) مما القى الضوء منذ البدء على الموقف السعودي المتمسك باستراتيجية الدفاع عن «الحصة العادلة» للمنظمة من سوق التجارة النفطية.

ويبدو ان الوزير السعودي السيد احمد زكي اليماني قد عمل بهدوء اعصاب خلال ايام المؤتمر لكسب الدول الاخرى الى هذا الموقف، وكانت دول ◄

خليجية اخرى كالكويت قد طالبت خلال المباحثات برفع سقف الانتاج الى ١٧ مليون برميل او اكثر، من اجل تعزيز موقف هذا الفريق.

ويتضح من خلال ما سبق ان كلا من الفريقين كان يطرح مواقف متطرفة - هبوطا او صعوداً - فيما يتعلق بسقف الانتاج للاحتفاظ بهامش من الحركة والقدرة على التنازل بعض الشيء اذا ما قام الطرف الآخر بالمثل الامر الذي جعل النقاش يتركز على سقف الانتاج فقط، وبين حدي ١٤,٥ مليون برميل و ١٦ مليون.

واستمرت حرب الاعصاب حتى يوم السبت حيث لاح في الافق رجحان كفة الخط الثاني، خصوصا ان المسؤولين في سكرتارية المنظمة وفي وفود بعض البلدان اظهروا بعض التفاؤل مبررين استمرار الاجتماعات في محاولة للتوصل الى اتفاق يرضي غالبية الاطراف.

المفاجأة

لقد كانت المفاجأة كبيرة بالفعل منذ يوم الاحد ١٩٨٦/٤/٢٠ وبعد ستة ايام من المباحثات والمشاورات المضطربة والمتقطعة اذ تبين ان جبهة من يريدون الدفاع عن الحصة من السوق قد نمت بسرعة واستطاعت ان تكسب الى جانبها جميع الدول المترددة أو المتارجحة في مواقفها بما في ذلك الغابون واصبحت هذه الجبهة تتشكل من عشرة بلدان اي جميع بلدان المنظمة باستثناء ايران وليبيا والجزائر.

والأمر الذي لم يكن متوقعا ان فريق العشرة ونواته الاساسية الدول الخليجية قد احرز تقدما بخصوص الانتاج، اذ لم يكتف فقط بالحفاظ على السقف الحالي وإنما اقرّ وفرض زيادة في هذا السقف...

ففي البيان الختامي الذي اتخذ بالأغلبية مساء ٤/٢١/ تم الاتفاق على تحديد سقف الانتاج بـ ١٦,٣ بخصوص الفصل الثالث من العام والذي يبدأ في أول تموز/ يوليو القادم وبـ ١٧,٣ خلال الفصل الاخير من العام، اي بمعدل وسطي للعام الحالي ١٩٨٦ قدرة ١٦,٧ مليون برميل/ يوم.

ومما يستحق التوقف عنده الآن هو التعرف على مبررات ودوافع كل واحدة من المجموعتين داخل (اوبك)، والمبررات الحقيقية لمواقف كل دولة.

فالسياسة النفطية الايرانية في هذه الفترة، وبالاصح منذ قرابة العام تنبع قبل اي شيء آخر من الواقع النفطي الايراني الناجم عن الحصار الذي يفرضه العراق على صادراتها، فايران عندما تطالب بتخفيض الانتاج بشكل كبير، لا تدافع بالطبع عن مكانة منظمة (اوبك) ولا عن مصالح شعوبها وانما تعبر عن رغبتها في زيادة الاسعار على المدى القصير لزيادة عائداتها النفطية من اجل تمويل آلتها الحربية.

ومثل هذه النية تتوضح من خلال تقلص الصادرات الايرانية بما يزيد على النصف من جراء الحرب والحصار العراقي، فايران عندما كانت قادرة على تصدير النفط، كانت تشذّ دوما عن قرارات المنظمة وكانت تزيد انتاجها عن الحصة المقررة لها.

اما الموقف الليبي فينبع على ما يبدو من مبررات سياسية اقتصادية سياسية بمعنى الوقوف الى جانب طهران في المجال النفطي، واقتصادية كون ميزان المدفوعات يعاني من عجز لا يستهان به نتيجة الديون المدنية والعسكرية المترتبة عليها، هذا بالرغم من قلة عدد سكانها واهمية مداخيلها النفطية نسبيا.

سياسة الجزائر وان بدت في مظهرها الخارجي منسجمة مع الدولتين السابقتين فهي تنبع اساسا من مصاعبها الاقتصادية الداخلية في هذه الآونة ومن نظرتها الى مسالة ثروتها النفطية.

فالمسؤولون الجزائريون ياخذون في الاعتبار ضعف الاحتياطي النفطي، مما يعني ان كل برميل نفط له حسابه، وانه يتوجب استغلال الثروة النفطية على احسن وجه. وبما ان الانتاج يظل ضعيفا نسبيا حوالي ٦٥٠ الف برميل/ يوم للعام الماضي ١٩٨٥ فان المسؤولين يجهدون الى رفع الاسعار قدر المستطاع ولتحقيق زيادة في العوائد النفطية على المدى القصير.

ويمكن تفسير السياسة الجزائرية بأسباب الانحدار الكبير في عوائد الصادرات من النفط والغاز وانعكاسات ذلك على الوضع الاقتصادي وظهور تحديات كبيرة على المدى القصير والمتوسط (انظر الطليعة العربية ١٤ نيسان/ ابريل ١٩٨٦).

مجموعة البلدان المشكلة للفريق الثاني لها مبرراتها ودوافعها ونظرتها الخاصة الى المسائل النفطية المطروحة.

فالسعودية تشاركها بلدان الخليج العربي الاخرى، لاسيما منها الكويت تتمتع باحتياطات نفطية هائلة الامر الذي يدفعها الى معالجة القضايا المتعلقة في اطار سياسة بعيدة المدى والسعودية وحدها تمتلك حسب التقديرات المختلفة حوالي ربع الاحتياطي العالمي من النفط الخام، وهي لهذا تحاول مثل الكويت الحفاظ على الصادرات النفطية كسلعة استراتيجية، والعمل قدر المستطاع على عدم تهميش النفط - والنفط الخليجي خصوصا - بين مصادر الطاقة الاخرى.

والاعتبار السابق يلقي بعض الضوء على الانزعاج الواضح من قبل دول الخليج العربي نتيجة تقلص حصة (اوبك) وحصتها بالذات من السوق النفطية، وهي من جانب آخر لا ترى بعين الارتياح اي تطور سريع في انتاج مصادر الطاقة البديلة التي من شانها منافسة النفط.

وانطلاقا من ذلك فان هذه البلدان قد ابدت استعدادها منذ سنوات للتضحية بعض الشيء بمعدلات الاسعار للحفاظ على مكانة قوية في السوق وان قاد الامر كما هو واقع الآن الى قيام حرب أسعار لمنع البلدان المصدرة الاخرى للنفط كمنطقة بحر الشمال والمكسيك وغيرها من مصادرة قسط متصاعد من التجارة العالمية.

غير ان هذه التوجهات الضمنية وشبه الصريحة تجعل بعض المراقبين يتساءل فيما اذا كانت الدول الخليجية المعنية تنسجم في هذه المرحلة مع سياسة واشنطن التي دفعت الامور في السوق النفطية باتجاه انخفاض الاسعار وبما يخدم مصالح الولايات المتحدة (البلد الثاني المستورد للنفط في العالم) ومصالح حلفائها الغربيين في أوروبا واليابان؟.

القبول بهذا الربط ليس بالأمر السهل، وكل ما يمكن قوله في هذا الشأن انه من غير المستبعد ان يكون هناك تقاطع في المصالح، وبشكل يدفع اسعار النفط الى الاستقرار على معدلات اقل مما كانت عليه في السابق وربما بين ١٨ و ٢٠ دولارا للبرميل.

ومما يعزز هذا الاعتقاد ان زيارة نائب الرئيس الاميركي جورج بوش الاخيرة الى السعودية والبلدان الخليجية الاخرى لم تظهر وجود انسجام كامل وتجاه القضايا النفطية، فبوش الذي طالب المنتجين في الخليج - كما اكدت مصادر نفطية مطلعة



علي الخليفة الصباحي: المطالبة بسقف اعلى



رئيس المنظمة غريستاني: الاتفاق الذي يرضي الغالبية

لـ «الطليعة العربية» ـ ان يقوموا بتخفيض الانتاج من قبلهم ومن قبل البلدان الاخرى في منظمة (أوبك)، لـدفع الاسعـار الى الصعود بعض الشيء... لم يلق الاستجابة التي كان ينتظرهـا، خصوصـا ان دوافع الرغبة الاميركية اصبحت قوية اليوم بعد الانهيار الحـاصـل في بعض قطـاعـات الصنـاعـة النفطيـة الاميركية من جراء هبوط الاسعار بشكل كبير، وبكل ما قد يؤدي اليه ذلك من ضغوط على الحزب الجمهوري الحاكم ـ حزب ريغان ـ في الانتخابات القادمة.

وفي مـا عدا دول الخليـج العربي المـذكورة فـان البلدان الاخرى التي وقفت في صف مجموعة العشرة تكاد تلتقي حول نقطة واحدة وهي ضرورة الدفاع عن منظمة (أوبك) وعن موقعها ونفوذها داخـل السوق العالمية، وقد عبر عن مثـل هذا الشعـور بوضـوح السيد قاسم تقي وزير النفط العراقي الـذي اكد ان القبول بتخفيض سقف الانتاج مجددا يعني القبول بتخفيضـه في المستقبل وهـذا الامـر ليس لمصلحـة المنظمة ويؤدي الى اضعافها (انظر المقابلة مع وزير النفط العراقي). ذلك هو جو الفصل الثاني من الدورة الـ ٧٧ الاستثنائية لمنظمة (أوبك)، وتلك هي خلفيات المواقف كما تراءت امام الكثيرين. والسؤال الآن ما هو مغزى قـرار الاغلبية والى اين ستتجـه الاسعار وحرب الاسعار والاعصاب؟

الامر الواضح ان المنظمة قد خطت نقلة الى الأمام في استراتيجية استعادة الحصة العادلة من السوق، فبعد مؤتمر كانون الاول الماضي الذي اعلن بـدايات هذا التوجه جاء مؤتمر نيسان في جنيف بعد سبعة ايام من المباحثات الشاقـة ليرسم المـرحلة الاولى في سياسة المجابهة مع المنتجين الآخرين.

فالواقع ان تحديد سقف الانتاج بمعـدل وسطي قدره ١٦,٧ وهو اقل من الانتاج الحالي بالطبع (البالغ ١٧,٥ مليون برميل تقريبا) يترك الباب مفتوحا امام المنتجين الآخرين اذا ما ارادوا التعاون للعمل سوية على وقف تدهور السوق والاسعار. والفترة الممتدة من الآن وحتى بداية شهر تموز/ يوليو القادم ستظل من دون شك محفوفة بالمخاطر بالنسبة لبلـدان (أوبك) وغيرها خصوصا ان كل التوقعات تشير الى احتمال تراجع الاسعار الى ما دون عشرة دولارات للبرميـل نظرا للفائض المستمر في السوق.

ويبقى ان الخطر الاهم بالنسبة للمنظمة هو مدى قـدرتها من الآن وحتى اجتماعهـا القـادم في شهـر حزيران/ يونيو على تحقيق انسجام اكبر في صفوفها ومنع حصول اية إنقسامات وانشقاقات عندما ستتم عملية اعادة توزيع الحصص حسب السقف الجديد.

وتظل الآفاق المستقبلية في اطار الدفاع عن الحصة العادلة رغم هذا وذاك افضل بكثير من قبل، خصوصا اذا استطاعت (أوبك) استغلال الظروف المستجـدة التي يـاتي في مقدمتهـا استعداد غـالبية المنتجـين باستثناء بريطانيا للتعاون، ورص صفوفها وتحقيق اكبـر قـدر ممكن من الانضبـاط والالتـزام مستقبـلا بالقرارات المتخـذة، سيما وان الاحتمـالات المختلفة تشـير الى امكانيـة زيادة الطلب عـلى النفط، خـلال العامين القادمين.□

حنا ابراهيم

أوبك والنفط في ارقام

الجداول والارقام اللاحقة تلقي بعض الضوء على المصاعب التي تواجه منظمة البلدان المصدرة للنفط «أوبك» منذ ثلاث سنوات تقريباً، واول تلك المصاعب كما هو واضح تراجع حصة اوبك من الانتاج العالمي ومن التجارة النفطية العالمية. وهذا التراجع يعود الى عاملين اساسيين انخفاض الطلب، وزيادة انتاج المناطق الاخرى خارج المنظمة.

ويتضح من الجدول رقم (١) ان الطلب العالمي على النفط قد انخفض من ٥٢,١ مليون برميل/ يوم سنة ١٩٧٩ الى اقل بقليل من ٤٦ مليـون برميـل في العام الماضي ١٩٨٥، وقد انخفض انتاج اوبك تبعا لذلك من حوالي ٣١ مليون الى ١٦ مليون خلال الفترة نفسها.

ويظهر في الجدول نفسه ان انتاج البلدان الاخرى من خـارج المنظمة قـد ارتفع من حـوالي ٢٠ مليون برميل/ يوم الى ٢٦ مليون تقريبا في المـدة المذكـورة نفسها.

الجدول رقم (٢) يشير من جهة اخرى الى ان حصة اوبـك من التجارة النفطيـة قد انخفضت من ٢٩,٢ مليون برميل عام ١٩٧٩ الى ١٣,٥ مليون فقط في العام الماضي. بالمقابل ارتفع نصيب كل من البلدان الاخرى ودول اوروبا الشرقية.

والملاحظات السابقة تؤكد... رغم كل شيء اهمية استراتيجية اوبك الجديدة التي تحـاول الـدفاع عن حصتها في السوق، وان اتسمت هذه السياسة حتى الآن بنقاط ضعف كبيرة كانهيار الاسعار والعوائـد المالية.

الجدول رقم (٣) يبين ان انهيار الأسعار على ما هو عليه اليوم سوف يؤدي الى وقف انتاج النفط في بعض المناطق والآبار التي تعتبر فيها كلفة الانتاج مرتفعة، وسوف يقود الى ابطاء النشاط في استكشاف وانتاج مصادر الطاقة البديلة.

(١)
«أوبك في السوق العالمية»
العرض والطلب بين ١٩٧٩ و ١٩٨٥ (مليون برميل/ يوم)*

الطلب العالمي	١٩٧٩	١٩٨١	١٩٨٣	١٩٨٥
	٥٢,١	٤٧,٣	٤٥,٢	٤٥,٩
انتاج أوبك من النفط الخام	٣٠,٩	٢٢,٥	١٧,٣	١٦
انتاج البلدان من خارج المنظمة	٢٠,١	٢١,٣	٢٣,٥	٢٥,٨

* باستثناء دول اوروبا الشرقية والصين
ـ المصدر مجلة «بتروليوم رفيو» آذار ١٩٨٦.

(٢)
أوبك في التجارة النفطية العالمية
١٩٧٩ ـ ١٩٨٥ (مليون برميل/ يوم)

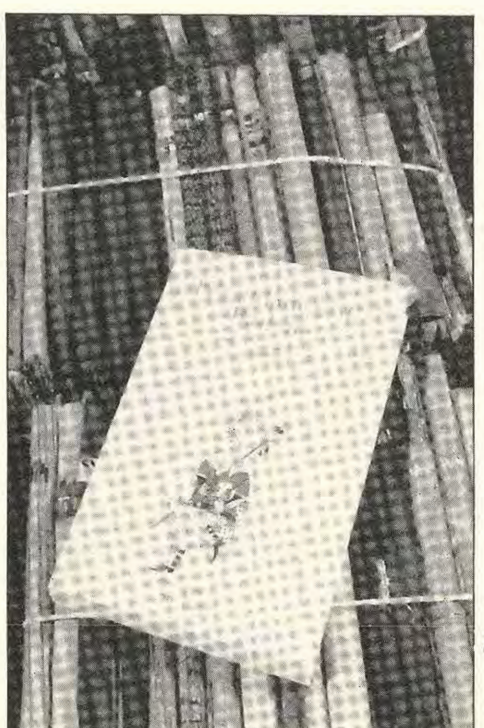
	١٩٧٩	(بالنسب المئوية)	١٩٨٥	(بالنسب المئوية)
أوبك	٢٩,٢	٨٨٪	١٣,٥	٦٢٪
الدول الاخرى	٢,٣	٧٪	٦	٢٧٪
بلدان أوروبا الشرقية	١,٦	٥٪	٢,٦	١١٪
المجموع	٣٣,١	١٠٠٪	٢٢,٥	١٠٠

ـ المصدر: مجلة «بتروليوم رفيو» آذار/ مارس ١٩٨٦

(٣)
الكلفة المقارنة لبعض مصادر الطاقة
(بالدولار الاميركي (١٩٨٥)
لكل برميل معادل النفط)

نفط الشرق الاوسط	١ الى ٥
نفط منطقة بحر الشمال	٥ الى ٤٠
تسييل الفحم	٦٠ الى ١١٠
الفحم الحجري المستورد (منطقة شمال غرب اوروبا)	١٠ الى ٢٠
الفحم المنتج محليا (منطقة شمال غرب اوروبا)	١٥ ـ ٣٥
الغاز المسيّل	٣٠ الى ٤٠
الطاقة الكهربائية (المولدة من الفحم او الذرة)	٩٠ الى ١٥٠

ـ المصدر شركة شل كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٥



سندباد
.. دار نشر فرنسية
تُصدر بالعربية:

الادب العربي مهيأ لنوبل لكن المشكلة في .. ترجمته

هدفنا ايصال الفكر العربي الى الغرب بغير طريقة المستشرقين

انها واحدة من دور النشر الفرنسية الصغيرة ذات الطموح الكبير، وما يميزها عن غيرها انها آلت على نفسها طباعة الكتب العربية والاسلامية بعد ترجمتها. وكل اعمالها منصبة في هذا الاتجاه ولكنها ترفض ان تتخذ لنفسها صفة الاستشراق. ما هي هذه المكتبة وما هو هدفها، وما هي طريقة عملها وكيفية تعاملها مع الكاتب والسوق وإلامَ تهدف؟ جملة اسئلة توجهت بها «الطليعة العربية» الى الملحقة الصحافية في دار نشر سندباد كلودين ريللو وعادت محملة بالاجوبة التالية:

■ متى ولماذا أُنشئت دار نشر سندباد؟

□ أُنشئت الدار عام ١٩٧٢ وأدارها منذ البداية وحتى الآن بيار برنارد، الذي يهدف الى نقل مجموعة مخصصة للعالم العربية والاسلامي بطريقة غير استشراقية بغية الوصول الى اكبر عدد من القراء الفرنسيين والفرنكوفونيين.

جاءت تلك الفكرة بعد ان لمس بوضوح عدم معرفة الرأي العام الفرنسي بالحضارة العربية والاسلامية. اضف الى ذلك عدم استعداده لذلك وخاصة بعد حرب الجزائر. وبالتالي رأى نشر الكتب العربية المترجمة الى الفرنسية ووضعها بين يدي القارىء. وسندباد هي دار النشر الوحيدة المتخصصة في نشر دراسات عن العرب والاسلام فحسب. بالطبع هناك كتب طبعتها دور النشر الاخرى عن العرب، ولكن ما يميّز سندباد انها متخصصة بالعرب والاسلام.

■ اين انتم من عالم النشر الفرنسي؟

□ انا غير قادرة على اعطاء رقم صحيح. اما في الجانب الثقافي والشهرة فقد بدأت سندباد تأخذ موقعها تحت الشمس. وعلى العموم بدأت تأخذ لنفسها، في فرنسا وفي الخارج سمعة خاصة.

اما الجانب الفني فتأتي أهميته من العناية الفائقة بالطباعة فتلك مجموعة طباعية، تهتم بموضوع معين، نسقها، واخراجها الفني الخاص، اذن نحاول ايجاد انسجام ما بين محتوى الكتاب وطباعته.

■ لماذا ترفضون وصف عملكم بالاستشراق؟

□ نحن لسنا مستشرقين ، هناك الآن نقاش حاد حول مفهوم الاستشراق ، فالوضع تغير عمّا كان عليه في القرن التاسع عشر، فالكتابة لم تعد حكرا على موضوع شرقي معين ولفئة معينة، واذا كان مفهوم الاستشراق نشر كتب ذات تخصص شرقي دقيق. فنحن لسنا كذلك.

هدفنا طباعة الكتب المتنوعة لا ذات الاختصاص الدقيق فحسب. اننا بطباعتنا نتوجه الى الانسان الشريف غير المنغلق الذي يرغب بالتوجه نحو حضارة اخرى وثقافة غير ثقافته والتعرف عليها عبر اللغة الفرنسية لانه بالطبع لا يعرف العربية.

■ وماذا عن الهدف التجاري؟

□ ذلك من خصوصية صناعة الكتاب. الهدف التجاري واضح ولا يمكن استمرار اي عمل دون ذلك. قانون جاك لانغ (وزير الثقافة الفرنسي) يعرف الكتاب بانه انتاج ثقافي وتجاري، وان كنت لا احب استخدام كلمة انتاج، ويجب هنا ان نميز بين صفة كتاب وآخر. فالكتب الصفراء والاباحية كتب تجارية ١٠٠٪، ولكن عملنا مختلف، انه ثقافي ويتوجه الى مسائل صعبة. وصانع الكتاب يهدف الى الربح الا اذا كان يتلقى مساعدات مالية من دولة او جهة معينة.

■ الا تدعمكم احدى الدول؟

□ للأسف لا.

■ اذن ترغبون؟

□ لا... لا نرغب في ذلك. ولكن عندما اقول بدعم دار نشر، فان ذلك يساعدها على تخطي العقبات التي تواجهها.

■ ولكن هناك نوعين من الدعم، واحدا مباشر وآخر غير مباشر، وغير المباشر يعني التعهد بشراء كتاب معين من جهة معينة؟



من اليسار الى اليمين: جان باتريك غليوم، جورج بوهاس، اندريه ميكل، بيار ب

□ ان اول هدف لطباعة كتاب، لدى مدير دار النشر، هو التفكير في تسويقه، وهذا ما نفعله ضمن اطار تجاري واضح.

■ الا تتفاوضون مع جهات رسمية ثقافية مختصة قبل طباعة كتاب معين؟

□ لا. ولكن هناك بعض الكتب التي تمت عبر هذه الطريقة وهي قليلة جدا.

■ اذن من يأخذ مبادرة طباعة الكتاب؟

□ هناك المبادرة وهناك القرار النهائي. المبادرة قد تأتي من كاتب او من مدير دار النشر الذي يرى ضرورة نشر كتاب معين. أضرب مثلا: رأى مدير الدار ان نشر رواية عبد الرحمن منيف «شرق البحر المتوسط» يتيح لها الشهرة بالفرنسية نظير شهرتها بالعربية. باختصار المبادرة تأتي من الكاتب او المترجم او القراء، والمدير هو الذي يأخذ القرار النهائي بعد جملة اتصالات يجريها.

■ اي نوع من العلاقة تربطكم بالكاتب؟

□ العلاقة اما مباشرة او غير مباشرة: مباشرة عندما يكون الكاتب على الاراضي الفرنسية، وغير مباشرة حين تتم بالمراسلة، على العموم يعرف الكتّاب ان علاقتنا معهم تتسم بالوضوح والمودة. اما الناحية المادية، اي الحصة التي يجب اعطاؤها للكاتب فهي محددة ضمن القانون الذي يقر حتى ١٥٪ من المبيعات.


...ء لمخطوطة طفولات


كلودين زيلو: هدف الدار وجمهور القراء

■ هل سبق وان اعطيتم ١٥٪.

□ حسب معرفتي لا، فهذه نسبة تعطى للكتب التي تطبع باعداد كبيرة. ١٥ ٪ نسبة كبيرة جدا، وهي لا تعطى الا لاناس محددين، لقد اعطينا ١٢٪ وليس بامكاني تحديد من اخذها، فهذا يبقى بيننا وبين الكاتب. اما النصوص القديمة التي ننشرها فيعود مردودها المادي الى مترجمها.

■ اي نوع من العلاقة تربطكم بالسوق العربية؟

□ اولا يجب ان نميز بين السوق العربية الفرنكوفونية والعربية البحتة. لدينا مطبوعات مزدوجة بالعربية والفرنسية وهي مخصصة للسوق الفرانكوفونية، وهذا لا يعني اننا لا نبيع سوق المشرق العربي. لنا علاقات تجارية مع مصر ولبنان وسورية. ولكن هذه السوق ضعيفة بالقياس الى سوق المغرب العربي وافريقيا وبلجيكا وسويسرا. على العموم مشروع سندباد ليس سهلا. انه صعب حتى الجنون، فهذه البلاد التي نتوجه اليها تتميز بجغرافية كبيرة وضخمة، وكذلك بثقافات متنوعة ادبيا وتاريخيا واثريا وغير ذلك من مكونات الحضارة البشرية. نحن لا نتوجه الى العرب فقط وانما الى العالم الاسلامي ككل، والعالم الغربي المهتم بثقافة العرب والمسلمين كما قلت سابقا. نحن اذن لا نملك جمهورا محددا، ان جمهورنا متعدد متشعب، فالذي يهمه خطابات جمال عبد الناصر وآثار المغرب قد لا تهمه كتب التراث القديمة. ولكن دون ادنى شك هناك نواة رابطة بين جمهورنا الذي يتمتع في غالبيته بثقافة اسلامية. اذن اهتماماتنا متعددة ويجب ان تكون كذلك لتتجاوب مع اهتمامات زبائننا.

■ هل تعتقدين ان بامكان الادب العربي اخذ مكانته على المسرح الثقافي العالمي؟

□ لا ارى ما يمنع ذلك. حاليا تدور مناقشات تقول ان الادب العربي غير معروف، وان فرنسا والفرنكوفونيين لا يهتمون به، وهذا من الاخطاء الفاحشة فهناك ادباء عرب كبار، على سبيل المثال، هناك نجيب محفوظ الذي رشح لجائزة نوبل للآداب، وهذه شهادة على اهميته. ومما لا شك فيه ان في فرنسا والغرب مشاكل خاصة وتقنية يعاني منها الادب العربي المترجم، وهذا ما تعترف به دور النشر الاوروبية، وتكمن الصعوبة في ايجاد مترجم جيد لهذا الادب، فعملية تحويل الفكرة الادبية او الكتابة الادبية من لغة الى اخرى عملية صعبة للغاية، فلكل لغة محسناتها البيانية الخاصة، وكذلك طريقة تفكيرها. والترجمة لا تتم في ١٥ يوما او ثلاثة اشهر، انها تتطلب سنتين او اكثر. عندنا في سندباد من يعمل بهذه الطريقة، والمثال على ذلك ترجمة ابن خلدون وابن بطوطة. لقد ترجم رحلات ابن بطوطة مترجمون مستعربون قضوا حوالي اربع سنوات في الترجمة.

لا يكفي ان يكون المترجم ضليعا باللغة العربية وحدها، يجب ان يعرف المجتمع الذي يترجم عنه وبسيكولوجيته. فعندما ترجمنا كتاب «موسم الهجرة الى الشمال» للطيب الصالح علمنا انه كان مترجما الى الانكليزية، ولكننا رفضنا ترجمته منها وقررنا العودة الى الكتابة الاصلية، اي بالعربية، والسبب في ذلك عدم رغبتنا في الانجرار وراء متاهات لغوية، اذ ان للانكليزية مفاهيمها الخاصة وللفرنسية كذلك. ولكن عندما ترجمنا كتاب النبي لجبران خليل جبران كانت ترجمته من الانكليزية الى الفرنسية لانه كتب بها. اذن الفرق واضح والهدف كذلك. باختصار لكل لغة خصوصيتها وحساسيتها وتجب مراعاة ذلك من اجل ارسال الادب الى المسرح العالمي، ونحن من جهتنا نهتم كليا بذلك.

أؤكد من جديد ان الادب العربي المترجم بعناية سوف يصل الى المسرح الدولي.

■ ما هي نظرتكم المستقبلية وماذا تعدون للطباعة؟

□ نامل بالتطور والنجاح الذي نصبو اليه. اما كتبنا قيد الاعداد والطباعة فهي:

- الفن الاسلامي، وهو دراسة عن روحانيته والتعرف على اساسياته.
- رواية جديدة، اللص والكلاب لنجيب محفوظ.
- لان الثقافة تعود الى عرب اسبانيا - لكاتب اسباني مستعرب.
- كتاب بالعربية والفرنسية - القصائد الصوفية للحلاج، الذي لم تعد طباعته منذ ان طبعه ماسنيون.
- قصص قصيرة - ليوسف ادريس.

وكتاب طفولات بيبرس - وهو عبارة عن مجموعة قصصية شعبية ظهر الجزء الاول منها وهو عبارة عن ٦٠ مجلدا. هذا الكتاب يعمل على ترجمته جان باتريك غليوم وجورج بوهاست الذي كان يعمل مديرا للمعهد الفرنسي في دمشق.

■ كيف حصلتم على المخطوطات؟

□ لقد اشتريناها.

■ كيف وبأي ثمن؟

□ لا اعرف. □

تحقيق: اياد عبيد

نافذة

جان جينيه... غرفة في الجنة غرفة في الجحيم

بعد يوم واحد فقط من رحيل سيمون دي بوفوار، مات جان جينيه.

والحدثان المتعاقبان ليسا عاديين، اذ يشكلان غيابا لاثنين من عمالقة الادب الفرنسي المعاصر.

سيمون دي بوفوار عاشت بحزن كبير بعد ان غاب عنها جان بول سارتر، اما جان جينيه فقد عاش سنينه الأخيرة مكتويا بجمر فلسطين!

عمره حين أعلن خبر وفاته في الخامس عشر من نيسان الجاري، ستة وسبعون عاما، فكيف استطاع جان جينيه ان يقضي ثلاثة ارباع القرن، وهو حي؟.

طفولة مشردة وضياع دائم... لا يعرف من هو أبوه.. وملجأ اللقطاء كان عالمه الأوحد، العالم السفلي كما سماه سارتر، ومن تلك الاجواء، خرجت كلمات جان جينيه معجونة بالدم الاسود، بالموبقات، بالعفن الاجتماعي، وبالموت.

جان جينيه لا يصلح مثلا لسلوك حياة الآخرين، ولكنه في الادب كان عملاقا، وكان لا يتوانى عن المشاركة في اية تظاهرة، يطوف مع المتظاهرين شوارع باريس، مطالبا بالحرية والعدل والمساواة، شأنه في ذلك شأن جان بول سارتر.

غرفة في الجحيم، تلك كانت طفولته، ولكنه ـ كما قال عنه الفرنسيون ليلة وفاته ـ قد امتلك مفتاح الجنة.

رحاله الاخير كانت رحال فلسطينية و«أربع ساعات في شاتيلا» تلك الشهادة العظيمة التي قدمها جان جينيه تشهد له بالوعي الحضاري تجاه شعب مضطهد داخل ارضه وخارجه.

لقد كتب هذا النص وهو ينبض بالمرارة، انك لا تستطيع ان تمنع بدنك من الاهتزاز، وقلبك من الارتجاف، واصابعك من الخوف، حين تبدأ قراءة الجملة الاولى من هذا النص المذهل، الذي سبق للصفحات الثقافية في «الطليعة العربية» ان قدمته كاملا لقرائها في الاعداد ٧٣ ـ ٧٤ ـ ٧٥.

اية لغة تحدث بها جينيه عن القتل الجماعي في مخيمات صبرا وشاتيلا... وأية اوصاف تلك التي اطلقها وهو يعاين الاجساد المبقورة، وأكوام الذباب التي تحوم على الجثث.. وان يكتب اديب فرنسي كبير مثل جان جينيه عن القضية العربية الاولى، فان ذلك بمثابة انتصار بلاغي لها، وبمثابة تتويج لقدرة هذه القضية على الوصول الى المبدعين الحقيقيين اليها.

هل كتب كاتب عربي، اي كاتب عربي، عن صبرا وشاتيلا كما كتب جان جينيه؟

وهل ننتظر من الآخرين، ان يكتبوا عن قضايانا المصيرية، ونحن عنها غائبون ومغيبون؟□

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

رحيل سيمون دي بوفوار

عن ٧٨ عاماً انطفأت في الرابع عشر من شهر نيسان الجاري الكاتبة والفيلسوفة الفرنسية سيمون دي بوفوار، التي رافقت جان بول سارتر حياته الادبية والشخصية.



دي بوفوار

دخلت دي بوفوار مستشفى كوشان وظلت فيه ثلاثة اسابيع قبل رحيلها، وقد أبنتها وسائل الاعلام الفرنسية المسموعة والمرئية والمقروءة وأفردت لها حيزاً واسعاً من برامجها.

كتب دي بوفوار اصدرتها جميعا دار «غاليمار» احدى كبريات دور النشر الفرنسية وهي تتوزع على الرواية والمسرح والمذكرات ومنها: الزائر، دماء الآخرين، الصور الجميلة، الجنس الثاني، الشيخوخة، باب العمر، قوة الاشياء. وغيرها من الاعمال الأدبية والفلسفية والفكرية الاخرى.

لقد كان حضور دي بوفوار طاغيا في الحياة الثقافية الفرنسية، من خلال مشاركتها في المحافل الادبية والسياسية، وشكلت مع سارتر ثنائيا فاعلا كان له صداه القوي ليس في فرنسا فحسب، بل وفي العالم ايضا.□

يوسف ادريس
يؤسس فرقة مسرحية جديدة

أعلن الكاتب المصري يوسف ادريس انه يكون حاليا مع بعض المهتمين بالمسرح فرقة جديدة ستكون باكورة اعمالها مسرحية من تأليفه بعنوان «قرد مسلسل» وسيخرجها الدكتور هاني مطاوع وسيتم عرضها على احد مسارح القطاع العام المغلقة والمعطلة منذ مدة طويلة.

اكد ادريس ان الذي دفعه الى تكوين هذه الفرقة هو ان فرق القطاع العام مفلسة وفرق القطاع الخاص الحالية لا تقدم فنا، ولذلك كان لا بد من تكوين هذه الفرقة الجديدة املا في ان تكون مخرجا للأزمة المسرحية الراهنة.

يضيف الدكتور يوسف ادريس: «سأساهم في هذه الفرقة بكل ما املك حتى لو استدين واعتقد انه بمبلغ ثلاثة آلاف جنيه يمكن انتاج مسرحية عظيمة جدا بشرط عدم السرقة في مراحل انتاجها المختلفة!» واختتم قوله: «ان الفرقة الجديدة قد تعيد الى الاذهان ما كانت تقوم به فرق المسرح الحر من قبل وهي التي تحملت مسؤولية النهضة المسرحية الى جانب مسرح الدولة ممثلا في فرقة المسرح القومي.□

غونتر غراس.. رواية جديدة

رواية غونترغراس الجديدة صدرت منذ ايام تحت عنوان «فأرة» يناقش فيها موضوع مستقبل البشرية.

الطبعة الاولى من الرواية صدرت بـ ١٥٠ الف نسخة، وليس هذا بالمستغرب على الكاتب الالماني غونترغراس الذي طبعت من روايته الشهيرة «طبل الصفيح» اربعة ملايين نسخة فضلا عن نقلها الى السينما.□

العصفور... لكتّاب الاطفال

مجلة فريدة من نوعها تحمل عنوان «العصفور» وتخاطب الكتّاب والأدباء والفنانين الذين يكتبون او يرسمون للاطفال، صدر عددها الرابع من بغداد مؤخراً، عن دار ثقافة الاطفال.



غلاف «العصفور»

تضمن العدد حديثا عن الرسام عبد الرحيم ياسر، وتجارب في سبل اختيار كتب الاطفال، والمطبوعات المصورة، والمدينة في شعر الاطفال، ومن كتابها: عزي الوهاب، فاروق يوسف، زهير رسام، كامل العامري.□

عدد جديد من «الكرمل»

العدد الثامن عشر من مجلة «الكرمل» الفصلية، صدر وفيه عدد من المقالات والقصائد والقصص، فمن دراساته: اساسيات الخطاب العلمي والخطاب اللساني لعبد القادر الفاسي الفهري، مع مترجمات لرولان بارت وروجر الن.

في العدد قصص لنبيل نعوم جورجي ويوسف ابو ريه وادريس الخوري وحسب الله يحيى وعبده جبير وعادل خالد حزما وزعيم الطائي وسمير عبد الفتاح وعبد الستار البيضاني وربيع الصبروت واحمد النشار، اما القصائد فلحميد سعيد واحمد دحبور وخيري منصور وصادق الصادق ومحمد القيسي وشربل داغر ونصيف الناصري وسيف الرجبي وهاتف الجنابي وغسان زقطان.

في الباب الاخير من المجلة «أقواس» كتابات لمحمود درويش وهادي العلوي وواصف منصور ورسول حمزاتوف، وقد تضمن عدد الكرمل ايضا جزء من السيرة الذاتية لجبرا ابراهيم جبرا. □

زياد الرحباني.. جولة اوروبية

بفرقة مكونة من ١٢ عازفا ومغنيا يتجول الفنان زياد الرحباني في عدة مدن اوروبية بفرنسا واسبانيا لاحياء حفلات لصالح النجدة الشعبية اللبنانية، فبعد العرض الذي قدمه في اليونسكو اتجه رحباني الى غرونوبل ومرسيليا وليون وتولوز ومونبليه.

يخصص ريع هذه الحفلات لبناء مستشفى في مدينة صور اللبنانية، وستكمل الفرقة مشوارها الفني هذا على ارض اسبانيا. □



تتسلم شيك الجائزة

مارغريت دورا... جائزة همنغواي

في فندق ريتز الباريسي تم الاعلان مؤخرا عن فوز الكاتبة الفرنسية مارغريت دورا بجائزة همنغواي السنوية، التي تقدر قيمتها بما يعادل خمسين الف دولار اميركي.

العمل الادبي الذي رُشحت من اجله «دورا» لنيل الجائزة هو رواية «العاشق» التي اصدرتها العام الماضي، واثارت منذ صدورها ردود افعال عديدة حولها.

«دورا» مقروءة في اكثر من عشرين لغة عالمية، وهي تتمتع بسمعة ادبية عالية لدى الاوساط النقدية والادبية الفرنسية والعالمية، وقد جاء منحها جائزة همنغواي «الفرنسية» بمثابة تكريم لجهودها في ميدان الكتابة الروائية والادبية.

ولدت دورا عام ١٩١٤ ولفتت الانظار اليها منذ اعمالها الادبية الأولى التي هي حسب تسلسل سنوات صدورها:

- سد ضد المحيط الهادىء ـ ١٩٥٠
- بحار جبل طارق ـ ١٩٥٢
- خيول تاركينيا الصغيرة ـ ١٩٥٣.
- الحديقة ـ ١٩٥٥.
- الساعة العاشرة والنصف من احدى امسيات الصيف ـ ١٩٦٠.
- بعد ظهر عند السيد انوسماس ـ ١٩٦٢.
- نائب القنصل ـ ١٩٦٥.
- العاشقة الانكليزية ـ ١٩٦٧. □

مارون عبود في مئويته

عن الدار التي تحمل اسم «مارون عبود» صدر مؤخرا كتاب لمناسبة الذكرى المئوية الاولى لميلاد الاديب اللبناني الراحل مارون عبود للباحث رياض حنين.

حمل الكتاب عنوان «مارون عبود ـ لطائف وطرائف» ويقدم دراسة حول أدبه وشخصيته ومما جاء في مقدمة الكتاب: «شخصية جاحظية الفضول، متغلغلة النظرات استطلاعا وتحريا حتى الاعماق، ساخرة بداهة وابتدارا، حافظة جامعة لكل مسموع ومنظور». □

ابو زيد الهلالي.. قريبا

شخصية ابي زيد الهلالي التي حملها الينا الادب الشعبي العربي، وترسخت في الذاكرة والوجدان، ستخرج من اسر الحكاية الى شاشة التلفزيون عبر مسلسل يخرجه فؤاد عبد الجليل تحت عنوان «عزيزة ويونس». □

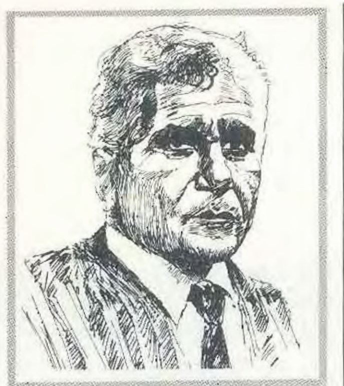
درج الغرر

صدر حديثاً «درج الغرر ودرج الدرر» لعمر بن علي المطوعي المتوفي نحو سنة ٤٤٠ هـ بتحقيق الباحث جليل العطية. يتضمن الكتاب مختارات من الشعر والنثر لادباء القرن الرابع الهجري، وكان هذا الكتاب من اهم المصادر التي استند اليها الحصري في كتابه



غلاف «درج الغرر»

«زهر الاداب». اعتمد الباحث على مخطوطة فريدة عثر عليها في السويد وهي مكتوبة بخط الحسن بن رشيق صاحب كتاب «العمدة» ومؤرخة في سنة ٤١٨ هـ. الكتاب صدر عن مؤسسة عالم الكتب في بيروت. □



يوسف ادريس




غونتر غراس

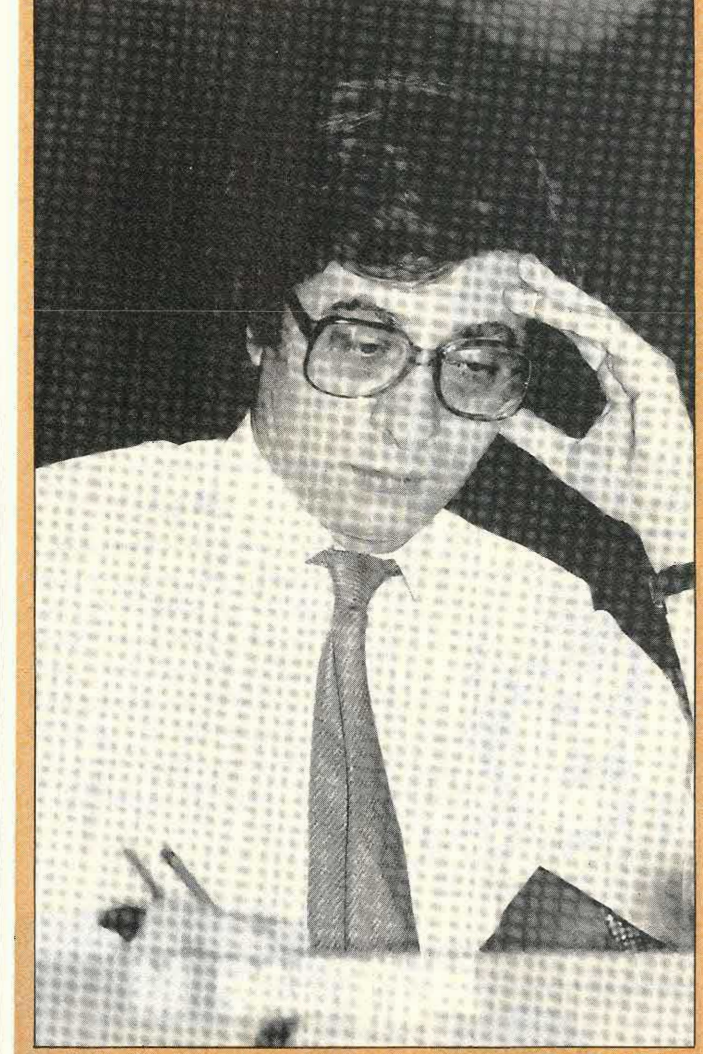


محمد القيسي



بريشة صبيح كلش

زياد الرحباني


حين اكتبها تتحكم بي!

أجرت المقابلة: أمل الجبوري

ها قد تجاوز الاربعين من عمره... محمود درويش هذا العاشق الابدي لوطنه وجراحه التي لا تندمل ابدا... هو العاشق نفسه لأمرأة لم يصل اليها بعد... ندخل ودرويش عالم المرأة... هذا العالم المجهول لديه... شاعر القضية... يحمل الجرح في قلب والحب في قلبه الآخر.

يتساءل بعد صحوة الموت... «بأي القلبين اصبت»... ربما قلب امرأة مجهولة... وربما قلب الوطن قلبان اثنان وحالة الحرمان... تتسلل الى روحه. الحرمان جميل كما يقول... فالحرمان امرأة والحرمان وطن.

مقابلة

المرأة في حياته وشعره

محمود درويش: الحرمان وطن وامرأة

كائن انساني وشرط حياة، تلك هي المرأة، انها ليست مصطلحا أو مفهوما.

الشعر يقول ان المرأة قصيدة... والقصيدة تقول ان الشادية هي المرأة.

■ المرأة في حياة الشاعر محمود درويش قبل ان يكتب الشعر وبعده... ما هي صفاتها؟

- المرأة في أوج تجليها وحضورها الطاغي هي امرأة الكتابة، هناك وأنا اكتبها وابدعها تتحكم بي وتخلقني من جديد، تأسرني وهي التي تبدعني. بعد الكتابة تنفصل، يعود كل واحد منا الى واقعه، الى حقيقته المتواضعة، الى عيوبه والى ضجره، اليومي، اي يتحول المثالي الى عادي، يعود السماوي الى ترابي.

■ احساسك بالمرأة قبل ٢٠ عاماً هل تراه الاحساس نفسه الآن؟

- لا. الاحساس يتبدل بأستمرار. بالمناسبة ليس هناك امرأة واحدة. المرأة ليست مصطلحا او مفهوما او موضوعا المرأة كائن انساني وشرط حياة.

■ وأول امرأة دخلت حياة درويش هل وازت اي قصيدة من قصائده؟!

- المرأة تدخل وتخرج، تترك ختمها المعذب وتمضي، نحن نؤول كل شيء، ولكننا لا نحدد الأثر، المرأة تغيرنا دون ان تشير الى ما غيرت. اول امرأة دخلت حياتي ضاعت من حياتي كما ضاعت آخر امرأة، ولكن آثارها فيَّ، في دورتي العاطفية الملتبسة.

هل اجدها في القصيدة؟ لا. اتذكرها هناك ولكن اذا تحولت امرأة محددة الى قصيدة محددة انقطع الخيط السري. استقل الشكل من مصادره. اخذ الشكل شكله ومضى ليتشكل من جديد في اول غموض آخر، في علاقة اخرى...

■ هناك من يرى ان ذكاء المرأة وثقافتها سر جاذبيتها وهناك من يرى الجمال سر ذلك...

- لا بُدَّ من جمال. لا بدَّ من جمال جميل. هل هذا يُضحك؟ أنظري: الجمال الذي لا جاذبية فيه ولا ذكاء ولا انوثة هو جمال قبيح اليس كذلك؟!

الجمال الجميل هو الذي يشع بأستمرار من الداخل والخارج الجمال المحاور، الجمال المثير لتجدد الرغبة. الجمال الذي لا يدل على نفسه في عينين او ساقين او غيرهما، بل يتقدم بكليتيه من كل الجهات ولا يتلخص في منطقة محددة.

الجمال الجميل هو الذي يحرك الكلام، يفرك الهاجس، ولا يُمتلك تماما. عليه ان يخفي سرَّه. وبأختصار لا استطيع تحديد هذا العالم المجهول ولا استطيع القبض على هذا المجهول، لا اعرف... لا اعرف المرأة.

القناص - الفريسة

■ قد تسبق القصيدة حالة احتضار وقد تتحرر بتلقائية فماذا عن علاقة الرجل بالمرأة؟

- الشعر يقول ان المرأة قصيدة. والقصيدة تقول ان الشادية هي المرأة، والمرأة لا تقول شيئا. تفرض سلطاتها الاستبدادية وهي تبكي، تبني لنا سجونا بدموعها، ونحن السجناء نختالُ في وهم، نضيع في تواطؤ. نظن اننا الاقوياء لأننا نخفي دموعنا. ليست قوة المرأة في ضعفها كما يقولون، بل في تواطؤ يقول ان الرجل قوي، هي تقول ذلك لتريح غرور السطح الذي يصدق انه العمق. لعبة صراع اختار في دهاء المرأة ان يتظاهر بالضعف. شرب منصوب للقناص - الفريسة.

حالة احتضار تسبق القصيدة؟ نعم. ولكن الشاعر هنا يلعب مع نفسه لعبة المرأة بأتقان، يلعب ويندمج في اللعبة، يتقمص ما يشبه الموت لينبعث بأرادة ممتلكة. هو الانثى والشعر وهو الرجل، وفي النهاية كما في البداية، يعرف انه هو الذي وزع الادوار، اي ادوار التواطؤ.

ولكن لا تصدقي اي قانون للعبة. فليس في وسع اي شاعر ان يمتلك امرأة بقصيدة. هي التي تتربص به، هي التي تريده، هي التي تمتلكه وهو يلهث بحثا عن هزيمته التي يظنها انتصارا. ولكنه يحتاج الى مصداقية سلاحه - هزيمته الذي هو القصيدة.

ثنائية الصراع

■ أيهم يفوق الآخر امرأة جميلة ام قصيدة جميلة؟!

- لا أقبل هذه الثنائية اذا كانت صيغة للتناقض. على الشاعر ان يحيا، ان يحيا اولا، ولا ارى سببا واقعيا - خارج لعبة الوهم الجميل - للصراع بين المرأة الجميلة والقصيدة الجميلة. ولكن اذا كان لا بد لي من الاجابة عن هذا التساؤل الرياضي فانني اجيب بلا تردد: اني اختار المرأة. اما القصيدة فلي شأن آخر معها، لأنني خالقها. اما اذا كانت المرأة منافية للشعر، نقيضا للشعر - وهذا ما لا اتصوره - فأني أختار الشعر... ليست هنالك امرأة جميلة مناقضة للقصيدة الا اذا كانت زوجة شريرة.

■ في احدى كتاباته يقول اوسكار وايلد «ان النزوة العارضة اكثر بقاء من العاطفة الدائمة» وانت ماذا تقول؟

- اخشى ان الاحظ ان كلّ ما قلته، قبل قليل يقترب من هذا الاستنتاج. علينا ان نبتعد بعض الشيء عن المستوى الاخلاقي للسؤال، وان نبتعد ايضا عن ديمومة العاطفة اذ ليس للعاطفة بين انسانين اية ديمومة في الشكل وفي الزخم. الحب قد يكون اقرب الى النزوة العارضة الممتدة، وهذه النزوة ايضا تستهلك ذاتها قبل ان تتحول الى تعبير فني. اذا كان التعبير الفني بمثابة اصطياد فأن اوسكار وايلد يقترب من الحقيقة بتسجيل النزوة العارضة اذ هي تبقى في النص لا في النفس. لان الشاعر لا يدون من الوقت الا لحظة او نزوة وهو ما يبقى. فالبقاء هنا فني.

■ لو خُيّرت ان تتحدث الى امرأة قريبة من نفسك فأي اللغات ستختار وهل الصمت لغة المحبين؟

□ أحُب ان اتحدث مع المرأة بلغة الجسد وبلغة الكلام. ولست رومانسيا الى درجة افضل معها لغة الصمت. لا احب الصمت الطويل لأنه يعيد كل طرف الى عالمه المختلف.

■ شاعر القضية هل ممكن ان تكون له قضيتان؟

- هذا السؤال لا اريده، لأنه يشي بأفتقار الى فهم الطبيعة الانسانية، اذ لا أرى سببا للتناقض بين حب الوطن والانخراط في عملية تحريره، وبين عاطفة انسانية. الحب ليس قضية وطنية من ناحية وليس منافيا للقضية الوطنية من ناحية اخرى.

■ وهل للقلب ان يعشق اكثر من مرة؟

- نعم. الطاقة العاطفية تتجدد بأستمرار. وفي مقدور الانسان ان يحب اكثر من مرة وفي وسعه ان يحب بلا حدود ولكن ليس في وسعه ان يحب اثنين في فترة واحدة وفي المستوى ذاته.

■ هل من مواصفات يتمناها شاعرنا في اختيار رفيقة دربه ام ان القدر سيقرر ذلك؟

- ليست ليس رفيقة درب تنقصها مواصفات. ولا استطيع ان احدد سلفا مواصفات لمن اريدها رفيقة دربي. عندما سأحب، سأقبل التي سأحبها كما هي وبلا شروط مسبقة. اذ ليس هناك حب او امرأة تحت الطلب.

■ بين الموت والحياة هناك قصيدة تكتب فهل كتبتها؟ وهل كان الوطن هو الرؤيا الاولى فيها ام ان للمرأة نصيبا فيها؟

- القصيدة الوحيدة بين الحياة والموت هي الهبة الوحيدة. الحياة، لا يكتبها احد بل توهب.

■ شيء ما يشغلك الآن؟

- يشغلني انقاذ الامل كأداة لتحقيق الحلم ويشغلني ان اوازي جمال القصيدة بفاعليتها. □

في العدد القادم:
مقابلة مع الشاعر عبد الوهاب البياتي، حول موضوع المرأة ايضا.



نترك ختمها المعذّب وتمضي

قضية فنية

متاعب السينما مع الرقابة

"العصابة".. موقف شجاع ولكن!

يرسم هشام ابو النصر ـ مخرج الفيلم ـ علم اميركا وهو يطل من حرف التاء المربوطة في كلمة «العصابة».

القاهرة ـ كمال رمزي:

رفضت الرقابة التصريح بعرض هذا الفيلم.. وقالت في حيثيات الرفض ان الشريط السينمائي يختلف في العديد من الأمور عن السيناريو المكتوب على الورق، وان الفيلم، بعد الاضافات، اصبح له مغزى أبعد ما يكون عن المغزى الذي وافقت عليه الرقابة.

والحق انه لولا الاضافات التي وضعها هشام ابو النصر ـ مخرج الفيلم ـ لكان عمله خفيفاً، متواضع القيمة، يمكنك ان تتجاهله بسهولة.. فالسيناريو يتحدث عن عصابة غامضة، توقع بالشباب في مصيدتها، وتقوم بالعديد من الأعمال الاجرامية: سرقة، دعارة، وتوحي بأنها تنغمس، على نحو ما في تهريب المخدرات البيضاء. وتنجح العصابة في اصطياد فتاة ضائعة «سماح انور»، وتورطها في عدد من العمليات الاجرامية. ويعمل حبيب الفتاة الممثل الجديد «أحمد عبد العزيز» واسمه في الفيلم «محمود المصري»، على انقاذ الفتاة، وهو، مع بعض اصدقائه من رفاق السلاح الذين حاربوا الاعداء عام ١٩٧٣، يقتحم وكر العصابة، يوم زفاف حبيبته الى احد رجالها حيث تدور معركة وحشية، بالمدافع الرشاشة والمسدسات، بينه ورفاقه من جهة، وافراد العصابة من جهة اخرى.. وتنتهي المذبحة بالقضاء على افراد العصابة، واصابة الفتاة بطلقات نارية، ويكتسي ثوب زفافها الأبيض بدمها الأحمر.. ويحملها حبيبها بين ذراعيه متجهاً بها الى خارج المكان ليضمد جراحها.

ما هو الجديد في القصة؟

وكما ترى ان قصة الفيلم، في هذه الحدود، وبهذا السياق، لا طريف فيها ولا جديد، فهي تكرار ممل لعشرات، بل مئات الافلام المصرية التي تتحدث عن الشر ممثلا في الخارجين على القانون، والخير ممثلا في بعض الشرفاء حيث ينتصر عادة، في النهاية، الخير المطلق على الشر المطلق.

لكن الاضافات التي وضعها مخرج الفيلم جعلت لعمله بعداً آخر.. كيف؟

في السيناريو يعرض «محمود المصري» نفسه على طبيب، ويخطره الطبيب ان حالته نفسية أكثر من كونها عضوية.. وفي الفيلم يضع المخرج على «جاكتة» الطبيب نجمة «اسرائيل» السداسية، ويجعله على اتصال دائم باقطاب العصابة، ويشخص مرض «محمود المصري» على انه يكره العصابة بلا مبرر معقول، وان عليه، اذا اراد ان يشفى من حالته، ان يخترق «الحاجز النفسي»، وان يتعامل مع «العصابة» بلا عقد، وعندها سيكتشف ان مخاوفه لا مبرر لها.

ويجعل المخرج احد اقطاب العصابة «أحمد بدير» ـ والذي يتلقى اوامره من جهة ما ـ شديد الاناقة، الى درجة بالغة الادعاء، ويضع في فمه سيجاراً ضخماً او غليوناً، ويمسك بعصا من خشب الجميز، ويتحدث على نحو يذكرك، وبوضوح، بأنور السادات، وفي مذبحة النهاية يلتقط لقطة سريعة لأحمد بدير وهو قتيل، منكفىء على وجهه بين الكراسي، بطريقة تعيد الى الاذهان حادث المنصة الشهير.

وتتقاطع مشاهد الفيلم مع عناوين الجرائد التي تخطرنا بعشرات الأحداث مثل زيارة السادات للقدس واختطاف طائرات وتطورات حروب وازمات المنطقة.. ومن جهة اخرى يتذكر «محمود المصري» ـ خذ بالك من دلالة اسمه ـ مشاركته في معارك ١٩٧٣، ويقدم الفيلم مشاهد من العبور ومعارك الطائرات والالتحام مع العدو.. وهي مشاهد تشد ازر ـ محمود المصري ـ وتمده بطاقة وقوة وقدرة على الصمود والمقاومة.

ولا يفوت المخرج في النهاية ان يكتب



نبيل الحلفاوي.. الطبيب الصهيوني في الفيلم!.

على الشاشة «العصابة كما راهاً هشام ابو النصر» ويرسم العلم الأميركي وهو يطل من حـرف التـاء المـربـوطـة لكلمـة «العصابة».

هـذه هي المحـاور الأسـاسيـة لفيلم «العصـابة»، وهي - كـما ترى - تتضمن افكارا على قـدر كبير من الجـرأة، الأمر الذي ازعج الرقابة المرتجفة، والتي دفعتها الى رفض عرضه بزعم انه لا يتطابق مع السيناريو الذي تمت الموافقة عليه سابقا.

ويحارب صنّاع الفيلم، ونحن معهم، من أجـل عرض الفيلم.. والـذي، مع تـوالي الضغوط، سيعـرض حتماً، وهنـا سيكون ثمة كلام آخر لا بد وان يقال عن المـآخذ الفنيـة الخطيـرة التي تهدد الفيلم بعدم تحقيق اي نجاح، سواء على المستوى الجمـاهيـري او المستـوى النقـدي.. فالعصابة يعاني من اختلال التوازن بين المشاهد التسجيلية والمشاهـد الروائيـة، ذلك ان المشاهد التسجيلية بـالغة القـوة والحيوية، بينـما تأتي المشـاهد الـروائيـة مرتبكة، ضعيفة، مترهلة، ويعتمد هشام ابـو النصر على عـدد كبيـر من الـوجـوه الجديدة، وهو اتجاه طيب في حـد ذاته، لكنه هنا، نتيجة لعدم نضـج بعض هذه الـوجـوه، واهمـال تـدريبهـا التـدريب الكـافي، فقدت قـدرتهـا عـلى الاقنـاع، واضفت على الفيلم طابعاً بدائيا ركيكاً.. وحتى الممثلين القـدامى، احمـد مـظهـر ومـريم فخر الـدين، لم ترسم ابعـادهما الانسانية بعمق او وضوح، فهما، في خط فـرعي لا ضرورة لـه، يتبنيـان «سمـاح انور» حينما كـانت طفلة، وعندمـا تكبر تشعر امها - التي ربتها - بالغيرة الشديدة نحوها! بينما يحبها والدها حباً تستريب فيه زوجته! علاقة ثلاثية منسوجة بافتعـال، اثرت على اداء احمد مظهر ومريم فخـر الدين فظهرا باهتين خاملين.

نعم.. ان «العصابة» يتخـذ موقفـاً شجاعاً ضد العدو، وهو أمر يحسب له، ويحاول القول بأن العدو يحاول ان يسرق وعي وارادة الشباب، ويحاول بالسلم ان يحقق ما لم يستطع ان يحققه بالحرب، وهو صحيح تماماً، ولكنه يتلعثم فنياً، ويقدم رموزه بشكل فج، وتضيع ايقاعاته وسط نوع مؤسف من الفوضى والارتباك، مما يؤدي بـالضـرورة الى ان ينصـرف عنـه الجمهـور.. ولكن هذه المآخذ كلهـا، نسوقها للتحذير، مستقبـلا، من مغبة الاندماج وراء النـوايا الـطيبة، دون ان نتمكن من اسلحتنا الفنية والجمالية.. ولا نملك في النهاية، على الرغم من هذه المـآخـذ، الا ان نـطالب مـع مخرجـه، بضرورة اطلاق هذا الفيلم الذي ربما كان بروفة لفيلم كبير لم يتحقق بعد. □


توفيق صالح.. سبعة افلام فقط.

في ختام مهرجان السينما العربية الرابع في باريس

تكريم سينما الوعي من خلال توفيق صالح

سبعة افلام طويلة فقط، أكدت اهميـة المخـرج العـربي تـوفيق صـالـح، في ميـدان السينـما العربية، ذلـك لأن توفيق صـالح ليس مخرجاً «كمياً» يسعى الى اضافة ارقام متتالية في مسلسل نتاجه الفني، بل هـو مخرج «نوعي» يضيف من خلال اعماله، فكـرا وفنـا، درجـة متقـدمـة في الـوعي السينمائي.

افلام توفيق صالح عـلى التوالي هي: درب المهـابيـل، صـراع الابـطال، المتمردون، يوميات نائب في الارياف، السيـد البلطي، المخـدوعـون، والايـام الـطويلة، كـما ان لـه عشـرات الافـلام الوثائقيـة القصيرة تـذكر منها فيلم «من نحن؟» الذي صوّر فيـه حياة اللاجئين الفلسطينيين في قطاع غزة المحتل، وفيلماً آخـر اخرجـه في العـراق عن الحضـارة السومرية، تم تصويره بالكـامل داخـل المتحف العراقي، في حين ان هناك فيلماً يضيفه بعض النقاد الى قائمة افلامه عن زيارة جمال عبد الناصر الى الهنـد، ولقد كان الفيلم مجرد مشروع عمل، لم يستطع توفيق صالح ان ينجزه.

مهرجان السينما العربيـة في باريس، ضمن دورته الرابعة، قرر تكريم توفيق صـالـح من خـلال عـرض افـلامـه في المهـرجان، وبحضـوره شخصياً، وقـد أختتم هذا التكريم بندوة عامة دعت اليها جمعية الفيلم العربي التي يترأسها النـاقد اللبناني غسان عبد الخالق، وهي الجمعية المشـرفة عـلى مهرجـان الفيلم العـربي، بالتعاون مـع جمعية النقـاد والسينمائيـين العـرب في فرنسـا، وقد تحـدث في هذه الندوة بالاضافة الى الفنـان المحتفى به، النـاقد وليـد شميط، والدكتـور صالـح محمد علي رئيس المركز القومي للسينما في القـاهـرة وغسـان عبـد الخـالق رئيس الجمعية، وكـانت النـدوة فرصـة لاقامـة حوار مفتوح بـين توفيق صـالح والنقـاد والجمهور، في صالة اوليمبيك السينمائية التي تمت فيها عروض افلام المهرجـان، ومنها افلام توفيق صالح.

صالح محمد علي تحدث عن تتلمذه هو ورفاقه على يد الفنان توفيق صالح حين كان مدرساً في المعهد القـومي للسينما في مصر، وافاض في الحديث عن ذكرياته مع هذا المخرج الـطليعي، مبرزاً اهمية فنه السينمائي التي أكد النـاقد اللبناني وليد شميط على انها تمثل مرحلة متطورة وهامة من مراحل الفن العربي السابع، نظراً لما تتميز به اعمال توفيق صالح من صميمية وصـدق وقـدرة عـلى اختـراق الحـاجـز الاجتماعي حيث سمى مراحـل عمـل الفنان بانها تلتقي في تيارات عديـدة منها سينما التحريض والالتزام وسينما الموقف السياسي والاجتماعي وسينما الـوعي، وسينما الصراع الطبقي والقومي.

اغلب افلام توفيق صالح مأخوذة عن روايات مكتوبة، لروائيين معروفين فهو اذن، مخرج روائي، للعمل الأدبي عنده اهمية قصوى، وهو يشارك مشاركة فعّالة في كتابة السيناريو، والاشراف على كادر التصوير اثنـاء العمل الاخراجي، وهو على الرغم من قلة ما قدّمه للسينما العربية قياساً الى أقرانه من المخرجين، فانه كان يسعى لأن يؤسس تيـاراً فنياً يسمـو بهذا الفن الـذي حاول غيره ان يهبط به الى الهاوية. □

سيرة ذاتية لتوفيق صالح

- ولد في الاسكندرية ٢٧ اكتوبر ١٩٢٦
- كـان ابـوه طبيبـاً ومـوظفـاً كبيـراً في الدولة.
- أكمل دراسته الثانوية في كلية فيكتوريا بالاسكندرية.
- ليسـانس في الأدب الانكليـزي عـام ١٩٤٩
- ١٩٥٠ - ١٩٥١ رحلة الى فـرنسـا لدراسة الفن.
- في عام ١٩٥٥ عمل مع نجيب محفوظ على كتابة سيناريو فيلم «درب المهابيـل» الذي أخرجه للسينما توفيق صالح.
- له سبعة افلام سينمائية طويلة، اولها «درب المهابيل» وآخرها «الأيام الطويلة» مع مجموعة من الافلام الوثائقية القصيرة.


شكري سرحان في «درب المهابيل».

سالي العبد الله

فنون تشكيلية

بعد غياب طويل عن وطنه

رسوم جورج البهجوري في القاهرة

كتابة وتصوير: سمير غريب

لأول مرة منذ سنوات الهجرة الطويلة بعيداً عن مصر، يشاهد جمهور القاهرة معرضين في وقت واحد للفنان التشكيلي ورسام الكاريكاتير المعروف في انحاء الوطن العربي «جورج البهجوري». لذلك كان معرض جورج في القاهرة حدثاً أثار اهتمام الأوساط الفنية. وبخاصة هؤلاء الذين لم يروا اعماله منذ سفره، او الجيل الجديد الذي يسمع عنه ولا يراه..

كنا نتوقع ان تقوم بمبادرة تنظيم معرض للبهجوري بعد هذا الغياب، جهة مسؤولة تهتم بالفن وبالفنانين المصريين.. ما حدث ان الذين اهتموا كانوا - لسوء حظنا وحسن حظهم - فرنسيين.. فنظمت سيدة فرنسية شابة تشرف على قاعة «مشربية» في القاهرة معرضاً خاصاً لعدد من لوحات البهجوري. ونظم المركز الثقافي الفرنسي معرضاً لرسومه التي تدور بشكل خاص حول جمهور مترو الانفاق الباريسي الشهير. لذلك جاء المعرضان فرصة جيدة للتعرف على جوانب متنوعة وغنية في فن جورج البهجوري.

لم يعش فنان عربي في أوروبا مثلما عاش البهجوري من متاعب ومعاناة منذ نهاية الستينات. جاء الى باريس لأول مرة ومعه اتفاق ليعرض في احدى قاعات باريس الهامة في الحي السادس، لكن صاحبة القاعة اعادت له لوحاته وقالت له صراحة كيف اعرض لفنان عربي قادم من مصر عبد الناصر، الذي طرد اليهود منها؟؟ الا ان هذا لم يثنه عن الاستمرار والابداع حتى تكدست لوحاته، وعندما لم يجد ثمن القماش رسم على لوحاته مرة اخرى.. وكان يلجأ الى شتى الوسائل ليجد ثمن الالوان. رسم ذات مرة في ميدان مونمارتر مع فرقة من الفنانين الجوالة الذين يرسمون صوراً للسياح مقابل فرنكات قليلة ومع ذلك منعوه لأنه لا يحمل تصريحاً بالرسم في هذا الميدان.

اضطر الى ان يرسم خريطة جغرافية للعالم وعليها ١٥٠ مركزاً لتعليم اللغة الفرنسية تابعة للمركز الرئيسي لمراكز (الاليانس فرانسيز) في شارع راسباي بباريس.. واضطر مرة اخرى لرسم زجاج نوافذ احدى المؤسسات بمناسبة اعياد الميلاد (الكريسماس)!! ومرة اخرى رسم جدران مرقص ليلي!! وهكذا لم يكن طريقه في الغربة مفروشاً بالورود..

طوال هذه الفترة كان البهجوري يحمل اصراراً غير عادي على المقاومة والاستفادة من أوروبا فنياً، وتطوير نفسه. فكان يرسم كل صباح ومساء. ويتجول في المتاحف والمعارض، بل ويتأمل جدران البيوت الرمادية واشجار الخريف على نهر السين، ويتردد على الاحياء العتيقة وكأنه يتذكر موديلياني او تولوز لوتريك او فان جوخ واوتريللو.

يعتبر جورج البهجوري زيارته لبغداد في مهرجان الواسطي الأول نقطة تحول في حياته الفنية. فقد التقى هناك بزملاء جيله من الفنانين العرب: محمد المليحي وضياء العزاوي ورافع الناصري ومحمد غني ومعه جمال السجيني وانجي افلاطون وحسن سليمان وامين الباشا وسيتا ماكويان. لقد خرج البهجوري من هذا المهرجان الى عالم رحب وشعر بوجود حركة عربية تشكيلية، رغم ان مسار كل واحد من هؤلاء اختلف عن الآخر. بل واختلفت بهم الطرق والبلاد..

اما البهجوري فقد وقف وحيداً يرسم كل صباح رغم اعماله الصحافية الكاريكاتيرية. واراد ان يختار الطريق الاصعب.. طريق التجريب والبحث عن جديد نابع من نفسه. لذا عاد وهو في الاربعينات الى الموديل الحي والطبيعة الصامتة ولم ينس الانسان في بلده.

حمل معه عيون اهل قريته «بهجورة» في صعيد مصر، وتذكر وجوه اجداده في ايقونات الفيوم وتشبع برسوم التصوف الكهنوتي في المعابد. جورج البهجوري يرسم كل ما يراه وكل ما يدور في خياله.. يرفض ان يغلق على نفسه مرسمه. لم يعجبه ان يكون للون انبوبة كمعجون الاسنان، فعاد الى تراب يرسم به مع الصمغ العربي الذي كان يجمعه من على سيقان اشجار قريته وهو طفل. يرفض - وهو في قلب عاصمة الفن الأوروبي - ان يقلد أحداً مهما كبر ويرفض كذلك الاساليب الغربية في الرسم.. ويبحث دائماً عن شخصية قومية في رسومه. وفي نفس الوقت يعجب ويستفيد بشكل ناقد وواع من ابداعات الفنانين الغربيين..

المراحل اللونية

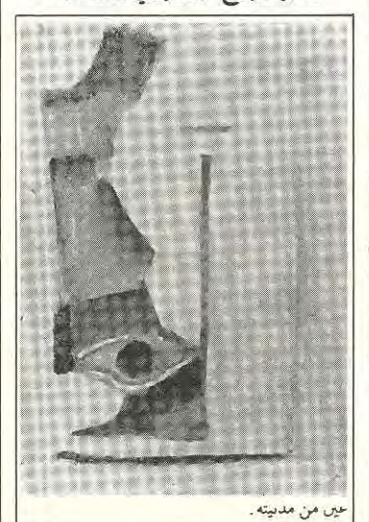
انتقل جورج البهجوري خلال كل ذلك من مرحلة الى اخرى: مرحلة الرمادي الباريسي، بعد مرحلة لون العسل الاسود المصري «الصعيدي». ثم مرحلة الابيض الناصع بعد ان شاهد الجليد يتساقط على جسر ماري انطوانيت المجاور لمرسمه وبيته.. مرحلة الاقنعة الجنائزية والرسوم العارية في اوائل الثمانينات.

كان لا بد ان يثمر كل هذا ثمراً مناسباً. فقد اختارت أمينة متحف «لومانز» اربعين لوحة للبهجوري لتمثل مع نماذج من سجاد اطفال قرية «الحرانية» الفن المصري المعاصر، في نفس المعرض الكبير الذي ضم اعمالا فرعونية قديمة في الجناح المصري بمتحف اللوفر ومتحف الانسان وبعض المتاحف الصغيرة المنتشرة في فرنسا، وجاء هذا المعرض تحت اسم: «وجه، وبروفيل». وتجول هذا المعرض عاماً كاملا حتى وصل الى قصر «بوريللي» في مرسيليا. واقام جورج العديد من المعارض الفردية في أوروبا لاقت نجاحاً واقبالا ملحوظاً، كما شارك في عدد آخر من المعارض الجماعية.

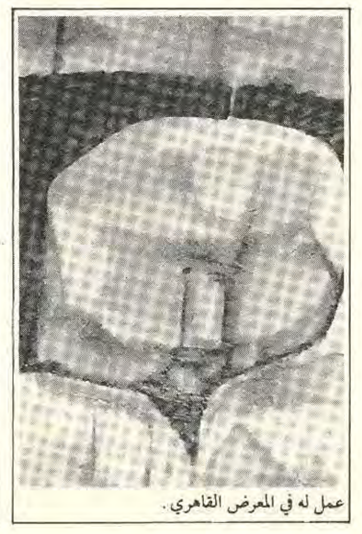
غير هذا، لدى البهجوري كنز من الكراسات لرسوم «اسكتشات» وصور ملونة حبذا لو استطاع احد نشرها.. مثلا لديه كراسة عن الموديل والفنان، وكراسة عن الشاطىء، واخرى عن مقاهي باريس، وثالثة عن مدينة اصيلة المغربية، وكراسة عن الكاظمية ببغداد، وكراسة للوجوه فقط. وجورج من أكثر الفنانين اهتماما بالوجوه ونظرات العيون، بحيث تبدو صوره متحفاً نابضا بالوجوه والعيون..

هذه الكراسات تعتبر دروسا مفيدة في فن الرسم، ومتعة بصرية رائعة. فقد حقق في هذه الرسوم القدرة على رسم اي شيء من الطبيعة وسط الحركة السريعة الخاطفة. واختار اصعب الحركات مثل رفع كأس أو ارتشافة، او حركة الحصان العربي، او حركات الاجساد.

لقد استفاد البهجوري بلا شك من كل هذه التجارب والخبرات في رسوم الكاريكاتير.. وهنا تبدو مشكلته الأزلية. فهناك من يمدحونه على انه فنان تشكيلي كبير، قاصدين ذمه كرسام كاريكاتير، وهناك من يقول بالعكس.. وهنا يجب ملاحظة الفوارق الدقيقة بين التحريف في الكاريكاتير والذي له وظيفة موضوعية، والتحطيم او التشويه في التصوير والذي له وظيفة تشكيلية اساساً. والذي حدث ان البهجوري استفاد من بحثه التشكيلي في ابداع رسوم كاريكاتير لها وزن وقيمة تحاول ان تطول اللوحة الحديثة. □



حي من مدينته.



عمل له في المعرض القاهري.

رؤية

قصة «الوصية ١٩٧٨» من مجموعة عبدالستار ناصر الأخيرة

يحكي قصته على طريقته

بقلم: افنان القاسم

آخر كتب القاص عبد الستار ناصر «الحب... رمياً بالرصاص» يصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب/ ١٩٨٥ من القاهرة، بعد ان مات النشر في بيروت(!)، وهو مجموعة من القصص الهامة في حياة عبد الستار ناصر الأدبية وحياة القصة العراقية. ونحن، نجدنا حائرين من امام تحليل كافة القصص «لزخامتها»، ولأن عملاً مثل هذا يحتاج الى تكريس كتاب نقدي عنه. لهذا، ستتعرض بالقراءة لقصة واحدة من المجموعة هي «الوصية ١٩٧٨»، على ان نعود اليها، ان سمح لنا الوقت، في المستقبل.

العلاقة: راوي - بطل - قارىء

عنوان «الوصية ١٩٧٨» يضعنا مباشرة امام بنية ما سيجري في النص القصصي، ويربطنا بزمن مباشر. البطل هو كاتب الوصية، لهذا، يسرد بصيغة المتكلم، وفي الصيغة بُعدٌ نفسي مهيمن، هو بعد الشعور بالعزلة. فبنية البطل من بنية هذا الشعور بالعزلة، وسيكون للقارىء نفس الشعور، لأن الراوي قد اقام نوعاً من التواصل بين القارىء والبطل عن طريق اسلوب التعارض - الذي هو اسلوب حياة البطل أيضاً - ومن خلال التعارض النفسي والحياتي لا بد للقارىء ان يرى بعض نفسه حتماً، ولأن حكايات النص المتعارضة سوف تربطنا بالواقع المشكوك فيه قصصياً، وعن طريق «الشك» سوف يكون تقييم الرعب الحقيقي في الحدث، وبالتالي، في الواقع.

العلاقة: زمان - مكان

منذ الكلمات الأولى يلح الراوي على وضع القصة في زمان ومكان حقيقيين، ينفي غرابة الاحداث والوهم الناتج عنها عن طريق تأكيد هذه الغرابة وذاك الوهم، فهذه وذاك قد «عاشهما» البطل فعلا. ومجرد كتابة الوصية التي هي كتابة القصة يضعنا امام احتمالين: حدوث الموت في زمن قريب آت وحدوث عملية الكتابة التي لم تنته مع نهاية القصة، لأن الموت لم يحدث - وهذا هو الاحتمال الأول الخاص بزمن الكتابة نفسها الذي هو زمن تشكلها نحو نقطة غير محددة في النص (الموت) والتي ستعبر عن المستقبل - أو، ان الموت قد حدث بالفعل، وعملية الكتابة، التي هي عملية مستقبلية دوماً، سوف تتشكل من هذا الموت الذي قد حدث بالفعل، فتنقل احداثا من الماضي - وهذا هو الاحتمال الثاني الذي يبرز فيه أكثر ما يبرز البطل كماض وكميت يكتب وصية «متأخرة» - ومن هذه الناحية سوف لا يكون هناك تعارض بين الموت والحياة، لأن «الحكمة» في الوصية هي الأساس، وبإمكان تسمية الموت حياة او تسمية الحياة موتاً، مما يزيل العلاقة زمان - مكان، ويجعلها مفتوحة على كل الأزمنة وكل الأمكنة، وهذه هي صفة «الانساني» في النص.

لقد بدت صفة «الانساني» في النص في طريقة الكتابة ذاتها، فالراوي قد قطع النص الى فقرات، كل فقرة منها تريد ان تحكي قصة البطل على طريقته ولا نقول على طريقتها، اي ان هناك كسراً للتقنية القصصية عندما يقول البطل سأحكي قصتي، وننتظر ان يحكيها على الطريقة التقليدية، لكنه يحكيها على طريقته، وذلك بأن يحكي عن امور اخرى يوهمنا بأنها لا تتعلق بقصته بينما هي قصته ذاتها.

بطل نرجسي

«نرجسي لحد أني أكتب عن نفسي أكثر مما اكتب عن فقراء العالم...» - يقول البطل -.

البطل بلسان الراوي يحكي عن «اموره»، يحكي عن «نفسه»، ويعتبر نفسه لابساً لنفسه. لهذا، نراه يتحرك كمن ينظر الى نفسه في مرآة «نرسيس». وهو، هنا، لا يستقبل الاسطورة مثلما أتتنا، أو، مثلما تأتيه، لأنه ينظر الى نفسه في مرآة مكسورة. هو يحب شخصه، نعم، ولكنه لا يلبث ان يجد التبرير المناسب لكره شخصه. وهو، بذلك، كمن يبتدع اسطورة جديدة لنرسيس يكره ذاته. فقلب المعايير السائدة هو قانون البطولة في النص، وكذلك، لا يكتفي الكاتب بذلك، بل يقترح معايير اخرى جديدة، أليس هذا من روح «الوصية»؟ وهي، هنا، مفتوحة، منفتحة على التأويل، ومنفتحة على قصة اخرى، وقول آخر، هذا ما توحي به العبارة الأخيرة للكاتب: «أنا، لم أقل أي شيء، على الاطلاق. لم أقل، بعد، أي شيء، مع الأسف!».



غلاف الكتاب.

السرد العابث

يقول إنه «لم يقل شيئاً» لجسامة العابث الذي يعيشه في الواقع، وقد عبرت عن ذلك علاقاته المادية والروحية، الجنسية، والوطنية، الكتابية كقاص والسياسية، علاقات جعلتها العبارة الأخيرة تنتقل من الماضي الى المستقبل، وهي تحمل في ذاتها «سرها» الذي هو الموت. لهذا السبب، سيطرت رائحة الموت على النص من أوله الى آخره، وامتزج الموت بصورة «الوصية»، وصارت «الوصية»، أو، «القصة»، او، سردها، تعبيراً للعابث.

لنلق نظرة على العابث من خلال صفات البطل:

«أنا رجل طيب لحد العيب، محبوب لحد الضجر، عاشق بلا حماس».

«وقح أنا، ومعبأ بالحقد والجنون والغضب، وطني جداً، سافرت أكثر من عشرين مرة».

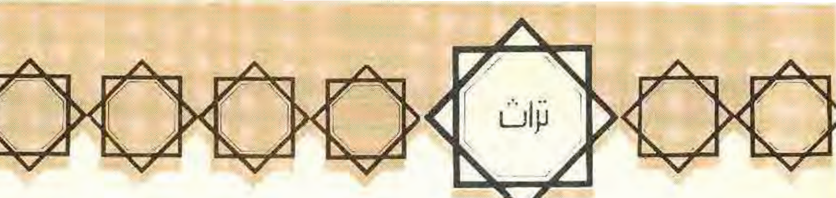
«لا أنسى أي شيء، لكني افتعل النسيان».

«نادم - وأنا في الثلاثين من عمري - على نصف حياتي، أحببت امرأة رائعة وبعتها الى زمن الآخرين».

«أضحك بقوة وعنف، حين أكون حزيناً بقوة وعنف».

«أنا مفلس كل شهور السنة، أتباهى بما ليس لدي».

وكل هذا مرتبط بشرط العابث الأقوى: «كانت اللعبة تشبه القتل او هي قتل يشبه اللعب...»، حالة القتل، الموت العنيف هو شرط العابث والفاجع في النص وفي النفس، وليست «للعقد النفسية» من صلة بوضع البطل. وهو غريب عن هذه العقد، وإن كانت تلصق بشرطها الخارجي فيه، فهو يتساءل: «كيف لي ان افهم كل شيء مرة واحدة؟»، وربما لأنه يحاول ان يفهم أكثر من شيء دفعة واحدة قد وقع بأيدي جلاده، و«صار كلباً، كما اراد». لأن الانمساخ مقابل الوعي بالعالم هو ثمن ندفعه اليوم، فلنكتب «وصيتنا»، مثلما فعل عبد الستار ناصر، قبل فوات الأوان. □



ابن رضوان المالقي وكتابه في علم السياسة

كان العصر الذي عاش فيه العرب في الاندلس في القرن الثامن الهجري - الرابع عشر الميلادي، عصر انكسار وذل للعرب، لقد انحسرت الدولة العربية شيئا فشيئا عن الاندلس، ولم يسبب هذه النكبة أبدا عرب الاندلس، انما سببها الامراء والرؤساء - ملوك الطوائف اولا، ثم من تلاهم من رؤساء وأمراء يجرون وراء الجاه والمنصب الزائف، ويتسمون بمعتضد ومعتمد وغالب وناصر، ويبيعون أرض العروبة للطاغية ويهادنونه على أعراض العرب وحرمهم مقابل حفنة من الذهب، وتضيع الارض ويضيع الناس. وينحسر المد الحضاري العربي، وينتهي في القرن الثامن الى ثلاث نواح ضئيلة الرقعة، يكاد يختنق فيها العرب اختناقا:

١ - مملكة او امارة غرناطة.
٢ - امارة مالقة.
٣ - الجزيرة الخضراء وطريف.

اما الاولى فكان يحكمها «بنو الاحمر»، قوم يدعون الانتساب الى الصحابي الانصاري القديم سعد بن عبادة.

اما الثانية فكان يتولاها بنو أشقيلولة، وكانوا اصهارا وأنسباء لبني الاحمر.

اما الثالثة - الجزيرة الخضراء وطريف - فكانتا ثغر البلاد ومربط الجهاد - منها ينساب ملوك المغرب وكانوا حينئذ المرينيين - في محاولة للغزو - او في محاولة لانقاذ البقية الباقية من دار العروبة في الاندلس، وكان بين رؤساء الممالك الثلاث من الخلافات والتنازع اكثر مما كان بينهم وبين طاغية الروم، وكان الاثنان الاولان يتقربان للطاغية على حساب الشعب المسكين. وكانا يتنازلان له عن الحصون والقلاع لكي يمالئهما على عدوه ويستنصران له، اذا ما احس احدهما ان الآخر يكاد يطغى عليه. ويسلب منه سلطانه او بعض سلطانه.



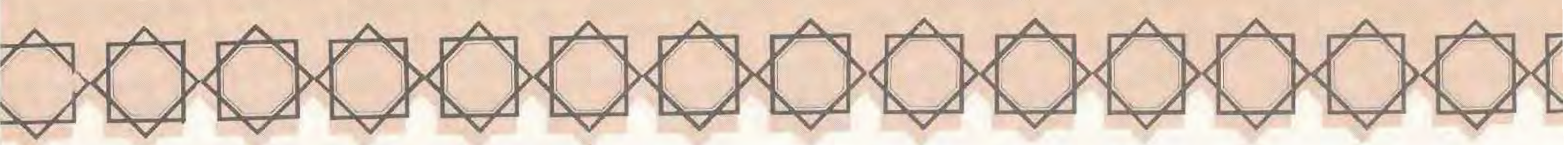
وما لبث الملك المريني ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق ان استولى على مالقة. ثم بعد اعوام ستة تركها لاحد امراء بني الاحمر اسماعيل بن يوسف بن نصر وذلك في اواخر القرن السابع - ثم تولاها بعده ابنه الرئيس ابو سعيد فرج عام ٦٨٢ هـ، وقد مهد هذا الرئيس ملك غرناطة لابنه اسماعيل (عام ٧١٣ هـ).

في وسط هذه المؤامرات الرخيصة في سبيل ملك رخيص، عاشت مالقة وغرناطة وارباضهما في عهد بني الاحمر، وقد باع بنو الاحمر بلاد العرب الاخيرة في الاندلس قطعة فقطعة حتى بلغت النكبة ذروتها في نهاية القرن التاسع حين سلمت غرناطة الى طاغية الروم على يد «ابي عبد الله بن الاحمر» الاخير، !

ولعلنا نلاحظ ظاهرة من اغرب الظواهر خلال تلك المعارك بين الرؤساء وامراء البلاد في تلك الاثناء، وهي ظاهرة المرتزقة، ففي جيش اواخر الحكم الموحدي، كانت هناك فرق من الروم تحارب للسلطان الموحدي، وكانت هناك ايضا فرق من الروم تحارب في جيوش رؤساء بني الاحمر، كما كان هناك روم في جيوش امراء بني عبد الواد، ثم احتفظ المرينيون ايضا بهذا التقليد، وكان لفرق المرتزقة هؤلاء قواد وامراء ، سرعان ما تدخلوا في البلاد العربية، وكانت لهم بطبيعة الحال يد كبرى في اذكاء الفتنة بين الامراء العرب ينفذون بينهم، وذلك لمصلحة وسيادة ملوك اسبانيا، كما فرّ عدد من الامراء واتباعهم الى الاسبان يستعدون بهم على أعدائهم المتغلبين على البلاد العربية، وكثيرا ما كان الملوك الاسبان يرسلون هؤلاء ثانية لحرب العرب او يساومون الامراء الحاكمين على تسليمهم مقابل التنازل عن بعض القلاع والحصون، كانت خيانة الشعب العربي والقضاء عليه شيئا فشيئا، واقتلاع حياته وسبي اطفاله ونسائه يتم كل يوم وليلة، بصورة لم يعهدها تاريخ العرب من قبل.

ولكن على الرغم من كل المحن ازدحمت مالقة وغرناطة بالعلماء - سواء من اهلها او من الوافدين عليها - وازدهرت فيهما انواع من العلوم. وسط هذه البيئة ولد ابو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان البخاري، الخزرجي عام ٧١٨ هـ في مدينة مالقة، ونستنتج من اسمه انه ينتسب الى الخروج، قبيلة انصار الرسول ﷺ، كان جده «رضوان»، عالما وفقيها، وكان من صالحي العلماء، ولما عرض عليه الرئيس ابو سعيد امير مالقة الوزارة، ابى ونصح الامير ان يولي اخاه محمدا واكتفى هو بالقضاء والخطابة.

واما والد ابي القاسم بن رضوان، فهو



يوسف بن رضوان. ذكر ابن الاحمر انه تولى قيادة ديوان الجند، ولكنه كان ايضا فقيها: شارك في حمل العلوم.

درس ابن رضوان في مالقة وغرناطة علوم العربية وعلوم القرآن من قراءات وتفسير، ثم الحديث والفقه واخيرا التصوف. ويبدو انه درس في مالقه على عدد من كبار مشايخ الاندلس منهم النحوي المشهور ابو علي الفخار، والفقيه المشهور ابو البركات ابن الحاج محمد بن ابراهيم السلمي، ثم انتقل الى غرناطة، وكانت رحلته اليها من اهم رحلات حياته، اذ قابل هناك الفقيه ابا القاسم ابن جزي الذي استشهد في موقعة طريف عام ٧٤١ هـ، وقد لازمه ابن رضوان وتتلمذ عليه. ورحل ابن رضوان، فيما يذكر ابن خلدون الى سبتة بعد واقعة طريف.

وقد عمل ابن رضوان في مطلع شبابه «قاضيا عدلا»، يقول ابن الاحمر:

وارتسم ببلدة مالقة في العدول، فلم يظهر له عن الحق العدول، ثم قوضت عن الاندلس للعدوة رحاله.

لماذا ترك ابن رضوان الاندلس؟ يبدو ان هناك اسبابا متعددة وراء هذا الرحيل، ومن المؤكد ان اولها ان الدولة العربية في الاندلس، كانت تتقوض شيئا فشيئا، وتسقط المدن والقلاع واحدة بعد اخرى، واحس كثيرون من الاندلسيين ان لا بقاء لهم، فرحلوا الى المغرب وتلمسان وتونس، كما رحل البعض الى المشرق، ثانيهما: تشوق ابن رضوان للخدمة في البلاط المريني، وكان السلطان ابو الحسن المريني بطل العروبة في ذلك الوقت، تتعلق به آمال العالم العربي عامة والاندلسيين خاصة في انقاذ الاندلس، ولقد كان انتصاره البحري في بحر الزقاق على اسطول الاسبان اثر في الاندلس ورده في شعره ابن رضوان، الذي كان قد بدأ ينظم الشعر!

توفي ابن رضوان عام ٧٨٣ هـ ١٣٨١ م بعد ان خلف طائفة من المؤلفات هي:

١ ـ مجموعة من الاشعار.
٢ ـ مجموعة من الرسائل الادبية.
٣ ـ فهرسة شيوخه.
٤ ـ الشهب اللامعة في السياسة النافعة.

وقد ابقت لنا الايام على كتاب الشهب اللامعة، والغريب ان اسم هذا الكتاب لم يرد له ذكر في مؤلفات ابن الخطيب ولا عند ابن خلدون، ويرى الدكتور علي سامي النشار، ان هذا الاهمال من الرجلين الكبيرين المعاصرين لابن رضوان انما كان مرده حسدهما للرجل الثابت في مركزه، الراسخ في عمله، بينما تقلبت الاهواء الذاتية بالآخرين: ابن الخطيب وابن خلدون، وكان ابن خلدون بالذات يجلس بجانب ابن رضوان وهو يكتب كتابه، بل في الدار نفسها، اي في القصر المريني، وليس هناك ادنى شك في انه اطلع على الكتاب وقرأه، واستفاد منه. وقد يكون سبب اهمال الرجلين لكتاب الشهب هو ان الكتاب قد كتب للسلطان المنكود الحظ ابي سالم ابراهيم بن ابي الحسن المريني، وقد انتشر كتاب ابن رضوان «الشهب اللامعة في السياسة النافعة» في المغرب والاندلس، واثر اكبر الاثر في اعظم فلاسفة علم الاجتماع السياسي عند العرب وهو ابن الازرق المتوفي عام ٨٩٦ هـ في كتابه «بدائع السلك في طبائع الملك».

الف ابن رضوان كتابه في السياسة بين سنتي ٧٦٠ ـ ٧٦٢ وكان هذا الكتاب تعبيرا سياسيا واجتماعيا عن عصر من عصور بني مرين، ولهذا الكتاب خصائص تميزه عن الكتب التي ألفت في علم السياسة عن العرب، انه يستند على الجمع وايراد النصوص. وهو نفسه يقول:

انه يؤلف مجموعا في علم السياسة من سياسة الملوك الاقدمين وسير الخلفاء الماضين وكلمات الحكماء الاولين، ما فيه غنية الخاطر، ونزهة الناظر، محتويا على طرف من التاريخ الذي تستشرق النفوس اليه، وتشتمل القلوب عليه، ليكون في ذلك عونا على تعلق الاحكام السياسية بالخواطر.

انه هنا يقرر انه سيقدم المادة، مادة العلم، من سياسة الملوك والخلفاء، وسيعطي آراء الحكماء الفلاسفة، وسيربط هذا كله بنماذج من التاريخ العام. انه يفعل هذا ليعين العقول على تفهم الاحكام السياسية. هل قرأ ابن خلدون هذا؟ ان ابن رضوان قد وضع مادة النظرية مادة الاحكام. وضعها كمقدمات لفلسفة في التاريخ او في علم الاجتماع السياسي.

كان لكتاب ابن رضوان ـ الشهب ـ ميزة هامة في البحث العلمي في علم السياسة عند العرب. فقد حفظ لنا نصوصا مهمة عن كتابين من اهم الكتب في علم السياسة، ومن العجب الا يذكرهما معاصره ابن خلدون: وهذان الكتابان هما كتاب السياسة لابن حزم وكتاب في السياسة للمرادي.

اما اولها، فمفقود، اما كتاب المرادي ـ وهو محمد بن الحسن الحضرمي سنة ٤٨٩ هـ. فقد نشر مؤخرا.

اما الكتب السياسية الاخرى التي استند عليها فهي رسالة ارسطو المنحولة في السياسة للاسكندر ثم كتاب التاج المنسوب الى الجاحظ وقد نقل منه نصوصا متعددة.

ومن كتب الاخلاق الممتزجة بالسياسة والتي استند عليها ابن رضوان: كتاب سلوان المطاع لابن ظفر الصقلي وهو يسميه (السلوانات) وقد نقل منه نصوصا كثيرة ومجموعة كتب عبد الله بن المقفع وبخاصة الادب الكبير والادب الصغير وكتاب الذخائر والاعلاق في آداب النفوس ومكارم الاخلاق لابن سلام الاشبيلي وكتاب بهجة المجالس لابن عبد البر والعقد الفريد لابن عبد ربه وزهر الاداب للحصري وعيون الاخبار لابن قتيبة، والعمدة لابن رشيق وكتاب الطب الروحاني للرازي وهذا يدل على ان كتب هذا الطبيب الفيلسوف كانت معروفة في الاندلس ويثبت ايضا ان ابن رضوان كان على اطلاع على الفلسفة، واستند ابن رضوان على كتب ادبية وتاريخية كثيرة.

ان كتاب ابن رضوان في السياسة من الكتب الهامة التي تكشف عن عبقرية الفكر العربي. □



أثر الملموسات على اليد

جعل اللغويون صيغة اليد التي عليها أثر ما تلمسه على وزن (فَعِلة) بفتح الفاء وكسر العين وفتح اللام، وهذا ما عثرنا عليه في كتب اللغة . . .

تقول: (يدي من اللحم غَمِرَة) و (من الشم وَدِكة) و (من لحم الطير زَهِمَة) و (من السمك صَمِرَة) و (من البيض زَفِرَة) و (مَذِرَة) و (زَهِكَة) و (من اللبن والزبدة وَضِرَة) و (من الجبن سَنِمة) و (من الزيت وانواع الدهن قنمة) و (من القديد زنحة) و (من الجلود دَفِرَة) و (من الدم سَلِطة وَضَرِجَة) و (من النجْو قَذِرَة وطفسة) و (من البول شلة) . . .

وتقول (يدي من الوسخ دَرِنَة) و (من الخبيص لمصة) و (من العجين لَوِثَة) و (من الطين رَدِغَة) و (من الدقيق نثِرَة) و (من الرماد رَمِدَة) ومن (التراب تَرِبة) و (من العسل سَعِبة) و (لزجة) و (من الخل نقِيَة وضَمِطَة) و (من النفط نَسِكَة) و (من الماء لَثِقَة وبَلِلَة) و (من الزعفران عَبِكَة وعَلِكَة) و (من المسْك ذَخِرَة) و (من سائر الطيوب عَطِرَة وعَبِقَة) و (من الروائح الطيبة أَرِجَة) و (من الازهار والرياحين زَهِرَة وذَكِيَة) . . .

وتقول (يدي من الخضاب رَدِعَة) و (من الخمر خَمِرَة) و (من التمر حَمِتَة) و (من الفاكهة لزقة) و (من الفرصاد قنثة) و (من الحبر طرسة وزَوِطَة) و (من الذهب والفضة فَثِمَة) و (من الحديد سَهِكة) و (من الحَطب قشبة) و (من العمل مَجِلَة) . . .

الابتهار والابتيار

(الابتهار) ان يقول الرجل (فعلت كذا) ولم يكن فَعَلَهُ، والعامة تسميه (البَهْوَرة)، (الابتيار) ان يقول (فعلت كذا) وقد فعله، قال الكميت:

قبيح بمثلي نعت الفتاة ... اما ابتهاراً واما ابتياراً

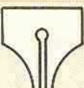
حيص بيص

يقال (وقع القوم في حَيْصَ بَيْصَ، وحَيْصَ بَيْص، وحيص بيص، وحاص باص) أي وقعوا في ضيق واختلاط لا محيص لهم عنها، ومنه: (جعلتم الارض عليه حَيْصَ بَيْصَ).

السُّدُّ:

قالوا ان (السُّدّ) بضم السين هو مما خلق الله، واذا قلت (هذا سَدٌّ) بفتح السين كان مما بنى البشر، وهو الحاجز بين شيئين. □





هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

معجزة الرجال الأحرار



خليل خوري

«من كان لديه ذرّة من إيمان، وقال لهذا الجبل ان ينتقل من مكانه، انتقل».

وكانوا ثمانين الفا وقالوا لقصب الهور ان ينام فنام.

كان خلف كل شجيرة قصبٍ زمنٌ
وكان خلف كل شجيرة موتٌ

وكان هناك وهنا، خلف هذه الشجرة، وبين هذه الحزمة، في هذه الجورة، وفي هذا الحجر أفعى، حية حنش، صلّ، رقطاء وأرقط،
لكن الرجال لووا عنق الزمن.

قبضوا عليه بنواجذهم، بعضلات زنودهم وسواعدهم، فصار كالأسير في ايديهم.

وسبى الرجال الموت، داسوا عليه، عفّروه بسوط من جرأة وايمان.

والأفاعي صارت حبالا يشدون بها اعناق القصب فيلتوي بين ايديهم، يحني هاماته امام عظمة انسان العراق.

ثمانون ألفا مدّوا مائة وستين الف ذراع، قالت للدغل كن سهلا، وللغابة كوني منبسطا، وللبصر امتدَّ ما شئت، فوالله لن يحول بينك وبين متسلل يلتطي، وسارق يدّري، موج أو شجرة، ولا بين شعيرة رشاشك وقلب اسود متحزم بالشر ظل او عائق.

كانوا ثمانين الفا يزغردون للمجد.
كرامة كانوا، وكانوا عزيمة.

في أعينهم صورة العراق العزيز، وفي قلوبهم براكين من فخار، وفي وجداناتهم صوت أيقظهم على الحياة الجديدة، والكبرياء القديم، فصار في حناجرهم ترتيلة تتعالى بالحب: لبيك يا صدّام... حياتنا، يومنا، وغدنا، أطفالنا، وعطاءات أوردتنا وشراييننا وجباهنا.

ثمانين ألفا كانوا، صغيرهم مثل كبيرهم، وعجوزهم كصبيتهم... وشيخهم مثل فتاهم: همَّة وجَلَدا ومثابرة... وكان لهم من الايمان، ما لو قالوا معه لمياه الهور أن كوني نارا لكانت، ولقصب الهور ان صر رماحا لصار.

كانوا بشرا، لكنهم كانوا عماليق، على قد ما ندبوا له من ملاحم.

أليس هؤلاء الافذاذ، هم الذين ندبوا للقادسية، فلَوَوا، عبر سنوات ست، يمين العدوان، وقصموا ظهر المعتدي؟

أليس هؤلاء هم ناس العراق الجديد الجدد، الذين تزغرد لهم المواطنة الحقة، ورؤوس النخيل، ونجوم العلم العراقي، ونظافة الاطفال، وشفة المجد؟

رجال المهمات الصعاب؟

المئوية الثانية عشرة لمدينة قرطبة

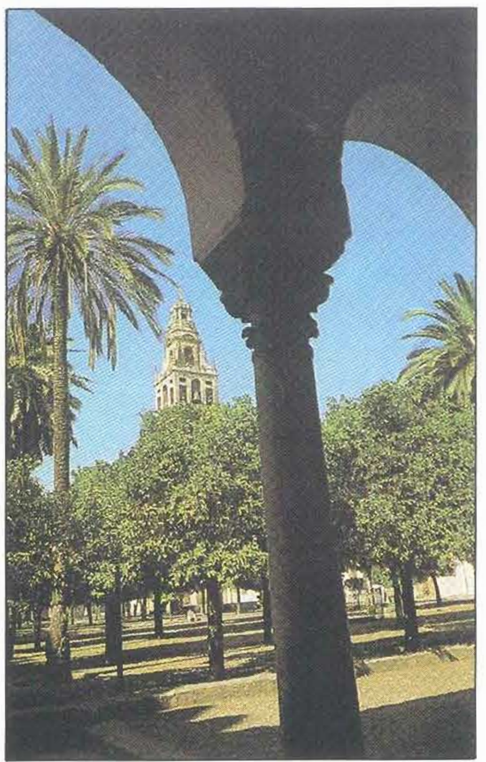
اسبانيا ـ خاص :

لم تنس بلدية مدينة قرطبة وهي تحتفل بالذكرى المئوية الثانية عشرة لتأسيس مسجد المدينة ان تدعو السفراء العرب في العاصمة الاسبانية، مدريد، لزيارة هذه المدينة العربية الخالدة، التي ما زالت اطلالها تشهد بتلك الحضارة العظيمة التي انشأها العرب الاسلاف في اسبانيا.

لقد تأخر من قبل، اعلان بدء الاحتفال بهذه المناسبة، عاماً واحداً، اذ كان من المفترض ان تحتفل قرطبة بمئويتها الثانية عشرة، في العام المنصرم، اما في هذا العام فتجري الاحتفالات باشراف مباشر من الملك الاسباني، وقد اعلن السفراء العرب الذين زاروا قرطبة ان الدول العربية ستدعم احياء الاحتفالات هذه من الناحية التنظيمية والمادية.

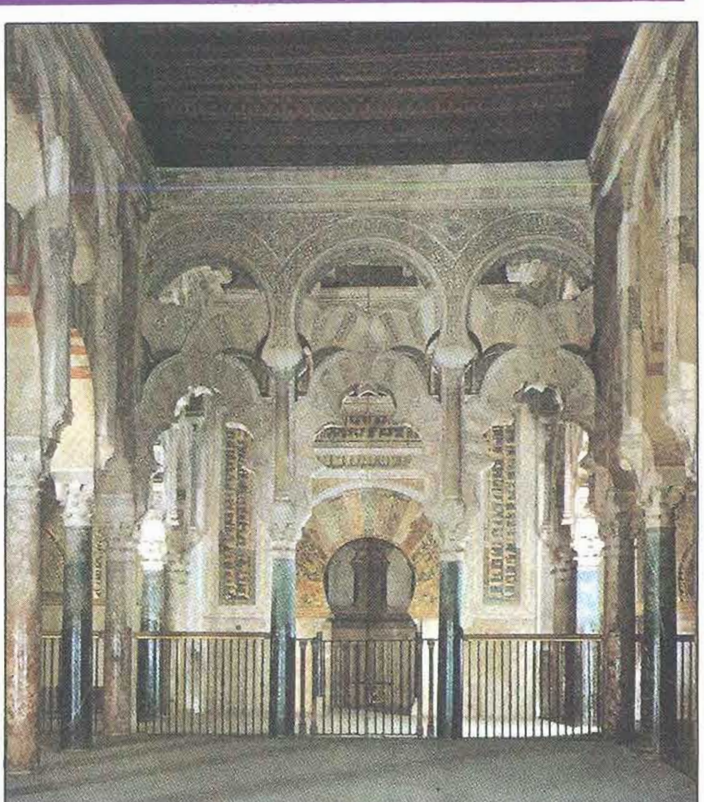
تتجدد الحياة في التاريخ، وقرطبة التي شهدت بزوغ شمس عربية خارج ارض العرب، تتنفس هواء عربياً صافياً، كان يتنفسه قبل الف ومائتي سنة نخبة من رجال الفكر والأدب والعلوم العرب الذين كانت قرطبة لهم مأوى ثقافياً كبيراً. □

حجر يشهد بالحضارة

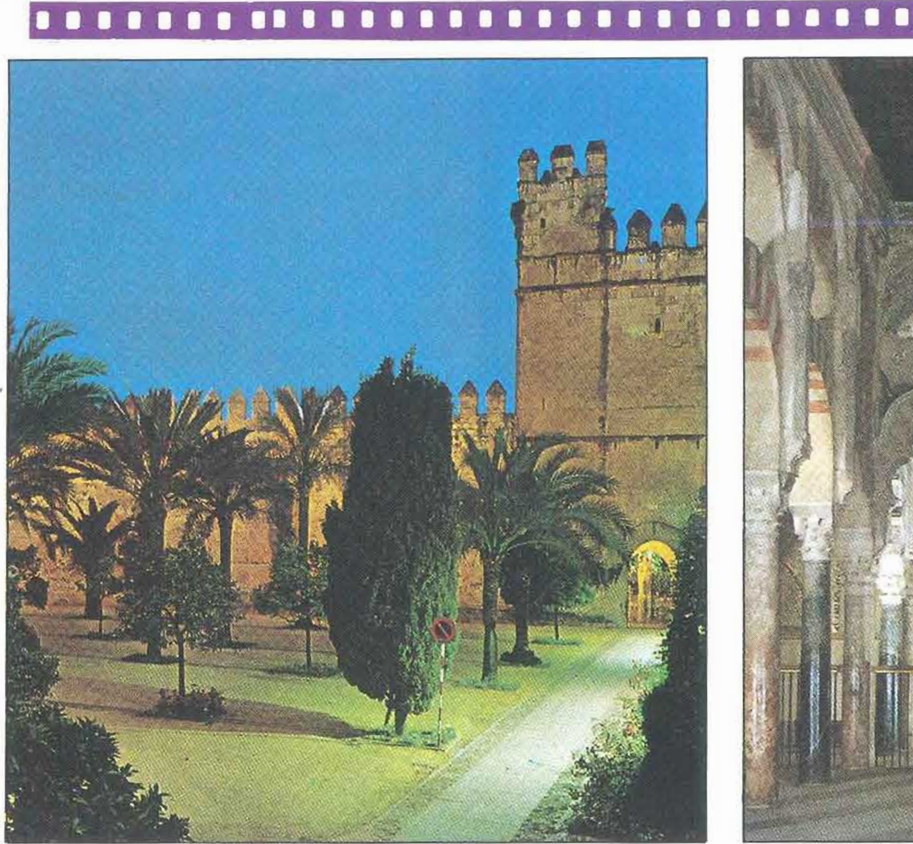


جمال الحاضر من جمال الماضي

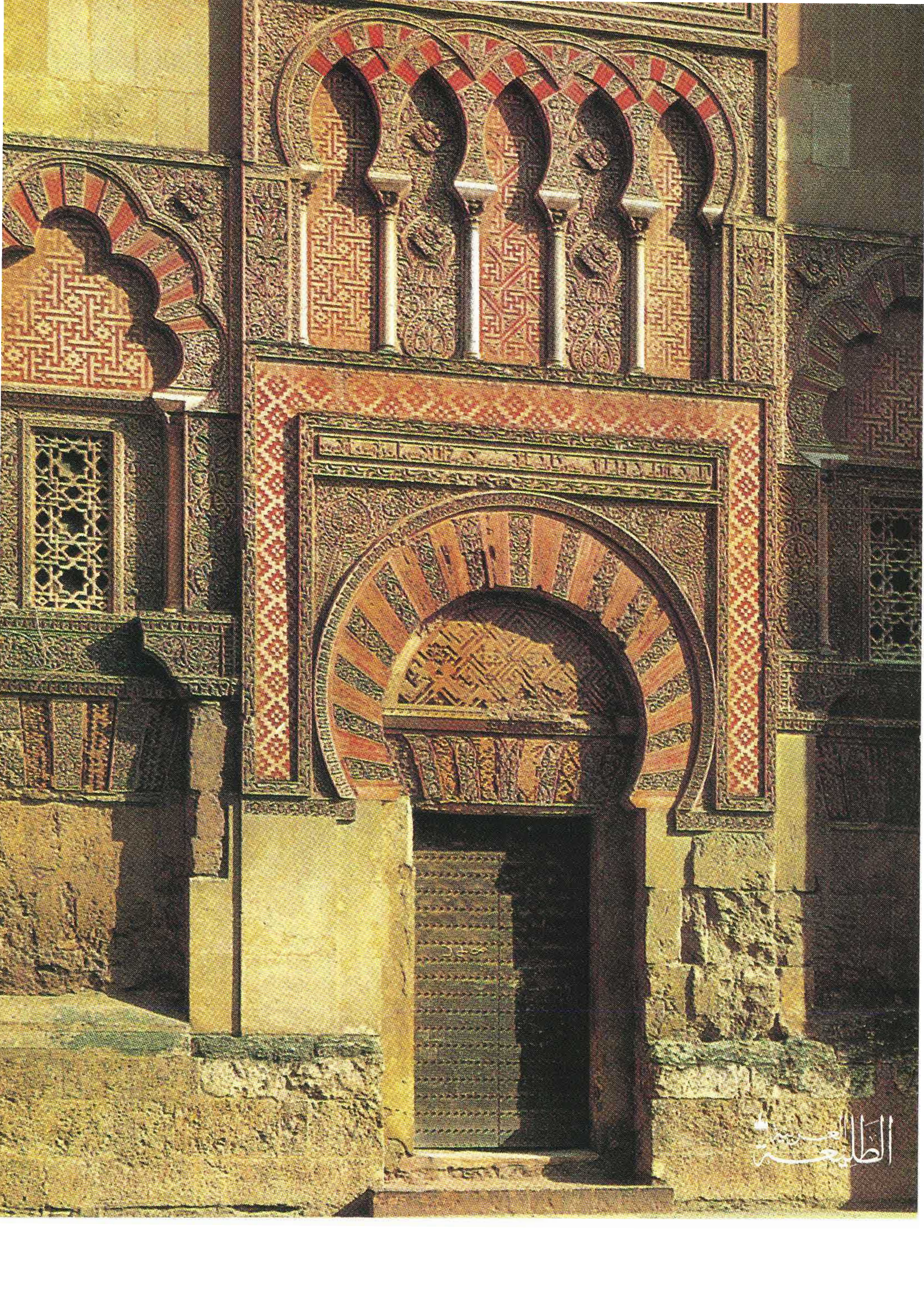
الغلاف الأخير / معمار عربي على ارض قرطبة.. جماليات الفن العربي.



مسجد قرطبة.. بهاء التاريخ.



معالم عربية أصيلة


الطليعة